



الكويت توّدّع
العم يوسف الجبّري
عميد العمل الدعوي
والخيري

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2142) - السنة (51) شعبان 1441 هـ / 1 أبريل 2020 م



عور ونا «يسجن العالم»



@mugtama



www.mugtama.com



facebook.com/mugtama



@mugtama

الكويت 750 فلساً، السعودية 10 ريالاً، البحرين دينار بحريني - قطر 10 ريالاً، سلطنة عمان ريال عماني - الأردن 1.750 دينار أردني - لبنان 4500 ليرة - المغرب 23 درهماً

USA \$ 5 - Canada \$ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

الآن موقع

المجتمع

بحلته الجديدة



facebook.com/mugtama



@mugtama



YouTube Mugtama magazine



mugtama



Info@Mugtama.com



www.mugtama.com

www.mugtama.com



«المجتمع» مجلة إسلامية عالمية شاملة

تصدر أسبوعياً عن «جمعية الإصلاح الاجتماعي» بدولة الكويت، وقد صدر العدد الأول منها يوم الثلاثاء 9 من المحرم 1390 هـ - 17 مارس 1970 م، ومازالت منتظمة الصدور منذ ذلك التاريخ، حددت «المجتمع» هويتها في أول مقال افتتاحي بالقول: إنها «تستمد فكرها الأصيل من الإسلام، وعلى ضوءه وبمقياسه، وتتقبل - بصدر رحب - كل نقد هادف بناء، وترفض النقد الغوغائي الذي يأباه الخلق الإسلامي.. وتمد يدها لكل الناس، يداً ترفع راية الإسلام، وتبشر بالخير والبر، وتقف في تحدٍّ لخصوم الإسلام.. وتكتب في كل القضايا التي تهم أمتنا، وتعالج مشكلات المجتمع بكل جرأة وأمانة، ولن تتخلى عن قضاياها».

ومازالت «المجتمع» ماضية في طريقها الذي رسمته لنفسها؛ حيث تتناول شتى القضايا التي تهم الأمة؛ القضية الفلسطينية والقدس والمسجد الأقصى - قضايا الأقليات الإسلامية حول العالم - موجات الغزو الثقافي والتيارات الفكرية المحرفة - موجات الانحلال الأخلاقي وتذويب الهوية - جهود المفكرين في ترسيخ الفكر الإسلامي وتربية أبناء الأمة - معالم الاقتصاد الإسلامي ودوره في بناء النهضة والنجاحات التي يحققها في مقابل الاقتصاد الربوي الذي كان السبب الأول في الكارثة المالية العالمية.. وغيرها من القضايا.

من أجل ذلك وغيره..

تبرع وساهم معنا بتوصيل أكثر من 3000 اشتراك

■ مدارس وجامعات إسلامية

■ مراكز إسلامية تلح بطلبها

■ لقراء «المجتمع» في العالم الذين لا يستطيعون اقتناءها

الدفع على حساب : 0008881094 بنك بوبيان

(IBAN): KW54BBYN00000000000000008881094

البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

تليفون: 0096597228290 - تليفاكس: 0096522560525

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2142) - (السنة 51)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام 1390هـ - 1970م
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير

محمد سالم الراشد

مدير التحرير

جمال الشرقاوي

الإخراج الفني

مصطفى عزالدين

الآراء المنشورة بالمجتمع، تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.
الرمز البريدي (13049)

التحرير

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560525 (00965)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية



ادخل على موقع
«المجتمع»



في هذا العدد

موضوع الخلاف «كورونا» يسجن العالم

- مؤسسات المجتمع المدني الكويتية نموذج للتكافل الاجتماعي في زمن «كورونا» 10
- الكويت تودع العم يوسف الحجي عميد العمل الدعوي والخيري 12
- عبدالعزيز المطوع.. أيقونة العمل الإسلامي بالكويت 15
- تركيا: «درع الربيع».. بين السياقات الميدانية والتجميد السياسي 40
- نظرة ديمغرافية على شبه القارة الهندية وتاريخ الفتح الإسلامي لها 44
- محمد عمارة.. أصالة الفكر وشموخ المفكر 48

سهل العجلي

16 د. يوسف السند

كيف تعامل المسلمون مع الأوبئة وآثارها في مراحل تاريخهم؟

28 د. علي الصلابي

«مهمة واجب الوقت».. الإسلام وزمن «الكورونا»

66 محمد سالم الراشد

مقالات

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملأ شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٦٣) لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) ﴿(الأنعام). وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعري هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي. ■



«مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَتًّا وَلَا أَدَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» (البقرة)

العمل الخيري الكويتي.. تاج على الرؤوس

تحتل الكويت مكانة مرموقة في مجال العمل الخيري على مستوى العالم، حتى استحققت تكريماً دولياً خاصاً من قبل هيئة الأمم المتحدة بتسميتها «مركزاً للعمل الإنساني»، وإطلاق لقب «قائد العمل الإنساني» على سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه.

وتعمل الجمعيات الخيرية الكويتية جنباً إلى جنب مع القيادة السياسية على تقديم المساعدات الإنسانية والإغاثية في حالات الكوارث والنكبات والحروب والمجاعات التي تنتشر حول العالم، بغض النظر عن الدين أو الوطن أو الجنس أو اللون، إلى جانب إيصال الاحتياجات الأساسية من طعام وشراب وخدمات صحية وتعليمية إلى المجتمعات الفقيرة، كما تهتم بمساعدة المحتاجين داخل دولة الكويت.

وفي هذا المقام، نذكر قول سمو أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد: «إن العمل الخيري الكويتي تاج على الرؤوس»، ووصية أمير الكويت الراحل سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح، رحمه الله، لأهل الكويت بقوله: «كونوا عوناً على فعل الخير».

ولعل حملة «فرقة للكويت»، التي انطلقت يوم 28 مارس 2020م، وتولتها الجمعيات الخيرية الكويتية، وتمكنت خلال 12 ساعة من جمع 9 ملايين دينار كويتي (حوالي 29 مليون دولار) خير دليل على تجذر صفة الجود والكرم التي يتمتع بها الشعب الكويتي الكريم.

ورغم ذلك، يتعرض العمل الخيري الكويتي بصفة مستمرة لحملات مغرضة ومضللة تروج من خلالها الأكاذيب والافتراءات؛ بغية تشويه رسالته، ومحاولة زرع الريب والشكوك لدى الناس لتخويفهم، أو لفضهم بعيداً عن دعمه في أداء رسالته الإسلامية الخيرية التطوعية السامية، سعياً لتجفيف ينابيعه الخيرية، وكذلك لقطع خيره الممتد والمنتشر في أرجاء الأرض لمساعدة المحتاجين والمنكوبين والمشردين حول العالم، وهو ما فشلت فيه بفضل الله سبحانه وتعالى بعد ما ثبت لكافة الجهات طهارة العمل الاجتماعي والخيري بصفة عامة، وفي الكويت بصفة خاصة.

وكان لاحتضان الدولة وتكريمها للعمل الاجتماعي والخيري ورجاله الأبطال الذين نذروا أنفسهم لخدمة مجتمعاتهم وإسعادها وحل مشكلاتها ابتغاء مرضاة الله؛ دور كبير في إبطال كل تلك الحملات وإفشالها وجعلها هباءً منثوراً.

إن العمل الاجتماعي والخيري الإسلامي سيظل صمام أمان للمجتمعات، بما يقدمه من إغاثات ومشاريع وخدمات نافعة.. وذلك بفضل الله وتوفيقه أولاً وأخيراً، ثم بفضل التفاف جماهير الشعب من حوله، واحتضان الدولة ورعايتها له. ■

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت: 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض 0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر:
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763

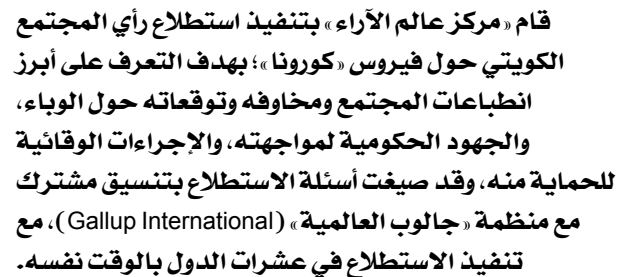
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 - 1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات:
امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.



**وزارة الصحة احتلت أعلى درجة
رضا من بين الوزارات ومجلس
الأمة حصل على أقل درجة**

أمجاد Amjad

EAU DE PARFUM



منذ 1928

الشاي للعطور
AL SHAYA PERFUMES

الكويت - السعودية - الإمارات - قطر - البحرين
KUWAIT - SAUDI ARABIA - U.A.E. - QATAR - BAHRAIN

E-mail: afkar@afkar.com.kw - Website : www.alshayaperfumes.com



بعدم التقبيل بنسبة 75.1%، في مقابل من هم أصغر من 45 عاماً بنسبة 61%، بالإضافة لعدم السلام باليد على الآخرين (74.4%) للفئات الأكبر من 45 عاماً، في مقابل 61.5% لمن هم أصغر من 45 عاماً.

كان رأى أكثر من نصف المستجيبين (66.8%) أن الناس في الكويت يتعاملون مع أزمة «كورونا» بالقدر الكافي، بينما اعتبر نحو ثلث المستجيبين (27.21%) أن الناس يتعاملون بتهاون، بينما أشارت فئة قليلة (6.1%) إلى أن الناس يتعاملون مع الأزمة بشكل مبالغ فيه، وقد كانت نسبة الذين قالوا: إن تعامل الناس بالقدر الكافي أكثر لدى الفئات العمرية الأكبر من 45 عاماً بنسبة 72.2%، في مقابل 61.8% للفئات الأصغر من 45 عاماً.

3 - الرضا عن استجابة الجهات المعنية:

أعرب معظم المستجيبين عن رضاهم عن الوزارات الحكومية في تعاملها مع الأزمة؛ حيث احتلت وزارة الصحة أعلى درجة رضا من بين الوزارات بنسبة 98.7%، في المقابل حصل مجلس الأمة على أقل درجة رضا بنسبة 21.3%، بينما عبر نحو نصف المستجيبين عن رضاهم لاستجابة الجهات الخيرية وشركات الاتصال المتقلة (56.8%، و51.3% على التوالي)، وقد وجدت اختلافات بين الذكور والإناث فيما يتعلق بالجهات الخيرية، حيث عبرت الإناث عن رضا أكبر (64.7%)، في مقابل الذكور (45.6%).

علاوة على ذلك، أيد غالبية الكويتيين قرارات مجلس الوزراء المتعلقة بتعطيل القطاعين العام والخاص لمدة أسبوعين (98.4%)، وقرار تعليق رحلات الطيران (98.5%)، وبخصوص القرارات التي من الممكن تبنيها من قبل الحكومة، أيد 83.4% من المستجيبين أن تفرض الحكومة حظر التجول كإجراء وقائي لمنع تفشي وباء «كورونا». وبخصوص ما ينبغي القيام به بخصوص المدارس والكلية والجامعات (قبل أن تتخذ القرارات الأخيرة بتعطيل العام الدراسي حتى أغسطس)، فقد تنوعت الاستجابات حول الخيار الذي ينبغي اتخاذه، حيث أيد أقل من نصف المستجيبين (45.6%) دمج درجات الفصل الثاني مع الأول واعتبار جميع الطلبة ناجحين تلقائياً، بينما أيد حوالي ثلث المستجيبين (27.5%) إلغاء الفصل الثاني للمرحلتين الابتدائية والمتوسطة، وإبقاءه للمرحلتين الثانوية والجامعية، على حين أيد خمس المستجيبين (19.7%) عدم إلغاء أي من المراحل والدوام في الصيف.

الخلاصة:

أظهر هذا الاستطلاع مدى التأييد الذي يبديه الكويتيون للإجراءات الحكومية، ودرجة الثقة العالية بالوزارات والتعامل الرسمي مع أزمة «كورونا»، كما أظهر استعداد الكويتيين لقبول الإجراءات الفاسية التي من الممكن اتباعها لاحقاً، مثل فرض حظر التجول (تم فرض حظر جزئي)، وبين الاستطلاع اتباع الكويتيين للإجراءات الوقائية الصحية اللازمة للوقاية من الفيروس، وبدرجة أقل اتباع الإجراءات الوقائية المتعلقة بالتفاعل الاجتماعي، لكن المستجيبين أبدوا انقساماً حول مستقبل أزمة «كورونا» في الكويت بين متفائل ومتشائم، إضافة للانقسام حول فكرة وجود دولة أخرى تقوم بنشر الفيروس بشكل متعمد. ■

الكويت تتصدر دول العالم في إجراءات مواجهة أزمة «كورونا»



كتب - المحرر المحلي:



ثمن نواب في مجلس الأمة الكويتي التوجيهات السامية لصاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه، التي وضعت خارطة طريق للحكومة توجت جهودها في مواجهة وباء «كورونا» العالمي بثناء شعبي وإشادات دولية بما حققته من نجاح في تحجيم الوباء، وتحصين البلاد من تفشيه حتى الآن، ونالت الحكومة حظاً وافراً من الإشادة النيابية التي بدأت باستقبالها وقت دخولها قاعة عبدالله السالم بالتصفيق تحية على ما بذلته من جهود خلال الفترة الماضية وقرارات جريئة في مواجهة الوباء العالمي.

انتهاء الحكومة من الخطة الاقتصادية المتعلقة بالأزمة خلال أسبوع، مشيداً بعمل الحكومة؛ رئيساً ووزراء، في التعاطي مع مختلف الجوانب المتعلقة بمواجهة انتشار فيروس «كورونا» المستجد»، كما وجه سموه بالعضو عن بعض المساجين في سجون الكويت وفق معايير معينة. فيما ثمن النائب عبدالله الرومي التوجيهات السامية، معرباً عن شكره للحكومة على جهدها المتميز، فيما أشاد النائب علي الدقباسي بإجراءات وزارة الصحة، داعياً الله السلامة للجميع، وقال النائب مبارك الحجرف: إن الحكومة قامت بواجبها، مطالباً باستمرار جهودها على هذا النهج ووضع خطة لإجلاء الكويتيين في الخارج.

وذكر أن سمو الأمير وجه بضرورة التعجيل بالإجراءات التي تؤدي إلى عودة الكويتيين في الخارج في أقرب وقت ممكن، كما أعطى تعليماته بالاهتمام بأبنائنا الطلبة في الخارج لإعانتهم على مواجهة الأزمة لحين عودتهم، كما أعطى سموه توجيهاته بشأن العديد من الملفات المهمة الأخرى، ومنها ملفات التركيبة السكانية.. وغيرها.

وقال الغانم: إن سموه كان واضحاً بضرورة



الغانم: توجيهات سمو الأمير واضحة وتستهدف بالدرجة الأولى حماية الكويت وهموم أبناء شعبها الوفي

ومن جهته، اعتبر النائب د. عادل الدمخي أن الحكومة نجحت في إدارة الأزمة؛ لأنها عملت بعيداً عن التدخلات السياسية، فيما أكد النائب خليل الصالح أن حصد الكويت الثناء الدولي جاء نتيجة لإجراءاتها الاستباقية لتحصين البلاد من وباء عالمي. وأشاد النائب نايف المرداس بإجراءات وزارة الصحة وجهود العاملين بالصفوف الأولى في مواجهة «كورونا»، وعلق النائب د. عبدالكريم الكندري بقوله: الآن أصبح لدينا

قال رئيس مجلس الأمة الكويتي مرزوق علي الغانم: إن توجيهات سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، خلال ترؤس سموه الاجتماع الاستثنائي لمجلس الوزراء، الإثنين 23 مارس، واضحة ومركزة تستهدف بالدرجة الأولى أمن وحماية الكويت وهموم أبناء شعبها الوفي، وأضاف أن سموه كان واضحاً وقاطعاً، وأعطى توجيهاته وتعليماته بشأن عدة أمور مهمة، على رأسها دعم المواطنين وتخفيف الآثار الاقتصادية عليهم ورفعها عن كاهلهم مما يستدعي صدور عدة قرارات في هذا الشأن.

وأشار إلى تأكيد سموه وجوب تزامن الاهتمام بمنع انتشار الوباء مع الاهتمام بتداعياته المختلفة، داعياً الجهات المعنية إلى ضرورة الإسراع باستكمال التصورات العملية الكفيلة بالمحافظة على القطاعات الاقتصادية، ودعم مقومات الاقتصاد الوطني للبلاد، واتخاذ الإجراءات العاجلة في هذا الشأن، وخاصة ما يتعلق منها بدعم المشروعات الصغيرة ومنع انهيارها.

- إغلاق الحدائق العامة:

من جانبه، أعلن وزير الإعلام وزير الدولة لشؤون الشباب محمد الجبري إغلاق جميع الحدائق العامة في جميع مناطق البلاد.

- إيقاف وسائل النقل الجماعي:

أعلنت وزارة الداخلية إيقاف وسائل النقل الجماعي، وذلك بناء على توصية السلطات الصحية.

- تأمين المخزون الاستراتيجي من المواد الغذائية:

كلف مجلس الوزراء وزارة التجارة بالتنسيق مع الجهات المختصة توفير رحلات شحن لاستيراد المواد الغذائية والأساسية التي تتطلب النقل الجوي.

كما بدأت الحكومة تعمل على حزمة من خطط الطوارئ الاقتصادية هي الأكبر في تاريخ الكويت منذ التحرير، بحيث تشمل في البداية قرارات يكون هدفها الأول تأمين المخزون الاستراتيجي للغذاء والدواء والمواد الاستهلاكية الرئيسية وعلى رأسها السلع الوقائية.

ومن جانب آخر، هناك خطط متواترة في المستقبل القريب لتخفيف الأعباء المالية عن المؤسسات التجارية والصناعية بمختلف أنواعها التي انعكست عليها تداعيات الأزمة.

وقد أكد وزير التجارة والصناعة خالد الروضان أن الحكومة لن تسمح بتحول تداعيات مواجهة الفيروس إلى مشكلة غذائية، محذراً من انعكاس القرارات الاحترازية على السلوك الاعتيادي لشراء احتياجات الأفراد والأسر.

وأكد المدير العام للهيئة العامة للصناعة الكويتية عبدالكريم تقي أن الهيئة قامت بحصر جميع المخازن في القطاعات الحكومية والخاصة في البلاد لتكوين مخزون إستراتيجي غذائي آمن، وضمان توافر السلع الأساسية الكافية للسوق المحلية، مبيناً أن مساحة المخازن تمتد لأكثر من 20 ألف متر مربع.

- تمديد تعطيل العام الدراسي:

حسم المجلس قضية العام الدراسي الحالي، حيث قرر تغيير الخطة وتمديد التعطيل إلى بداية أغسطس لطلاب الثاني عشر وحتى بداية أكتوبر لجميع مراحل العملية التعليمية، على أن يسمح للعاملين في القطاع التعليمي والإداري من المقيمين بالسفر خلال هذه الفترة. ■

الحالات التي تم تعافيها والحالات المصابة والحالات الموجودة في الحجر الصحي.

- قانون الأمراض السارية:

أقر مجلس الأمة في جلسته العادية (2020/3/24م) تعديلات القانون (69/8) في شأن الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض السارية بمدولتيه الأولى والثانية وأحاله إلى الحكومة.

- تجهيز مستشفى ميداني:

كلف مجلس الوزراء وزارة الدفاع بالتنسيق مع وزارة الصحة بتجهيز أرض المعارض كمستشفى ميداني بالسرعة الممكنة.

وكشف تقرير صادر عن موقع «Our World In Data» المتخصص في التحليلات البيانية والإحصائيات، التابع لجامعة أويسفورد، أن الكويت احتلت المرتبة الأولى عالمياً في عدد الاختبارات التي أجريت للكشف عن الفيروس، بالنسبة إلى عدد السكان.

- حظر تجوال وتمديد العطلة:

قررت الحكومة فرض حظر تجوال جزئي، ما بين الخامسة مساءً وحتى الرابعة صباحاً يومياً وحتى إشعار آخر، كما قررت تمديد تعليق العمل في كافة المؤسسات الحكومية لمدة أسبوعين إضافيين، بدءاً من الأحد 22 مارس 2020م.

وفي هذا السياق، شددت وزارة الداخلية على أنها ستطبق القانون على كل من يخترق الحظر، وقررت عقوبة تصل لـ 10 آلاف دينار (33 ألف دولار) أو 3 سنوات حبساً.

- إيقاف الصلوات بالمساجد:

قررت وزارة الأوقاف إيقاف صلاة الجماعة في المساجد، وكذلك صلاة الجمعة، والاكْتفاء بالأذان فقط، في إطار جهود الوقاية من فيروس «كورونا».

حظر تجول جزئي وتعليق العام

الدراسي وتوقف الصلوات

بالمساجد والنقل العام وإغلاق

الحدائق.. أبرز الإجراءات

الكويت الأولى عالمياً في

عدد الفحوصات للكشف عن

الفيروس بالنسبة لعدد السكان

إحساس بجودة القرار الحكومي وتطبيق مبدأ الشفافية.

وقال النائب عبدالوهاب البابطين: إن الحكومة تفاعلت خلال أزمة «كورونا» مع احتياجات الكويتيين؛ فنالت إشادات شعبية، مؤكداً أن الجميع في قارب واحد، واعتبر النائب محمد الهدية أن جهود السلطتين خلال الأزمة تستحق الثناء.

أما النائب محمد المطير، فأعرب عن شكره للمواطنين والمقيمين على حسن التعاون لإنجاح الإجراءات الصحية، وثنى النائب د. عودة الرويعي التكاتف الشعبي لمواجهة هذا الوباء العالمي، ودعا النائب رياض العدساني الحكومة إلى وضع خطة لإعادة الكويتيين من الخارج والاهتمام بالمخزون الغذائي وإعادة تأهيل الميزانية.

وقال النائب محمد الدلال: في الأزمات يجب مراعاة ودعم المتميزين لخدمة الشعب، وأن نتجاوز عن بعض الأخطاء، وأعرب النائب عمر الطبطبائي عن شكره لكل المتواجدين في الصفوف الأمامية قائلاً: كل الشكر لهؤلاء الأبطال، وما شهدناه من جهود مثال حي لإدارة الأزمة.

واعتبر النائب د. خليل أبل أن المتواجدين في الخطوط الأمامية محاربون يستحقون الشكر، مطالباً الجميع بتحمل مسؤولياته، وأكد النائب يوسف الفضالة أن الكويت قوية بأبنائها في مواجهة الأزمات، وأن الجميع في مركب واحد، فيما أشاد النائب د. محمد الحويلة بما قدمته الكويت في أزمة «كورونا» قائلاً: إنه عمل نموذجي يضرب به المثل في ظل انهيار بعض الأنظمة الصحية في دول العالم، وثنى النائب عدنان عبدالصمد توجيهات القيادة السياسية، معرباً عن شكره لجهود رئيس الحكومة ورئيس مجلس الأمة.

إجراءات واحترازات

وقد سجلت الكويت سبقاً دولياً جديداً بسبب تميز إجراءاتها في مواجهة أزمة «كورونا» مقارنة بدول العالم الأخرى، فقد وضعت الحكومة خطة متطورة لمواجهة الوباء. ويمكن تلخيص أبرز الإجراءات والاحترازات التي اتخذتها الحكومة فيما يلي:

- مؤتمر يومي لوزارة الصحة:

تقيم وزارة الصحة الكويتية مؤتمراً صحفياً يومياً لتوضيح أبرز المستجدات الخاصة، وعدد



كتب - محرر الشؤون المحلية:

بالتزامن مع استنفار الحكومة الكويتية لكافة مؤسساتها وإمكانياتها لمواجهة انتشار فيروس «كورونا»، تعمل مؤسسات المجتمع المدني الكويتية على المساهمة بدورها في جهود البلاد للحد من تفشي الفيروس، وتأتي هذه الجهود امتداداً طبيعياً لدور هذه الجمعيات المجتمعية وواجبها الأخلاقي والإنساني نحو الوطن، وقد أكد القطاع الخيري في الكويت -ممثلاً بالجمعيات والمبرات والجهات الخيرية- استعداداه التام للقيام بواجباته الوطنية ومسؤولياته المعهودة ضمن الجهود المبذولة لمواجهة فيروس «كورونا المستجد» في البلاد.

اتفقت الجمعيات الخيرية والتطوعية الكويتية على تقديم الدعم للحكومة في ثلاثة مجالات؛ أولها المجال الإعلامي، وذلك من خلال إيصال رسائل توعوية للمواطنين بالتعاون مع وزارة الصحة، وتسخير جميع الأجهزة الإعلامية التابعة للجمعيات لهذا الغرض.

أما المجال الثاني، فيهتم بتقديم الجمعيات الدعم اللوجستي للجهات المعنية المتمثلة في الاحتياجات اللوجستية والخدمات التي ستقدمها لوزارة الصحة، وتم الاتفاق على التنسيق المباشر معها بهذا الشأن.

ويتمثل الجانب الثالث في إجراء لقاء موسع للفرق التطوعية التابعة للجمعيات الخيرية التي وجهت الدعوة إليها من وزارة الصحة التي ستولى تقديم شرح الدور المطلوب من المتطوعين لجهة الاحتياجات والخبرات والقدرات والفترة الزمنية المطلوبة من كل متطوع.

وقد أطلقت وزارة الشؤون الاجتماعية حملة تبرعات خيرية بإشرافها تحت شعار «فزعة للكويت»، بمشاركة 41 جهة خيرية



مؤسسات المجتمع المدني الكويتية.. نموذج للتكافل الاجتماعي في زمن «كورونا»

بعدد 200 كرسي، و12 مكتباً، كمقر إداري لكل مدرسة للتعامل مع مخالفي الإقامات، كما قامت بتجهيز مدرسة الملا ناصر بالفنطاس، ومدرسة أم عمارة بالأحمدي، ومدرسة بلال بن رباح بالصليبيخات، ومدرسة البيرق الابتدائية بنات بالقصور، ومدرسة عبدالله مشاري الروضان المشتركة بنين بالقصور، بعدد 60 سريراً، و60 مرتبة، و60 شرشفاً، و60 مخدة، و60 بطانية، مع مواد التعقيم لكل مدرسة، وقامت نماء للزكاة والتنمية المجتمعية بتوزيع 2600 عبوة ماء للعاملين في الدفاع المدني، و100 وجبة (فطور، غداء، عشاء) على العاملين في مستشفى الصباح، و200 وجبة (فطور، غداء، عشاء) على وزارة الصحة (مركز قيادات الصحة).

أما الدور التوعوي للجمعية، فقد تمثل في قيامها بنشر منشور بلغات مختلفة عن الفرق بين «الأنفلونزا» و«فيروس كورونا المستجد»، ونشر فيديو عن نماذج من جهود الجمعية لمساندة الجهات الرسمية في مكافحة الفيروس، ونشر تغريدة على «تويتر» لشكر سمو الأمير لشأنه على جهود الجمعيات الخيرية، وتجديداً للعهد على الاستمرار في بذل الجهد لمواجهة هذه الأزمة، ونشر «بوستر» توعية على منصات التواصل

كويتية، من خلال وسائل الجمع الإلكتروني، وذلك عبر رابط رئيس باسم الحملة يتفرع منه 41 رابطاً مستقلاً لكل جمعية على حدة، يتم الجمع من خلاله بما يضمن عدم تداخل الأموال والاستقلالية المالية لكل جمعية.

وتأتي الحملة استجابة للنداء السامي من صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد، وتعبيراً عن تضامن كافة فئات المجتمع في مكافحة فيروس «كورونا المستجد»، وما خلفه من آثار اقتصادية واجتماعية، استدعت تلك الفزعة الوطنية لتوحيد جهود جميع الجمعيات الخيرية تحت مظلة وزارة الشؤون الاجتماعية، للعمل على معالجة الآثار الناجمة، والمساهمة في مد يد العون لتجاوز تلك الأزمة بشكل تضامني تحملاً للمسؤولية المجتمعية وخدمة للكويت وأهلها، وقد نجحت الحملة في جمع أكثر من 9 ملايين دينار كويتي (نحو 29 مليون دولار).

وقامت جمعية الإصلاح الاجتماعي بدعم الجهود الحكومية في مواجهة «كورونا» من ثلاث نواح: الدعم اللوجستي، والتوعية المجتمعية، والخدمة المجتمعية.

وفي الدعم اللوجستي، قامت الجمعية بتجهيز مدرسة الفروانية الابتدائية بنين، ومدرسة المشي الابتدائية بنات بالفروانية

عبدالله عبيد العجمي.

الهيئة الخيرية

ومن جمعية الرحمة العالمية إلى الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، حيث بادرت بإجراء اتصالات مع الجمعية الطبية الكويتية ووزارة الصحة؛ بهدف التنسيق من أجل دعم الجهود الرسمية في مجال محاصرة الفيروس، وشاركت في الاجتماع التنسيق الأول لبحث جهود دعم الجهات الرسمية في مواجهة وباء «كورونا» الذي دعا إليه اتحاد المبرات والجمعيات الخيرية الذي ضم ممثلين عن 39 جمعية ومبرة خيرية، بالإضافة إلى الجمعية الطبية ووزارة الشؤون الاجتماعية، ومثل الهيئة المدير العام المهندس بدر سعود السميطة.

ومع تطور الأزمة وإعلان منظمة الصحة العالمية فيروس «كورونا» وباء عالمياً، استضافت الهيئة الخيرية الإسلامية في مقرها الرئيس ثلاثة اجتماعات متتالية برئاسة د. عبدالله المعتوق، ومشاركة قيادات الجمعيات الخيرية وجمعية الهلال الأحمر الكويتي وبيت الزكاة والأمانة العامة للأوقاف ووزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية والخارجية والشؤون الاجتماعية، أسفرت هذه الاجتماعات عن تطوير آليات وجهود التنسيق بين المؤسسات الحكومية والأهلية، وقد تجلت مخرجاتها في توسعة نطاق المنصة لتكون منصة تحالف مؤسسات المجتمع المدني لمواجهة فيروس «كورونا» برئاسة رئيس الهيئة د. عبدالله المعتوق، وتستهدف هذه المنصة تنسيق جهود أعضائها لدعم الجهود الحكومية في مواجهة فيروس «كورونا» على مختلف الأصعدة، وتضم المنصة ممثلين عن وزارتي الداخلية والشؤون على مستوى وكيل وزارة مساعد، وتسعى لتحقيق نفس التمثيل على مستوى وزارة الصحة.

وقد انبثقت عن تلك المنصة 6 فرق؛ الأول: للدعم اللوجستي، والثاني: للتطوع، والثالث: للإعلام، والرابع: لدعم المتضررين، والخامس: لدعم المواطنين والطلبة الكويتيين بالخارج، والسادس: لإطلاق حملة «فرعة للكويت».

وقد قدمت الهيئة الخيرية الإسلامية 75 ألف دينار لدعم المقيمين المتضررين والأسر المحتاجة والمتضررة داخل الكويت. ■

استجابة للنداء السامي من سمو الأمير انطلقت «فرعة للكويت» التي جمعت أكثر من 9 ملايين دينار

تم توزيع 800 حقيبة للوقاية والتعقيم في إسطنبول، وتوزيع المعقمات على 120 طالباً وطالبة من أبنائنا الكويتيين في سندرلاند البريطانية، وتوزيع أكثر من 16 ألف حقيبة وقائية على أبنائنا الطلبة وأهلنا العائدين من الخارج، بالتعاون مع الخطوط الجوية الكويتية، وتجهيز 5 مدارس بالفرش كمقر إداري للتعامل مع مخالفي الإقامات.

أما من الناحية التوعوية، فكانت هناك رسالة من الشيخ يحيى سليمان العقبلي، نائب رئيس مجلس الإدارة الأمين العام لجمعية الرحمة العالمية، يتحدث فيها عن «تأمين صحي ربّاني شامل ووصفة نبوية فاعلة للتعامل مع الأوبئة»، كان لها صدى واسع وتأثير مباشر، وقد تمت ترجمتها إلى 10 لغات أوروبية، هي «البوسنية، الألبانية، الفرنسية، الألمانية، النرويجية، الألمانية، الرومانية، البولندية، الإيطالية، الأوكرانية»، وتوزيعها على جميع المؤسسات المتعاونة مع الرحمة العالمية في هذه الدول لنشرها على مواقعها والاستفادة منها.

كما قامت الرحمة بإصدار فيديو بمشاركة المستفيدين من الأيتام من أكثر من 27 دولة بالدعاء للكويت أن يحفظها الله وأهلها من كل سوء، إضافة إلى العديد من التصميمات ونشرها عبر وسائل التواصل الاجتماعي لبيت الطمأنينة في المجتمع، وفيديوهات توعوية بعنوان «تعلمت من كورونا» للدكتور علي الراشد، الأستاذ بكلية الشريعة جامعة الكويت، وفيديو توعوي بعنوان «لمتنا الحلوة في البيت» للتوعية بالاستفادة من وقت الأسرة داخل البيت، وإصدار فيديوهات توعوية «تعلمت من كورونا» لأستاذ الشريعة في جامعة الكويت د. علي الراشد، والأستاذ في كلية الشريعة د. وليد العنجري، والشيخ

أدوار جمعية الإصلاح تمثلت في الدعم اللوجستي والدور التوعوي والخدمة المجتمعية

الاجتماعي «حتى نعود لمساجدنا.. اصبروا وصابروا»، تحت هاشتاغ «نبينا صفر»، ونشر فيديو كلمة للجاليات المقيمة بدولة الكويت، باللغة الإنجليزية نشرًا للتوعية ودعمًا لجهود الدولة في مواجهة فيروس «كورونا»، وتصوير ونشر «فلاش» بعنوان «حفظ الله للعبد» للدكتور محمد يوسف الشطي.

إضافة إلى ذلك، الرد على استفسارات الناس في المجال التثقيفي الديني بنشر منشور توعوي بعنوان «سألوني 6»، يجب فيه أهل الاختصاص، ونشر 4 تفريعات لمركز «قيم» التابع للجمعية ضمن الحملة القيمية التي أطلقها المركز بعنوان «بكم نفتخر»، وإطلاق رسالة توعوية تشجع على صلة الأرحام خلال فترة حظر التجول الجزئي، وإطلاق أنشودة «لك الحب غنى» للمنشد صلاح الشطي لتشجيع أهل الكويت؛ مواطنين ومقيمين، على تقديم الخدمات التطوعية في جميع الميادين، وإصدار مقطع فيديو للدكتور حمد المزروعى لحث الناس على استثمار الخلوة بالعبادة وما هو نافع ومفيد، و3 مقاطع فيديو باللغة الأردو واللغة الإنجليزية أرسلت إلى 1000 شخص، وتوزيع فيديو قصير بعدة لغات عن التمارين التي يمكن ممارستها في المنزل.

أما جانب الخدمة المجتمعية، فقد قامت الجمعية بإطلاق مشروع لتحفيظ القرآن الكريم عن بُعد، والرد على استفسارات الجاليات عن إرشادات وتوصيات طبية بعدة لغات، وتجهيز وتوزيع 200 وجبة غداء للجاليات من الأسر المتضررة.

الرحمة العالمية

وكان لجمعية الرحمة العالمية أيضاً دور بارز في مواجهة «كورونا»، فكان لها العديد من الجهود من ناحية الدعم اللوجستي، حيث قامت بتوزيع المستلزمات الوقائية على 7500 طالب وطالبة، بالإضافة إلى 2500 من عائلاتهم من المواطنين الكويتيين في بريطانيا، بالتعاون مع الاتحاد الوطني لطلبة الكويت.

وأطلقت «الرحمة» حملة «سلامتهم من سلامتك»، وتم توزيع أكثر من 500 حقيبة تحتوي على الأدوات المعقمة والكمادات وتعليمات السلامة في صالة (4) بمشرف على المراجعين العائدين من الخارج، وبإشراف ومشاركة سفارة دولة الكويت في تركيا،



كتب - محرر الشؤون المحلية:



الكويت توذّع العم يوسف الحجي عميد العمل الدعوي والخيري

فقدت الكويت رجالاً من رجالات الدعوة والعمل الخيري الذين يشار لهم بالبنان، الذين يعد فقدهم خسارة كبيرة؛ لما لهم من إسهامات كبيرة وبصمات يشهد بها القاصي والداني. إنه العم يوسف جاسم الحجي، صاحب الأدوار الدعوية والخيرية الكبيرة التي تجاوزت الكويت والخليج، بل والعالم العربي، إلى آفاق العالم الإسلامي كله في مشارق الأرض ومغاربها، حيث وافته المنية يوم الأحد 5 شعبان 1441هـ / 29 مارس 2020م، عن عمر يناهز 97 عاماً، بعد حياة حافلة بالبدل والعطاء والخير لشعبه وبلده وأمتة.

الإصلاح منذ عام 1972 إلى عام 1975م، وفي هذه المرحلة كان للجمعية العديد من الإنجازات؛ فقد كان عضواً في مجلس إدارتها الأول عام 1964م الذي طالب بمنع الخمر في الكويت والذي توج في قانون (1964/46) بمنع الخمر، وعندما كان رئيساً لها طالبت الجمعية بمنع الاختلاط في جامعة الكويت، وفي عهده أقيم أول معرض للكتاب الإسلامي في دولة الكويت والعالم العربي وهو ما زال مستمراً حتى الآن. شارك رحمه الله في تأسيس جمعية الهلال الأحمر الكويتي عام 1966م، وكان نائباً لرئيس مجلس إدارتها. كما تولى رحمه الله رئاسة جمعية الشيخ عبدالله النوري، وعين أيضاً نائباً لرئيس بيت الزكاة.

اختير رحمه الله في عام 1976م وزيراً للأوقاف والشؤون الإسلامية، وكان له دور كبير في تأسيس بيت التمويل الكويتي (أول بنك إسلامي كويتي) عام 1977م، وكذلك كان له دور محوري في إنشاء كلية الشريعة

كاتب دوام، وعاد بعدها لدولة الكويت وعمل في وزارة الصحة منذ عام 1944 - 1962م، حيث وصل إلى منصب وكيل وزارة الصحة. وتقديراً لأدواره الدعوية المتعددة التي سيأتي الحديث عنها في السطور القادمة، استحق العم يوسف أن ينال عدداً من أوسمة التكريم من عدة جهات دولية ومحلية؛ حيث حصل على جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام في عام 2006م، كما نال وسام رواد العمل الخيري في دولة الكويت عام 1980م، وحصل كذلك على الوسام الذهبي للعمل الخيري في جمهورية البوسنة والهرسك، وحصل على دكتوراه فخرية من جامعة أوغندا.

الحجي والعمل الدعوي والخيري

للمعم يوسف الحجي رحمه الله بصمات واضحة في العمل الدعوي منذ ستينيات القرن الماضي؛ فقد كان عضواً في أول مجلس إدارة لجمعية الإصلاح الاجتماعي عام 1964م، ثم أصبح رئيساً لجمعية

ولد العم يوسف جاسم الحجي في الكويت عام 1341هـ / 1923م، وتلقى تعليمه الأساسي في مدارسها، كما تلقى العلم الديني على يد عدد من كبار علماء الكويت في ذلك الوقت؛ حيث درس، رحمه الله، في المدرسة المباركية، ثم في مدرسة عثمان عبداللطيف عثمان وإخوانه من العام 1925 - 1935م، ودرس اللغة الإنجليزية والطباعة بمدرسة هاشم البدر الأهلية. وقد عمل في بداية حياته في شركة أرامكو للتنقيب عن النفط في المملكة العربية السعودية عام 1938 إلى عام 1941م بوظيفة

حصل على جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام ووسام رواد العمل الخيري والوسام الذهبي للعمل الخيري بالبوسنة والهرسك

والعالم الإسلامي بخالص العزاء وصادق المواساة في وفاة المغفور له بإذن الله العم يوسف جاسم الحجّي، رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية السابق، داعين المولى عز وجل له بالرحمة والمغفرة ولأهله الصبر والسلوان».

كما أصدرت نقابة الخطباء في دولة الكويت بياناً قالت فيه: «تتعي نقابة الأئمة والخطباء والمؤذنين الكويتية رائد العمل الخيري الكويتي العم يوسف الحجّي، كان رئيساً لجمعية الإصلاح الاجتماعي ثم وزيراً للأوقاف والشؤون الإسلامية، ثم رئيساً للهيئة الخيرية، تغمده الله بواسع رحمته، وأسكنه فسيح جناته، وإنا لله وإنا إليه راجعون».

وقد نعت أيضاً جمعية عبدالله النوري الخيرية العم الحجّي في بيان لها، جاء فيه: «تتقدم جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية بخالص التعازي والمواساة في وفاة فقيد العمل الخيري والإنساني العم يوسف جاسم الحجّي، بعد مسيرة حافلة بالبر والخير والعطاء، سائلين الله تبارك وتعالى أن يتغمّد الفقيد بواسع رحمته ولأسرته ولأهل الكويت خالص التعازي والمواساة».

«حماس» تنعى

من جانبها، نعت حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية (حماس) فقيد العمل الخيري الكويتي العم يوسف الحجّي، وقالت في بيان لها: «رحم الله أبا يعقوب؛ فقد كان رائداً وعلماً من أعلام الأمة في ميادين العمل الخيري والاجتماعي والإنساني، ليس في بلده الكويت فحسب، بل في مشارق الأرض ومغاربها، وكانت له بصماته في دعم قضايا الأمة كافة، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية، التي كان لها النصيب الدائم والأكبر من اهتماماته وجهده وعطاءاته».

وأضافت الحركة: «ها هو أبو يعقوب يلتحق بأعز صديقين، كانا يمثلان معه ثلاثي الخير والعطاء والدعم، وهما: عبدالله العلي المطوع (أبو بدر)، وأحمد بزيع الياسين (أبو مجبل)، فيكون مصاب الأمة بذلك عظيماً، وخسارتها كبيرة، ولكن العزاء أنهم -رحمهم الله- أسهموا في بناء مداميك العمل الخيري، وزرعوا أشجاره، فأينع ثماراً وارفة، لا يزال حصادها مستمراً».

د. المذكور: طود شامخ في عطائه للكويت والعالم الإسلامي في مجال الخير والدعوة والعمل الدائب

العفاسي: كان علماً من أعلام الدعوة في الكويت والبلاد الإسلامية وله بصمة واضحة في العمل الخيري

أعماله وأفعاله في كل الميادين».

وقد نعت جمعية الإصلاح الاجتماعي باسم أعضاء مجلس إدارة الجمعية رئيس مجلس إدارتها السابق، فقد قال د. خالد المذكور، رئيس مجلس إدارة الجمعية الحالي، ورفيق درب العم يوسف: «انتقل إلى رحمة الله تعالى طود شامخ في عطائه للكويت وللعالم الإسلامي في مجال الخير والدعوة والعمل الدائب».

أما الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، فقد قالت في بيان لها: «ببالغ الحزن والأسى، وبقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره، تتعي الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية إلى العالم الإسلامي وفاة رئيس مجلس إدارتها السابق العم يوسف جاسم الحجّي الذي انتقل إلى رحمة الله تعالى اليوم (29 مارس) بعد مسيرة عطاء ممتدة في العمل الوطني والخيري».

من جانبها، قالت جمعية العون المباشر، في بيان لها: «رحم الله العم يوسف الحجّي، وجعل سعيه وفتحه لأبواب الخير التي لا تعد ولا تحصى ثقيلة في الميزان، وعظم أجورنا جميعاً بفقده».

أما جمعية الرحمة العالمية فقالت: «تتقدم جمعية الرحمة العالمية من آل الحجّي الكرام ومؤسسات العمل الخيري

«حماس»: كانت له بصماته في دعم قضايا الأمة كافة وفي مقدمتها القضية الفلسطينية التي كان لها النصيب الأكبر

والدراسات الإسلامية عام 1982م، كما أطلق مشروع الموسوعة الفقهية، وأصدر أول أعدادها، وأطلق برنامج الدعاة في وزارة الأوقاف.

في رحاب الهيئة الخيرية

في عام 1984م نادى د. يوسف القرضاوي خلال مؤتمر إسلامي كان منعقداً في الكويت بضرورة جمع مليار دولار، واستثماره لينفق ريعه في مواجهة الفقر والجهل والمرض عن طريق إنشاء مؤسسة خيرية يكون شعارها «ادفع دولاراً تنقذ مسلماً»، وقد حظيت الفكرة باستحسان المفكرين والعلماء ورجال الخير، وبدؤوا يتحركون باتجاه إنشاء هيئة خيرية عالمية، ومن ثم عرضوا هذه الفكرة على الأمير الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح الذي احتضن الفكرة، وأصدر، رحمه الله، مرسوماً أميرياً بنشأة «الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية» كمؤسسة عالمية ذات شخصية اعتبارية، يكون مقرها الكويت، ولها أن تنشئ فروعاً خارج الكويت.

في ذلك الحين، ترأس الهيئة العم يوسف الحجّي الذي ظل رئيساً لمجلس الإدارة لمدة 25 عاماً بعد تأسيسها، تمكن خلالها بالتعاون مع مجلس الإدارة والجمعية العمومية والعاملين معه بتوسيع نشاط ومجالات عمل الهيئة لتحقيق أهدافها وغاياتها النبيلة والطموحة.

نعي رسمي وأهلي

وفور إعلان خبر وفاة العم يوسف الحجّي، توالى كلمات العزاء والنعي فيه سواء من الجهات الرسمية أو الأهلية وقادة العمل الخيري والدعوي؛ فقد نعتة الحكومة الكويتية على لسان وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المستشار فهد العفاسي الذي قال: «إن الكويت فقدت برحيل العم يوسف الحجّي رحمه الله رجلاً من رجالاتها الأوفياء، الذي كان من مؤسسي العمل الخيري في دولة الكويت، والذي عمل بكل إخلاص وتضحية، وكان علماً من أعلام الدعوة في الكويت والبلاد الإسلامية، وللفقيد بصمة واضحة في العمل الخيري، الذي كانت له إسهامات كثيرة سواء على الصعيد المحلي أو الدولي، فمن منا لا يذكر

علمتني أمي بدرية العزاز رحمها الله



عدي التمار

1 - الصبر:

كانت والدتي رحمها الله حريصة على ألا تضجر من البلاء؛ وتعتبره منحة من الرحمن لتمحيص الذنوب ورفع الدرجات، وأن المرء يبتلى على قدر دينه، فقد فقدت زوجها (أبي) منذ أكثر من 25 عاماً، وعانت والدتي الحبيبة من الأمراض المزمنة منذ 20 عاماً، ولكن ما وجدت يوماً قانطة؛ بل على العكس كانت أنموذجاً في الصبر والتحمل في وجه المصائب والابتلاءات.

2 - الإرادة:

قدمت والدتي الحبيبة درساً في الإرادة، في الطاعة والعمل الصالح وطلب العلم؛ فقد كانت قائمة بالليل صائمة بالنهار، لا يكاد لسانها يفتر عن ذكر الله، وكانت وبشكل يومي منكبة على القراءة والاطلاع من أمهات الكتب، تجمع وتصنف وتؤلف العلم النافع من مختلف منابعه لتبلغه وتشره للناس بلغة سهلة وبسيطة يعرفها العالم الحاذق، ويفهمها الشخص العادي.

3 - حب الخير للناس:

فقد وهبت والدتي نفسها ووقتها ومالها لخدمة الناس، فما كاد يمر يوم عليها إلا وقد أعانت فقيراً أو ساعدت مسكيناً أو سعت في حاجة محتاج؛ فكانت تعين المحتاجين في مختلف أنحاء العالم، حتى آخر أيام حياتها، فقد ألحت علينا في آخر أيامها أن نذهب بنفسها إلى البنك، وكان ذلك في أشد أوقات الصيف حرارة لتقوم بإجراء التحويلات المالية

للفقراء والمحتاجين في مختلف دول العالم.

4 - بناء الأسرة المسلمة:

كان شغل أمي الشاغل منذ بدء عملها في الدعوة وخدمة الناس ونشر العلم، بناء الأسرة المسلمة؛ فقد كانت تحرص على جمع الرجال الصالحين بالنساء الطيبات، وتقدم لهم النصائح الزوجية التي تعينهم على حياتهم الزوجية، وتحفظ لهم أسرهم من التفكك والخلافات الأسرية

وكانت تحرص دائماً على الإجابة عن الاستفسارات الأسرية وحل المشكلات الزوجية بين الأزواج، وتوجت هذا العمل بإنشاء مركز العلاقات الأسرية في وزارة العدل الذي كان يعمل على حل المشكلات الزوجية قبل الطلاق بين الزوجين، وقد وفقها الله عز وجل للحفاظ على الكثير من الأسر الكويتية التي كانت مهددة بالطلاق والتفكك الأسري.

5 - صلة الرحم:

كانت والدتي الحبيبة أنموذجاً في صلتها لأرحامها؛ فقد كانت تصل أقرباءها، القريب منهم والبعيد، بل وتصل أقارب زوجها وأهلها كذلك، وكانت دائماً تحثنا على صلة الرحم وتدفننا إلى زيارة أرحامنا باستمرار، وكانت تحرص على إعطاء الأولوية لأرحامها في تقديم أي مساعدة أو خدمة؛ فكانت عوناً وسنداً لأرحامها في مختلف الظروف والنوائب.

6 - العفو:

كانت رحمها الله مثلاً يحتذى في العفو والصفح عن أساء إليهما؛ فقد كانت لا ترضى الإساءة أو الدعاء على من ظلمها أو أساء إليها، وإنما تدعو له بالهداية والمغفرة، وأن يصلح الله شأنه، فقد كانت صافية القلب نقية السريرة، لا تحمل أي حقد أو ضغينة على أحد؛ بل على العكس تتمنى الخير والتوفيق والبركة لكل الناس وتدعو لهم بالهداية والصلاح دائماً وأبداً.

7 - العبادة والطاعة:

كانت والدتي الغالية قدوة حية في الاجتهاد بالطاعة والعبادة، وكانت من النوادر في الحرص على الطاعة والعمل الصالح ليس

لنفسها فحسب، بل دائمة العون للآخرين في مساعدتهم على الطاعة والعبادة؛ كإيقاظهم لقيام الليل وصلاة الفجر، وكان من البشريات على ذلك إتمامها صيام شهر رمضان كاملاً وصيام الست من شوال مع معاناتها من المرض وشدة حر الصيف.

8 - الحياة مع القرآن:

كان القرآن الكريم نهجها ومنهجها طوال حياتها، فما كان يمر عليها يوم إلا وقد قرأت أو راجعت أو تدبرت مجموعة من السور والآيات من كتاب الله، حرصت علي ربط القرآن بالواقع، وتؤمن إيماناً عميقاً بأن القرآن الدليل العملي والمرجع الوافي لجميع مشاكل الناس، فكانت تربط دائماً بين الآيات القرآنية والواقع العملي بأسلوب متميز وطريقة رائعة، كما أكرمها الله عز وجل بأن حفظ جميع أبنائها القرآن الكريم كاملاً.

9 - الصدقة والمعروف للناس:

كانت والدتي الحبيبة سخية العطاء كثيرة الصدقة، وكان حظ الفقير والمسكين والمحتاج من مالها كبيراً؛ حيث تتفقد أحوال الفقراء والمساكين في كل مكان، وتحرص على تأمين حاجتهم من مالها الخاص ومن صدقات وزكاة أهل الخير.

10 - أن الوطنية قول وعمل:

كانت والدتي الحبيبة نموذجاً رائعاً في الوطنية وحب الوطن، فقد ضربت أروع الأمثلة خلال فترة الاحتلال الغاشم؛ حيث كانت هي ووالدي وأبنائهما منذ أول يوم للاحتلال وحتى يوم التحرير من المرابطين المخلصين الذين لم يغادروا أرض الوطن في أصعب الظروف والأحوال.

وكانت تتواصل مع الكويتيات وتحثن على الصبر والثبات والإيمان بنصر الله عز وجل وعدالة قضيتهم، وأن الاحتلال زائل لا محالة، وكانت تعد المنشورات الإيمانية التي تثبت الكويتيين على الصبر والثبات.

وتنقلت بين مناطق الكويت لإلقاء الدروس والمحاضرات التي تثبت قلوب الكويتيين وتحثهم على الثبات، وتبشرهم بنصر الله القريب. ■

عبدالعزیز المطوع..

أيقونة العمل الإسلامي بالكويت



عميقة، وتأملات فاحصة، وتوجيهات صائبة، وآراء سديدة، استقاها من قراءاته وتجاربه في الحياة وتوفيق الله له..

وكان رحمه الله شغوفاً بالقراءة، والتأمل في آيات الله عز وجل، والتدبر في القرآن الكريم، الذي كانت له فيه وقفات، فسر فيها بعض السور والآيات، وبخاصة ما له علاقة بالعلوم العصرية، وآخر الحقائق العلمية التي أشار إليها القرآن الكريم.

كما كان له اهتمام بالغ في رفع المستوى التعليمي لشباب المسلمين، وتشجيعهم على الدراسات العليا، ودعم الجهاد الإسلامي في كل مكان، ونشر الدعوة الإسلامية الصحيحة بين القبائل العربية، التي تأثر بعضها بأفكار غريبة، وكان من المحبين للعلماء والدعاة، يحرص على تكريمهم والاحتفاء بهم.

تميز بالنبوغ وعمق الإدراك، وقد عمل على تأليف عدد من الكتب العلمية، منها «الراس والبنكرياس»، و«خواطر باحث».

قام بعد حرب عام 1967م بتأسيس لجنة أسماها «اللجنة الإسلامية لمساعدة الفلسطينيين وأسر الشهداء»، كما قام بعمارة المساجد، ومساعدة الفقراء وعلاجهم، ورعاية المسنين، وإغاثة المنكوبين، حتى إن الرئيسين المصريين السادات، ومبارك، وجها إليه الشكر على مساهمته الخيرية، وقلده مبارك «وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى»، في 4 أكتوبر 1982م، وفي 15 مارس 1988م، كما فتح بيوت الخير في الهند وباكستان وأفغانستان ولبنان، ومعظم البلاد الإسلامية.

وحينما هز الزلزال مصر وضرب محافظاتها عام 1992م، تبرع عبدالعزيز المطوع بمبلغ 100 ألف جنيه مصري لمنكوبي الزلزال.

لم يترك المطوع باباً من أبواب الخير إلا طرقه؛ فأبنا وليت وجهك إلى عمل من أعمال الدعوة أو الإغاثة أو البر تجده في مقدمة المتسابقين، فتراه في إغاثة المنكوبين أو مساعدة الفقراء وعلاجهم، أو عمارة المساجد، أو في مجال التعليم المهني وتحفيظ القرآن، أو الجمعيات الخيرية والمعاهد والمكتبات، وكان الله سبحانه أعطاء وقتاً فوق وقته ليحقق كل هذه الأعمال وفي قلبها الدعوة إلى الله.

بذرة العمل الإسلامي بالكويت

كان الشيخ عبدالعزيز أول من أرسى فكر حسن البنا في ربوع الكويت، فبعدما التقى به عام 1947م تأثر بمنهجه الشامل لفهم

لا يكاد جيل من الأجيال في الوطن العربي يجهل عبدالعزيز المطوع، أو أخاه المجاهد عبد الله المطوع (أبو بدر)، اللذين رحلا بعدما أصبحا أيقونة للعمل الخيري بالكويت وخارجها، كما كان صاحبهما الشيخ نادر عبدالعزيز محمد النوري الذي أجاد فن صناعة البسمة على وجوه الفقراء رفيق درب لهما، الذي رحل أيضاً مساء الأربعاء 16 جمادى الآخرة 1435هـ / 16 أبريل 2014م (رحمهم الله جميعاً).

عبدہ دسوقي

مولده:

ولد عبدالعزيز بن علي بن عبد الوهاب المطوع القناعي عام 1328هـ / أكتوبر 1910م، وهو من قبيلة السهول بالكويت. نشأ في أجواء عائلية ملتزمة، وكان التدين هو الطابع الذي يغلب على أسرته، وحرص والده على تربيته على الأخلاق الحميدة والقيم الإسلامية العظيمة، كما كان يغرس فيه معنى الالتزام وحب الطاعة، وكان يصطحبه إلى المسجد وخاصة صلاة الفجر مع أشقائه؛ وهو ما كان له أثره على تكون شخصيته وحياته.

تعلم في المدرسة الأحمدية، واشتهر بذكائه الحاد وفطنته، ورافق عدداً كبيراً من رجالات الكويت الذين بنوا نهضة البلاد بمختلف أشكالها أمثال الشيخ يوسف بن عيسى القناعي.

بين ربوع العمل الخيري

كان المطوع سابقاً لفعل الخيرات في السر والعلن، وأنفق الكثير في الأعمال الخيرية داخل الكويت وخارجها، وكان بحق سفيراً لبلاده بين بلدان العالم، كما كان رمزاً لعطاء الكويت، وكرم أهلها، وكان ملتزماً بتعاليم ربه، كما كان تقياً كريماً، يعطي بيمينه ما لا تعلم شماله.

تعددت أوجه المعروف والبر في حياة المطوع حتى وصفه المستشار عبد الله العقيل بقوله: «والأخ الكبير عبدالعزيز المطوع له نظرات

الإسلام، وبدأ غرس هذه البذرة مع الأقربين والأصدقاء في الكويت، واختير كأول مراقب عام للإخوان في الكويت، وذلك قبل أن يتقدم لإخوانه بطلب ليتفرغ للعمل العام والخيري في 1 أكتوبر 1953م، إلا أن الطلب رفض وظل مراقباً عاماً ليؤسس مع بقية إخوانه جمعية الإرشاد الإسلامي التي اهتمت بالأعلام؛ فأست مجلة «الإرشاد» لنشر فكر الجمعية وتوجيهاتها، ولتكون ناطقة باسمها، وتولى المطوع رئاسة تحريرها.

وتمثلت أهداف الجمعية - كما يقول الكاتب أحمد الصراف - في تحرير العقل من الجمود، وتربية النشء إسلامياً، وتحقيق مستوى معيشي أفضل للفرد المسلم، والمحافظة على قواعد الإسلام وأدابه، وتأييد الوحدة العربية والسير لتأسيس جامعة إسلامية.

وفاته:

بعد تلك الرحلة المباركة من البذل والعطاء والإحسان، توفي عبدالعزيز المطوع رحمه الله في 17 من ذي القعدة 1416هـ / 7 أبريل 1996م. ■

المراجع

- 1 - بيت الزكاة الكويتي: محسنون من بلدي، الجزء الأول، الطبعة الثانية، 2001م، 1422هـ، ص 97-102.
- 2 - عبد الله العقيل: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، ج1، دار البشير، طنطا، مصر، الطبعة الثامنة، 2008م، ص 478.
- 3 - أحمد الصراف: كلام الناس عبدالعزيز العلي المطوع والإخوان، صحيفة القيس الكويتية، 25 يناير 2020م، <https://bit.ly/2vCPE30>.
- 4 - عبدالعزيز العلي المطوع: مجلة «المجتمع»، الكويت، العدد (1196)، 28 ذو القعدة 1416هـ / 16 أبريل 1996م.



د. يوسف السند

إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون
الإسلامية بالكويت

الفوائد التربوية والإيمانية من طبقات الشافعية سهل العجلي

نَفْس، وإمام الدنيا بالإطلاق، وشافعي عصره بالإطباق، ومن لو رآه الشافعي لقرت عينه، وشهد أنه صدر المذهب وعينه.
ومن كلامه ورشيقي عباراته: فمن حكيم كلامه من تصدر قبل أوانه، فقد تصدى لهوانه.
ومنه: إذا كان رضا الخلق معسوره لا يدرك، كان ميسوره لا يترك.
قلت أرشق منه قول الفقهاء: الميسور لا يسقط بالمعسور.
وهو مأخوذ من قول أفصح من نطق بالصاد صلى الله عليه وسلم: «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم».
ومنه: إنما يحتاج إلى إخوان العشرة لزمان العسرة.
مات الأستاذ أبو الطيب في رجب سنة أربع وأربعمئة، بنيسابور⁽¹⁾.

العبر والفوائد التربوية والإيمانية:

- طلب العلم نور وبركة في بيت المسلم وعلى ذريته وأهله وفي دينه ودينه وعاقبة أمره.
- التيسير والتسهيل لدى الداعية والعالم مدعاة لتقبل دعوته والاستماع إليه والاجتماع من حوله، وكذا هو المربي الحكيم والأب الرحيم الكريم.
- قد يجمع الله تعالى للعالم الحكيم التقي رياستي الدين والدنيا، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.
- الجمع بين طلب العلم وبر الوالد وحبه منزلة كريمة ومنقبة عزيزة يوفق الله من شاء من عباد له، ومن كرم الله تعالى يجعل العلم والتميز العلمي ميراثاً موصولاً بين الآباء والأبناء.
- تميز علمائنا في علوم مختلفة، والجمع بينها من أدب وفقه ونحو..
- العمل الجاد للعالم الرباني حيث الجمع بين القضاء والفتوى والتدريس.
- كرم العالم وجوده على الناس بما يستطيع ويملك.
- والحمد لله رب العالمين. ■

الهامش

(1) عبد الوهاب بن علي السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج4، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو، محمود محمد الطناحي.

سهل بن محمد بن سليمان بن موسى بن عيسى بن إبراهيم العجلي الحنفي نسباً، الأستاذ الكبير، والبحر الواسع، أبو الطيب الصعلوكي، ولد الأستاذ أبي سهل.
هو الفقيه، الأديب، مفتي نيسابور، النجيب ابن النجيب، الصعلوكي إلا أنه الغني، الذي لا يسأل إلا ويحب.
ما أمه الطالب إلا وجدته سهلاً، ولا أمه الراغب إلا وتلقاه بالبشر، وقال له: أهلاً.

جمع بين رياستي الدين والدنيا، واتفق علماء عصره على إمامته، وسيادته، وجمعه بين العلم، والعمل، والأصالة، والرياسة. يضرب المثل باسمه، وتضرب أكباد الأبل للرحلة إلى مجلسه، وكان يلقب شمس الإسلام.

سمع أباه الأستاذ أبا سهل، وبه تفقه، وعليه تخرج، ولديه ربي.
قال الشيخ أبو إسحاق: كان فقيهاً، أديباً، جمع رياسة الدين والدنيا، وأخذ عنه فقهاء نيسابور.

وقال الحاكم: الفقيه، الأديب، مفتي نيسابور، وابن مفتيها، وأكتب من رأيناه من علمائها، وأنظرهم.

قال: وقد كان بعض مشايخنا، يقول: من أراد أن يعلم النجيب ابن النجيب، يكون بمشيئة الله تعالى، فليتنظر إلى سهل بن أبي سهل.

واجتمع إليه الخلق اليوم الخامس، من وفاة الأستاذ أبي سهل، سنة تسع وستين وثلاثمائة.

وقد تخرج به جماعة من الفقهاء، بنيسابور، وسائر مدن خراسان، وتصدى للفتوى، والقضاء، والتدريس.

قال: وبلغني أنه وضع له في مجلسه أكثر من خمسمائة محبرة.. وكان أبوه يقول: سهل والد.

ودخلت على الأستاذ في ابتداء مرضه، وسهل غائب إلى بعض ضياعه، وكان الأستاذ يشكو ما هو فيه، فقال: غيبة سهل أشد (علي) من هذا الذي أنا فيه.

وقال أبو عاصم العبادي: هو الإمام في الأدب، والفقه، والكلام، والنحو، والبارع في النظر.

وقال الحافظ الإمام أثير الدين أبو عبد الله محمد بن محمد ابن محمد بن غانم بن أبي زيد المقرئ، في كتابه الذي سماه «الكتاب الذي أعده شافعي»، في مناقب الإمام الشافعي: سهل بن محمد الصعلوكي، كان فيما قيل: عالماً في شخص، وأمة في



«كورونا» يسجن العالم

العلم الحديث نجاعتها في مواجهة مثل هذه الأزمات، وقضية الحجر الصحي التي سبق بها الإسلام خير دليل على هذا.

وفي هذا الملف، تسعى «المجتمع» لعرض حلول للأزمة من مختلف جوانبها الفقهية والنفسية والاجتماعية.. إلخ، وذلك من خلال الموضوعات التالية:

- وباء «كورونا».. بين اللجوء إلى الله والأخذ بالأسباب.
- دروس من الفيروس.
- معالم التربية الوقائية في المنظور الإسلامي.
- «كورونا».. وآثاره الاقتصادية عالمياً.
- كيف تعامل المسلمون مع الأوبئة وآثارها في مراحل تاريخهم؟ ■

يتنادى العالم منذ ثلاثة أشهر تقريباً لمواجهة فيروس «كورونا المستجد» (كوفيد- 19) الذي بدأ ظهوره، ثم انتقل بعد شيئاً فشيئاً بين الدول حتى كاد أن يغطي الكرة الأرضية كلها تقريباً.

ومع هذا الانتشار الواسع والسريع، تداعت الدول والمؤسسات العالمية لوضع خطط واستراتيجيات للحد من انتشار هذا الفيروس الذي اقترب عدد المصابين به من عتبة المليون شخص على مستوى العالم، فضلاً على أكثر من 30 ألف حالة وفاة، حتى كتابة هذه السطور.

وإذا كان للعلم الحديث كلمته في هذا الأمر التي يجب أن يعيها الجميع ويتقبلوها بقبول حسن؛ فلا بد أيضاً من استجلاء موقف الشريعة الإسلامية الذي -بلا شك- يتوافق توافقاً تاماً مع الموقف العلمي الصحيح؛ بل والذي سبقه بمئات السنين بتشريعات وآداب، أثبت



وباء «كورونا».. بين اللج

فسيقف على تفسير هذا الانحراف الذي وقع فيه الإنسان وفق رؤية الملائكة سلفاً، وستحدد له ماذا عليه أن يفعل حتى يحقق مراد الخالق منه حين أهبط آدم، وقال له: ﴿فَمَنْ تَبِعْ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: 38).

لم تكن الملائكة تحسد المخلوق المنتظر، ولا تخاف من مكانته التي ستكون، لأنهم أطهار مطهرون من شأنهم التسبيح والدعاء للمؤمنين، فقد أخبر القرآن عنهم أنهم: ﴿يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ (غافر: 7).

البأس بين سؤالين

إن حصول البأس ونزوله على الإنسان لا بد أن له مسببات عدة، قد يتبلور معها سؤالان: ما سبب البلاء؟ وكيف يمكن رفعه؟ فالسؤال الأول، وهو الباحث عن المسببات، من الطبيعي في ظل حالة السيولة أن يدخل في الجواب عنه غير المتخصصين، وهو ما يجعل اختلاف وجهات النظر حول مسبباتها حتمياً، ووقتها سيكون الجواب هو ما يجيده كثير ممن يظهر التباكي على حال الأمة، الذي يقال فيه: السبب هو التهاون في الدين، وهو سبب ليس عبقرياً في قوله، لأنه على حد تعبير الكواكبي: لا يلبث أن يقف قائله حائراً عندما يسأل نفسه: لماذا تهاون الناس في الدين⁽¹⁾.

الحال مع الوباء يشبه السفينة التي تعاني قرب الغرق، وقتها يكون الانشغال بالسؤال عن السبب من الجهد الضائع، بل الجهد يجب أن يتوجه لإدراك النجاة؛ لأن السبب غايته توجيه اللوم على المتسبب، أما الانشغال بأسباب النجاة فتجعل الجميع يسارع بالإنقاذ، إذ إنهم لو تباطؤوا فسيغرق المتسبب وغير المتسبب.

تتجلى آيات القرآن لتبين ما يجب على الناس حين وقوع البأس والمكروه، يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَآخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ (42) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا؟ (الأنعام)، المطلوب ممن وقع عليهم البأس

لا يخفى على أي متابع حجم ما أحدثه فيروس «كورونا» الذي هبَّ على الكوكب هبوب الريح العاصف، وأصبحت أحداثه تغطي على كل حديث، وأصبح أمره الشغل الشاغل لولاة الأمر في كل بلد، ولا شك أن هذه الحالة غير المسبوقة التي حلت بالبشر في كل بقاع الأرض تجعل البصير يعيد حساباته، وتصوراته عن الكون، وخالفه عز وجل.



إن من أهم الأسئلة التي تشغل المرء ما يعرف بأسئلة المصير الثلاثة: من أي شيء خلقت؟ لماذا خلقت؟ وإلى أين أصير بعد الموت؟ يمثل الثاني منها حلقة الوصل بين الأول والثالث، وعليه يكون الجزاء والحساب؛ إذ إن الحلقة الأولى لا يحاسب عنها المرء؛ لأنها قدر لا اختيار له فيه، أما الاختيار كله فيكون في عمله في السؤال الثاني، فعليه يتحدد مصيره وفق الجواب في السؤال الثالث.

لقد تنبأت الملائكة، وفق ما أخبر القرآن عنهم في بداية الخلق، بما يكون عليه المخلوق، حين راجعوا الخالق عز وجل قائلين: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ (البقرة: 30)، وإذا كان بعضهم قد انشغل بسؤال: كيف عرفت الملائكة بالفساد وسفك الدماء قبل خلق الإنسان؟ فكان الأولى أن يقال: هل صدقت نبوءة الملائكة؟ فالجواب عن كيف عرفوا لن يفيد، أما الجواب عن صدق نبوءتهم

د. محمد أحمد عزب

أستاذ العقيدة المشارك بجامعة المدينة العالمية

الحال مع الوباء يشبه السفينة التي تعاني الغرق فيجب أن يتوجه الجهد لإدراك النجاة وليس للبحث عن السبب

في حالات البأس ينبغي أن يكون الإحساس بالضعف والذل والانكسار أعظم من غيرها من الحالات

دعوة إلى الله والأخذ بالأسباب

ربهم، استهانةً بعقاب الله، واستخفافاً بعذابه، وقساوة قلب منهم، وحسن لهم الشيطان ما كانوا يعملون من الأعمال التي يكرهها الله ويسخطها منهم⁽⁸⁾.

إن البوء الحاصل الآن، الذي يحصد البشر تارة بعامل الرعب، وتارة بنهش الجسد، ينبه البشرية كلها أن لا ملجأ من الله إلا إليه، وأن الفرار يكون من الله إلى الله، وأن حاجة البشرية كلها في هذه اللحظة الفاصلة، التي نفذت فيها كل الحيل، واستنفدت فيها كل الإمكانيات هو اللجوء إلى الله.

وقد يتوهم بعضهم أن في الاقتصاد على التوجه إلى الله دعوة لثلا يقوم الباحثون بواجبهم، بل إن من التوجه إلى الله هو السعي الحثيث لإدراك ما جعله الله شفاء، فليست المعادلة هي المساجد في مقابل مراكز البحث، بل المقصود هو التعانق بين الباحثين والركع السجود؛ لأن الغفلة عن باب الله وتركه مهلكة، وعدم السعي والأخذ بأسباب النجاة هو من ذات القبيل، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ (آل عمران: 126)، وقال معه أيضاً: ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ﴾ (الأنفال: 60).

فاليقن بأن النصر من عند الله لا يعطل الأخذ بالأسباب المبلغه له، فالأول يقين لا شك فيه، والثاني واجب محتم لا يجوز تركه، فليت الفرصة التي منحها كل من كان يصلي في جماعة وصار يصلي في بيته، فأدرك أهله الأنس به وبصلاته بينهم، وحاز هو أجر الجماعة التي فاتته دون تقييد أن يكون الابتهاج والتضرع، إلى الله أهم ما يجار به ويحتمي بحمى الله تعالى. ■

الهوامش

- (1) طبائع الاستبداد، ص 9.
- (2) المفردات في غريب القرآن، ص 506.
- (3) تفسير السمرقندي (2/ 485).
- (4) لسان العرب (4/ 112).
- (5) تاج العروس (21/ 411)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة (2/ 1360).
- (6) تفسير الطبري (11/ 355).
- (7) تفسير الرازي (8/ 348).
- (8) تفسير الطبري (11/ 357).

أَعْرَضْتُمْ﴾ (الإسراء: 67)، فلحظة التضرع إلى الله تعالى حتى ولو من كافر أصيل الكفر إذا توافر لها الذل الكامل للخالق والإنابة إليه حصلت الإجابة، وهو معنى يغيب عن كثير ممن يخجل من رفع يده لربه وقت المصيبة، فيظن أن سالف عمله يحول بينه وبين التضرع إلى خالقه.

إن الظفر مقرون باستصغار النفس واستقلالها في جنب الله تعالى وانظر إلى قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (آل عمران: 123)، إن الله تعالى وصف أصحاب رسوله بالأذلة، وقد جعل العزة لهم في قوله سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (المنافقون: 8)، فكيف تكون لهم العزة وهم هنا أذلة؟ يقول الرازي: «الذل هنا هو قلة العدد وضعف الحال وقلة السلاح والمال وعدم القدرة على مقاومة العدو، ومعنى الذل: الضعف عن المقاومة»⁽⁷⁾، فحال الذل لله تعالى هي حال النصر، وهي حال العز في آن واحد.

قساوة غير مطلوبة

لقد درجت البشرية طول تاريخها على حالة من القسوة ونسيان المعروف نبهت إليه آيات الكتاب العزيز، فقد أمن أكثرهم العقوبة واستهان بها، قال الله تعالى: ﴿وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام: 43)؛ أي: أقاموا على تكذيبهم رسلهم، وأصرُّوا على ذلك، واستكبروا عن أمر

هو التضرع، والتضرع حالة أعظم من اللجوء للدعاء، فهي تحمل معنى الضعف والذل⁽²⁾، وتحمل معنى التقرب والتوسل، والمبالغة في السؤال والرغبة، وهي مساوية في المعنى لكلمة «يجأرون» في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ﴾ (المؤمنون: 64)⁽³⁾، والجأر هو رفع الصوت مع التضرع والاستغاثة⁽⁴⁾، وعلى كل ففيه معنى: شدة الفقر إلى الله تعالى حال الطلب منه ورجائه.

في حالات البأس ينبغي أن يكون الإحساس بالضعف والفاقة، والذل والانكسار أعظم من غيرها من الحالات، وإذا كان الانكسار والإحساس بالضعف مطلوباً في كل وقت، فإنه في حال يكون أكثر طلباً من غيره من الحالات؛ ولذا تطلبت حالة الجذب صلاة الاستسقاء بهيئة وطريقة مخصوصة يخرج فيها المستسقي متضرعاً⁽⁵⁾.

الرسول والتضرع

استعمال التضرع المشتق من الضرع، الذي يلتزمه الرضيع، فيشعر بالأمان، ويمتلئ جوفه منه معنى غير خفي، إن الله تعالى يرسل الرسول ليلجئ الأمم أحياناً إلى حالة التضرع، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾ (الأعراف: 94)، وفي الآية الأخرى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَآخَذْنَاَهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ (الأنعام: 42)، يقول الطبري: فعلنا ذلك بهم ليتضرعوا إلينا، ويخلصوا لي العبادة، ويُفردوا رغبتهم إلينا دون غيري، بالتذلل منهم لي بالطاعة، والاستكانة منهم إلينا بالإنابة⁽⁶⁾.

وإذا كان التضرع في حال إرسال الرسل والأنبياء مطلوباً غاية الطلب، فمطلوبيته حال حصول البلاء أخرى وأشد، تصور الآيات القرآنية حال المتضرعين الذين يعلم الله حالهم قبل الدعاء، وبعد الدعاء، ولكنه تعالى عاملهم بلحظة الدعاء لا بما سبقها أو أعقبها، وهو العليم بهم في كل الحالات، فقال سبحانه: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهُه فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ

لحظة التضرع إلى الله ولو من كافر إذا توافر لها الذل الكامل للخالق والإنابة إليه حصلت الإجابة

السعي الحثيث من العلماء والباحثين لإدراك ما جعله الله شفاء هو باب من التوجه لله واللجوء إليه



دروس من الفيروس!



لندن - د. أحمد عيسى:

دكتوراه جامعة برمنجهام

1 - علاج الجزع:

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (19) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (20) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (21) إِلَّا الْمُصَلِّينَ (22)﴾ (المعارج)، قد فسرت الآيات الهلوع وهو الذي إذا ناله الشر أظهر شدة الجزع، وإذا ناله الخير بخل به ومنعه الناس، إلا المصلين؛ أي الموصوفين بتلك الأوصاف فإنهم إذا مسهم الخير شكروا الله، وأنفقوا مما خولهم الله، وإذا مسهم الشر صبروا واحتسبوا (تفسير السعدي)، وقيل: هم المؤمنون عامة، فإنهم يغلبون فرط الجزع بثقتهم بربهم ويقينهم (تفسير القرطبي).

2 - المساجد الباكية لما فقدت من الذكر:

خلت بيوت الله من عمّارها الذين يصلون ويذكرون اسم الله ويسبحون له فيها بالغدو والآصال، لا شك أنهم يبكون حرقاً على ضياع الصلاة في الجماعة والجمع وهم يسمعون نداء المؤذن «صلوا في بيوتكم»، ولكن العاقل منهم سيعوض ذلك في البيت بصلاة أخلص، ودعاء أخشع، وذكر متواصل، أما المساجد نفسها فلا شك أنها تبكي، جاء عن ابن عباس: «وإذا فقد مصلاه من الأرض التي كان يصلي فيها ويذكر الله فيها بكت عليه»، وروى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما، «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ إِلَى جَذْعٍ، فَلَمَّا اتَّخَذَ الْمَنْبَرَ تَحَوَّلَ إِلَيْهِ، فَحَنَّ الْجَذْعُ، فَأَتَاهُ، فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَيْهِ»، وفي رواية: «إِنَّ هَذَا بَكَى لِمَا فَقَدَ مِنَ الذِّكْرِ» (رواه أحمد).

3 - التوكل:

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ (الطلاق: 3)، أي من فوض إليه أمره كفاه ما أهمه - ولا بد من نفوذ قضاؤه وقدره - قد جعل الله لكل شيء من الشدة والرخاء أجلاً ينتهي إليه، وقال الربيع: إن الله تعالى قضى على نفسه أن من توكل عليه كفاه، ومن آمن به هداه، ومن أقرضه جازاه، ومن وثق به نجاه، ومن دعاه أجاب له، وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ (التغابن: 11)، ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (تفسير القرطبي).

4 - الأخذ بالأسباب:

وقد سئل أحمد عن رجل جلس في بيته، أو المسجد وقال: لا أعمل شيئاً حتى يأتيني رزقي، فقال: هذا رجل جهل العلم، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله جعل رزقي تحت ظل رمحي»، وقال: «لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً»، فذكر أنها تغدو وتروح في طلب الرزق، قال: وكان الصحابة يتجرون ويعملون في نخلهم والقدوة بهم. ويقول شارح الطحاوية: قد يظن بعض الناس أن التوكل ينافي الاكتساب، وتعاطي الأسباب، وأن الأمور إذا كانت مقدرة فلا حاجة إلى الأسباب، وهذا فاسد، فإن الاكتساب منه فرض، ومنه مستحب، ومنه مباح، ومنه مكروه، ومنه حرام، وقد كان صلى الله عليه وسلم أفضل المتوكلين بلبس لأمة الحرب، ويمشي في الأسواق للاكتساب.

5 - التداوي والأمل:

وجهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم للتداوي وعلاج الأمراض الظاهرة والباطنة، ووجهنا كذلك بالبحث والدراسة لاكتشاف الأدوية، فقد ورد في الصحيحين قوله صلى الله عليه وسلم: «ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء»، وورد أيضاً قوله: «تَدَاوَوْا

ما من محنة إلا وفي طياتها منحة، ولن يخبو نور اليسر وسط ظلام العسر، والناظر للعالم وقد اجتاحه الفيروس، يجد أننا في حاجة إلى وقفة للتمعن والتدبر والتفكير والتأمل عسى أن يخرج بدروس للحاضر والمستقبل، وقد أثبتت الجائحة أن البشر ضعفاء، وأن فيروساً لا يرى لا يستطيعون دفعه إلا بحول الله وقوته، إن بلاء شديداً قد أصاب العالم فقتل الأنفس، وأرهب القلوب، وشل حركة الحياة، ولا نجاة لنا إلا بالصبر على المصيبة، والأمل في رحمة الله ولطفه: «سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا» (الطلاق: 7).

بيوت الله خلت من عمّارها المصلين والذاكرين لكن العاقل منهم سيعوض ذلك في البيت بصلاة أخلص ودعاء أخشع



ثلاثة ملايين شخص، وتسببت سرطانات الرئة في 1.7 مليون وفاة، أما السكري فأودى بحياة 1.6 مليون شخص، وتضاعفت وفيات أمراض الخرف لتصبح السبب الخامس للوفاة بالعالم.

وظلت عدوى التهابات الجهاز التنفسي السفلي من الأمراض السارية الأكثر فتكاً وقتلت 3 ملايين شخص، والإسهال سبب في 1.4 مليون وفاة، والسل وهو معد كالفيرس فتسبب بموت 1.3 مليون شخص، والإيدز والعدوى بفيروسة قتل مليون شخص في السنة⁽¹⁾.

هذه الملايين تموت بلا أخبار عاجلة أو مؤتمرات طارئة أو اجتماعات عالمية أو زخم صحفي وإعلامي وخلال منصات التواصل الاجتماعي، والذين يموتون هم بشر منا ومن جيراننا وأهلنا وأصدقائنا، فلماذا لم نأخذ الاحتياطات لوقايتهم؟ لماذا لم نمنع الخمر والتدخين مثلاً كما منعنا السفر؟

8 - أظاف الله:

من أسماء الله تعالى اللطيف، وهو لطيف بعباده، وما من عبد إلا وتفضل الله عليه بلطفه بما صلح به بقاءه، ونجاته من كل كرب، وعندما تضرب الحوادث والمخاوف والمهالك، فلا ملجأ ولا منجى إلا إلى الله، ليدفع عن عباده الأمراض والفيروسات بوسائل وجنود لا يرونها ولا يشعرون بها، فهو اللطيف، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بَضْرًا فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مَنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (يونس: 107)؛ أي وإن يصيبك الله بشدة أو بلاء فلا كاشف لذلك إلا ربك الذي أصابك به، وإن يردك ربك برخاء أو نعمة وعافية وسرور، فلا يقدر أحد أن يحول بينك وبين ذلك (تفسير الطبري بتصرف).

وأبشر؛ فإن مع العسر يسراً، إن مع العسر يسراً. ■

الهامش

(1) تقديرات منظمة الصحة العالمية لعام 2016م: الوفيات حسب السبب، العمر، الجنس، وحسب البلد والمنطقة.



على الأسر والمجتمعات، فماذا فعلنا لمنع موت هذه الملايين؟

ونصف عدد الوفيات في البلدان المنخفضة الدخل هي بسبب الأمراض السارية والاعتلالات التي تصيب الأمهات والحالات الصحية أثناء الحمل والولادة، وحالات نقص التغذية، وهي أمراض يمكن تفاديها بتضافر الجهود وإعانة البلاد الفقيرة، وفك حالات النزاع العسكري ووقف تدخل الدول في مصائر الشعوب.

يموت في عام واحد 15.2 مليون شخص نتيجة مرض القلب لانسداده الشرايين التاجية، والسكتة الدماغية، وهما أكبر مرضين يحصدان الأرواح في العالم، فماذا فعلنا لتقليل ذلك؟

وحصد الانسداد الرئوي المزمن أرواح

**بدأ تواصل أسري عن قرب
فيه الحوار الشخصي وليس
الرسائل الإلكترونية وفيه
التعلم والتعليم بأدب وحب**

**المجتمع العالمي لم يهتم
بأسباب أخرى للهلاك مثل
حوادث الطرق والأمراض
السارية وسرطانات الرئة
والسكري**

عباد الله، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ مَعَهُ شِفَاءً إِلَّا الْهَرَمَ» (رواه ابن ماجه)، وانظر إلى قوله صلى الله عليه وسلم: «إِلَّا وَضَعَ مَعَهُ شِفَاءً»؛ ألا يدل على تلازم المرض والعلاج، وأن العلاج مع أو من المرض، كما ينتج من سموم الثعابين مضادات السموم، فيمكن إنتاج مصل للفيروس.

قال الصنعاني: وفيه الإرشاد إلى التداوي، وإنه لا ينافي التوكل كما لا ينافيه دفع الجوع والعطش والحر والبرد بأضدادها، بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا باستعمال الأسباب التي جعلها الله مقتضيات لمسبباتها قدراً وشرعاً.

6 - التغيير الاجتماعي:

اضطر الفيروس الناس إلى البقاء في البيت مع بقية الأسرة، ففتحوا الكتب والقصاص التي ربما لم تفتح لسنوات ليقرأوا، ويحكو لأطفالهم، وبدأ تواصل أسري عن قرب، فيه الحوار الشخصي وليس الرسائل الإلكترونية، وفيه التعلم والتعليم بأدب وحب واحترام، وزرع الفيروس عادات جديدة مثل الاهتمام بالنظافة، وحماية الآخرين، ومساعدة الضعفاء، وتغيير نمط العمل الروتيني، كما أتاح الفيروس هدنة لكوكب الأرض أن يتنفس هواء أنقى، فقل عدد الطائرات والقطارات والسيارات التي تنفث سموم الغازات، ولعل ذلك خلق وقتاً طيباً للحيوانات والطيور، وأحس الناس أكثر بأهمية العاملين في المجال الصحي الذين هم دوماً في خط الدفاع الأول لصحة الناس، وفي المقابل يتعرضون لمخاطر جمة.

7 - ماذا فعلنا مع الأمراض وأسباب الموت الأخرى؟

هناك أسباب يمكن تفاديها ولكننا للأسف كمجتمع عالمي لم نشمر لها تشميرنا للفيروس، خذ مثلاً حوادث الطرق؛ فقد أودت الإصابات الناجمة عن حوادث الطرق بحياة 1.4 مليون شخص في عام 2016م، وشكل الرجال والفتيان منها نسبة الثلاثة أرباع، حسب منظمة الصحة العالمية، وفي كل عام يضع ما يقارب مليون شخص نهاية لحياته، وتمثل كل حالة انتحار مأساة تؤثر



معالم التربية الوقائية في المنظور الإسلامي

أ.د. حسان عبدالله

أستاذ أصول التربية المساعد بجامعة دمياط- مصر



تفرد الإسلام في نظرته إلى حياة الإنسان؛ فلم تكن مثل نظرة بعض الفلاسفات أو أصحاب الشرائع الذين لم تتعق أفهامهم على مقصودات التشريع منها، فراحوا يزدرون تلك الحياة، أو يحقرون من شأنها، ويعتبرونها دنساً لا بد أن يتخلى المؤمن عنها، وهو ما سجله الوحي بقوله: «وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ» (الحديد: 27)، ومن ناحية أخرى لم ينظر للحياة على أنها مسرح للعبث وممارسة الرذائل والفواحش، وجعل مؤشر اللذة والألم هما مقياس حركة الإنسان ونشاطه كما في مذهب الدهريين «نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ» (الجاثية: 24).

الدين كما عند الإمام الشاطبي- ويكون حفظها بحفظ وجودها من الهلاك بصورة مباشرة (أي بقتل النفس)، وما يتطلبه ذلك الوجود من الغذاء الطيب والمشرب الصحيح، وكذلك ما يدرأ عنها من كل ما يعرضها -أو يتوقع أن يعرضها- للضعف والهلاك.

يذكر الشاطبي في حفظ النفس ومتطلباتها قوله: «.. فأما أصول العادات راجعة إلى حفظ النفس والعقل من جانب الوجود أيضاً؛ كتناول المأكولات والمشروبات والملبوسات والمسكنات، وفي التحسينات كآداب الأكل والشرب، ومجانبة المأكول النجسات والمشارب المستخثات، والإسراف والإقتار في المتناولات»⁽¹⁾.

وعلى هذا فمقصد حفظ النفس/ الحياة الإنسانية، يقوم على جانبين؛ الأول: ما يحقق لها الوجود، والثاني: ما يدفع عنها كل اختلال أو اضطراب؛ أي الوقاية لحفظ ذلك الوجود للقيام بالدور الاستخلافي.

خارطة الوقاية:

تقوم فكرة الوقاية في المنهج الإسلامي

العلم لاحقاً آثاره الممرضة على الجسد، أو بطريق غير مباشر؛ كتحریم بعض أصناف الشراب (الخمور)؛ لأنها تذهب بالعقل الذي يفقد الإنسان على السيطرة على أفعاله، ومن ثم يعرض حياته للخطر.

كما دفع الإسلام إلى تلبية كل حاجات الجسد (باعتباره ممثلاً للحياة الإنسانية)، والمظهر الأساس لحياة النوع الإنساني، فأقر له المباحات من الطعام والشراب، وأقر له احتياجاته الأساسية، وشهواته المزعجة فيه، ورشدها ووضع لها برنامجاً سوياً للإشباع والتلبية، كما خص ذلك المنهج أيضاً خصائص التوازن، والاعتدال في تلبية احتياجات الجسد، وشرع الصوم تطهيراً له، ووقاية من كثير من الأمراض التي يمكن أن يصاب بها الإنسان في مسيرة حياته الطبيعية؛ فكان المنهج الإسلامي استجابة متوازنة ومعتدلة للتعامل مع الجسد من منظور قيمى وأخلاقي وواقعي في ذات الوقت.

ويأتي مقصد حفظ الحياة الإنسانية، في باب مقصد حفظ النفس -تالية لحفظ

جاء المنهج الإسلامي في نظرته إلى الحياة الإنسانية متفرداً، ويظهر ذلك التفرد في إقرار قيمتها باعتبارها مسرحاً لممارسة الاستخلاف على الأرض، وأداء الأمانة، وهو ما جعل تكوين الإنسان يجمع بين مكون روح الخالق ومكون الأرض التي يسكن عليها، ويصبح الجسد مسؤولاً عن اجتواء تلك الروح، التي تسكن بداخله منذ خلقها، والجسد بذلك هو مسرح عمل الروح، ولم يخلقه الله عبداً أو حملاً زائداً عليها، ينبغي أن تتخلص منه؛ بل يتكاملان ليكونا هذا الخلق الفريد بين المخلوقات وهو «الإنسان».

مقصد حفظ الحياة:

أعلن الإسلام منذ الوحي أن الحفاظ على حياة الإنسان من المقاصد العليا لهذا المنهج، فحرم قتل النفس، واعتبر أن قتل نفس واحدة هو قتل للناس جميعاً، وهو على سبيل الحقيقة في الواقع الاجتماعي، ومنه أيضاً جاء تحريم أن يهدد الإنسان حياته، وتحريم قتل الأولاد خشية الفقر أو ما إلى ذلك؛ فكان النهي عن تعمد إفناء الحياة عن طريق تعرض الجسد لأي من عوامل الفناء. وفي ضوء ذلك رسم الإسلام خارطة المحرمات التي من شأنها أن تساهم في هلاك الجسد، أو تدفعه إلى مشارف الهلاك، فحرم الخبائث التي تضر الجسد، سواء بطريق مباشر مثل بعض أصناف الطعام (الميتة والدم ولحم الخنزير..)، وهو ما أثبت



تفرد نظرة المنهج الإسلامي

الحياة الإنسانية يظهر في

إقرار قيمتها باعتبارها مسرحاً

لممارسة الاستخلاف على

الأرض

المضارات - كما ثبت علمياً - يرتبط بلا شك بالفشل وتعرض الإنسان لما يعقبه من هزيمة الجسد والروح إذا حدث ذلك الارتباط بهذه المضارات.

لذا كان الوحي منبهاً للمحرمات التي يجب اجتنابها أكثر من تنبيهه لما يجب إتيانه، لأن دائرة الأولى ضيقة، بينما دائرة الثانية متسعة، واعتنى القرآن في ذلك بالفاظ: «لا تقربوا»، «ذرّوا»، «اجتنبوا».

3 - التطهر:

يقوم هذا المبدأ على مركزية التطهر في حياة المسلم التي تظهر في جميع نشاطه اليومي والمعتاد، حيث ورد عن النبوة عشرات إن لم نباع مئات الأحاديث في غسل اليدين قبل الأكل وبعده، والاغتسال من الجنابة، ومن الجماع، ومن التغوط، بل اعتبرت النبوة الطهارة نصف الإيمان.

4 - التحرز:

يقوم هذا المبدأ على فكرة وجوب التحرز من الضرر المتوقع، يذكر الشاطبي في ذلك قوله: «إن المؤذيات والمؤلمات التي خلقها الله تعالى ابتلاءً وتمحيصاً وتسلطاً.. فهم من مجموع الشريعة الإذن في دفعها على الإطلاق، بل أذن التحرز منها عند توقعها وإن لم تقع.. ومن ذلك دفع ألم الجوع والعطش، والحر والبرد، وفي التداوي عند وقوع الأمراض، وفي التوقي من كل مؤذٍ، والتحرز من المتوقعات حتى يقدم العدة لها»⁽⁵⁾.

تلك أبرز معالم التربية الوقائية التي ينبغي أن يتوخاها الفرد والمجتمع والدولة حتى تتجنب بها آثار النوازل والمستجدات والملمات، التي قد تصيب الفرد والمجتمع لأسباب مختلفة ومتعددة. ■

الهوامش

- (1) الموافقات في أصول الشريعة، كتاب المقاصد، ص 8.
- (2) مفردات الراغب، ص 881.
- (3) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه بإسناد حسن.
- (4) رواه الدار قطني، وابن ماجه.
- (5) الشاطبي مرجع سابق، ص 114.

الإسلام رسم خارطة المحرمات التي تساهم في هلاك الجسد ودفع إلى تلبية كل حاجاته فأقر له المباحات

المنهج الإسلامي يؤكد «الحياة الطيبة» التي يجب أن يعيشها الإنسان ليحافظ على سلامته

الأذى الذي تسببه المضارات يرتبط بالفشل وتعرض الإنسان لما يعقبه من هزيمة الجسد والروح

2 - الاجتناب:

الاجتناب: الابتعاد، والترك، لما متوقع منه أن يؤدي أو يخشى من مآلات الاقتراب منه، وقد أقر المنهج القرآني مبدأ «الاجتناب» لكل مصادر الأذى وأنواعها، ومما ذكره في ذلك: «إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ» (المائدة: 90)؛ أي: فاتركوه وأرفضوه ولا تعملوه، وربط بين ذلك الاجتناب وحصول الفلاح للإنسان، فالأذى الذي تسببه هذه

على مبدئين أصليين:

الأول: مبدأ «التقوى»؛ أي الوقاية والتجنب لكل ما يسبب الضرر المعنوي والمادي للإنسان، سواء في عالم الشهود أو عالم الغيب، «والوقاية: حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره، يقال: وقَّيتُ الشيءَ أَقْبَاهُ وقايةً ووقاءً، والتقوى: جعل النفس في وقاية مما يخاف تحقيقه»⁽²⁾، ويقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من يتوق الشر يوقه»⁽³⁾.

الثاني: نفي الضرر مطلقاً وكل ما يؤدي إليه، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لا ضرر ولا ضرار»⁽⁴⁾.

والذي نقصده هنا بالمنهج الوقائي الخارطة التي يمكن أن يسلكها الإنسان نحو ما يخشى منه أن يعرضه للهلاك أو الضعف أو المرض، ونشير في ذلك إلى أهم مكونات خارطة ذلك المنهج كما يلي:

1 - الحياة الطيبة:

يؤكد المنهج الإسلامي فكرة «الحياة الطيبة» التي يجب أن يعيشها الإنسان كي يحافظ على سلامته المادية والمعنوية، وذلك في مقابل تحريم الخبائث التي تقصد تلك السلامة المادية والمعنوية، وقد جاء الوحي مؤكداً هذا المبدأ ويدفع إليه: «كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ» (البقرة: 172)، وارتبط كذلك ذكر الطيبات والدفع إليها بالتحذير من الخبائث وتحريمها على الإطلاق: «وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ» (الأعراف: 157). إن فكرة الطيبات التي تحافظ على السوية الجسدية تتناقض مع فكرة الخبائث التي تقصد تلك السوية، وبينما جعل الخبائث محدودة في أنواع معينة من الشراب (الخمور)، وبعض أنواع الطعام (مثل: الميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير..)، جعل مساحات الطيب والطيبات واسعة ولا حدود لها، بل اعتبرها كل ما في الأرض: «كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا» (البقرة: 168).

هذا يعني أن الإنسان ينبغي له أن يتحرى «الطيب» في كل ما يحصل عليه لسد احتياجاته الطبيعية في الحياة، وتجنب الفاسد منه، والأول يرتبط بالنفع، والثاني يرتبط بالضرر.





«كورونا».. وأثاره الاقتصادية عالمياً



د. أشرف دوابه

أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

«ريستاد إنيرجي»، فإنه في أبريل الجاري يمكن أن يتراجع الطلب على الطاقة بأكثر من 11 مليون برميل يومياً، بينما توقع بيت تداول الطاقة (ترافيجورا) تراجع الطلب 10 ملايين برميل يومياً على المدى القصير، وبالنسبة لعام 2020م؛ توقعت وكالة الطاقة الدولية هبوط الطلب على الطاقة بـ 730 ألف برميل يومياً، بينما توقع بنك «جي بي مورجان» هبوطه إلى 750 ألف برميل يومياً.

كما تشير تقديرات اتحاد النقل الجوي الدولي إلى أن شركات الطيران العالمية سوف تخسر 113 مليار دولار من مبيعاتها في حال استمرار انتشار فيروس «كورونا»، وأكدت منظمة السياحة العالمية أن خسائر قطاع السياحة على مستوى العالم، بسبب قرارات العديد من الدول بتعليق حركة الطيران نهائياً، بلغت حوالي 62 مليار دولار أمريكي، فضلاً عن شلل جميع الوجهات السياحية على مستوى العالم.

وقد جاءت التداعيات الاقتصادية لأزمة «كورونا» نظراً لما تمثله الصين من مكانة اقتصادية عالمية، فهي الاقتصاد الثاني عالمياً بعد الولايات المتحدة الأمريكية، فضلاً عن الإجراءات التي اتخذتها دول العالم لتجنب قدر الإمكان ويلات الفيروس القاتلة.

يزيد ناتج الصين المحلي الإجمالي على 14 تريليون دولار، وتبلغ صادراتها نحو 2.5 تريليون دولار؛ بنسبة 12.5% من صادرات العالم.

وإذا نظرنا إلى أهم القطاعات ذات التأثير المباشر على الصين والدول المرتبطة بها تجارياً، فسنجد أن الصين تستورد 50% من الطلب العالمي من الفولاذ من روسيا وكوريا الجنوبية وتركيا؛ وهو ما يعني فقدان تلك الدول عوائد تلك الصادرات، كما أن التراجع الملحوظ للنفط والتوقع بالمزيد منه في ظل انهيار اتفاق دول «أوبك» على تخفيض الحصص المنتجة ذات تأثير سلبي على الدول النفطية، ونظراً لأن الصين تستهلك أكثر من

كانت أكبر الدول المتضررة من انتشار فيروس «كورونا» الصين وإيران وإيطاليا وإسبانيا، وما زال الأمر بالنسبة لمصر غامضاً، في ظل عدم الشفافية في بداية انتشار الفيروس، ثم التوجه نحو شفافية جزئية، ثم تصريحات مسؤولين دوليين بخطورة الوضع في مصر، وليس آخرهم تصريحات السفير الفرنسي في القاهرة «ستيفان روماتيه»، عبر الحساب الرسمي للسفارة على موقع «تويتر»، إذ قال: إن «أمام مصر أسابيع صعبة، وسيكون أمام إمكاناتها الطبية تحدٍ صعب»، لافتاً إلى أن البلاد «ستواجه عزلة مثل باقي بلدان العالم بسبب تفشي وباء فيروس كورونا المستجد».

لقد أدت مخاطر هذا الفيروس القاتل إلى إعلان منظمة الصحة العالمية حالة الطوارئ على نطاق دولي لمواجهة تفشيه، وقد انتقل تأثيره من القطاع الصحي للقطاعات الاقتصادية، وإذا كان البعض توقع حدوث أزمة مالية عالمية في منبئ النظام الرأسمالي، فإن توقعاتهم لا يمكن القول بأنها تحققت في الأزمة الحالية التي بدت نواجزها في دول العالم لا سيما الدول الكبرى منها، فالأزمة هذه تختلف عن أزمة الكساد العظيم في عام 1929م، وأزمة عام 2008م، باعتبار أن شرارتها اشتعلت في القطاع الصحي ثم انتقلت للاقتصاد المالي والحقيقي.

لقد كان من تأثير فيروس كورونا اقتصادياً تحقيق خسائر في كافة قطاعات النشاط الاقتصادي عالمياً، فالبورصات تسابقت في الانهيار، وكساها اللون الأحمر، وتم إغلاق العديد منها للحيلولة دون المزيد من الانهيار، بل إن الذهب الذي يعد الملاذ الآمن تعرض للانخفاض بصورة ملحوظة من أجل حرص الدول والمؤسسات على توفير سيولة لمواجهة الأزمة، كما أن سعر النفط كذلك لم يسلم من الهبوط الحاد، فضلاً عن انخفاض الإنتاج في القطاعات الحقيقية للاقتصاد العالمي.

الطاقة والنقل الجوي: ووقف منظمة

جاء العام 2020م بما لم يكن متوقعاً، حيث ظهر فيروس جديد يعرفه العالم لأول مرة هو فيروس «كورونا»، وكان منبئ ظهوره في مدينة «ووهان» بالصين، في 12 ديسمبر 2019م، وكشفت بكين عنه رسمياً منتصف يناير الماضي، وانتشر الفيروس انتشار النار في الهشيم في العديد من دول العالم، وإن كان هذا الانتشار بنسب متفاوتة.

تسبب في تحقيق خسائر بكافة قطاعات النشاط الاقتصادي العالمي

يتوقع في أبريل الحالي أن يتراجع الطلب على الطاقة بأكثر من 11 مليون برميل يومياً

خسائر قطاع السياحة على مستوى العالم بلغت نحو 62 مليار دولار

وقد سارت على نهجها العديد من الدول لا سيما بضخ السيولة وتخفيض سعر الفائدة الذي قارب حاجز الصفر في الولايات المتحدة وبريطانيا منذ أيام.

وقد جاءت أخيراً تصريحات الطبيب «ميك ريان»، الرئيس التنفيذي في منظمة الصحة العالمية لإدارة برامج الطوارئ، لتكشف عمق الأزمة واستفحالها، حيث وصف الوضع بأنه: «ليس مجرد موسم أنفلونزا سيئ، هناك أزمة صحية تزداد مع وطأة الحاجات المتزايدة، هذا ليس طبيعياً، والأمر سيصبح أسوأ»، وهذا يعكس خطورة هذا الوباء الصحي الذي انتقل إلى جسم الاقتصاد فأصابه بوباء اقتصادي، وتخفيض سعر الفائدة في ظل ظروف هذا الوباء لن يكون وحده حلاً ناجحاً، فالإنتاج وجانب العرض المريض الذي يرفض نقل دم إليه، ومهما نقلت إليه من دم سيلفطه، فالإنتاج وجانب العرض يحتاج إلى طلب فعال، وهذا الطلب سيكون مركزاً في ضروريات الناس بتلك المرحلة، وسيكون هناك فائض في عرض غيرها من السلع وتوقف دولاب إنتاجها، وهو ما يعني ركوداً لا مناص منه يتوقف تحوله لكساد على وجود علاج لفيروس «كورونا».

ورغم تحسن الوضع الصحي نسبياً في الصين، فإن الواقع والمستقبل يشقان الحاجة لشهور للوصول إلى علاج لـ«كورونا»، وفق تصريحات مسؤولين سياسيين وعلماء غربيين، وهو ما يعني استمرار أزمة «كورونا» صحياً واقتصادياً، وحاجة الوباء الاقتصادي الناشئ عن وباء «كورونا» إلى المزيد من الوقت للتعافي، وقد يتطلب ذلك التعافي الاقتصادي 3 سنوات إذا ما تم كشف العلاج الناجع لـ«كورونا».

وببقى بعد ذلك كيفية التعامل مع الأزمة من قبل المستثمرين، فلا مفر لديهم من تنويع استثماراتهم من خلال محفظة متنوعة فهو الأنسب، وفقاً للمثل الإنجليزي «عليك بنشر المخاطر»، أو المثل المعروف «لا تضع كل ما تملكه من بيض في سلة واحدة»، لا سيما والذهب ينخفض، والدولار معرض للانخفاض دولياً بفعل طباعة المزيد منه، وتبقى الأزمة أزمة، والتعامل معها باعتبار أننا في أزمة، والمهم الخروج منها على الأقل بأقل الخسائر.

والله تعالى هو الحافظ وهو أجل وأعلم. ■



الاقتصاد العربي من أكثر المتضررين من الأزمة لا سيما الاقتصاديات النفطية الريعية

قد يتطلب التعافي الاقتصادي 3 سنوات إذا وجد علاج لـ«كورونا»... والمحفظة المتنوعة هي الأنسب للمستثمرين

الاقتصاديات النفطية الريعية، وهو ما ينذر بتقليص إنفاقها، وتعرضها لشبح الركود كغيرها من الدول، لا سيما أن الولايات المتحدة الأمريكية -وهي أكبر اقتصاد عالمي- تعاني شبح الركود أيضاً، حتى أبلغ بنك «أوف أمريكا»، أحد أكبر البنوك الأمريكية، استثماره بأن اقتصاد الولايات المتحدة دخل مرحلة الركود بسبب تفشي فيروس «كورونا المستجد» (كوفيد-19)، كما نقلت قناة «سي إن بي سي» عن الخبيرة الاقتصادية في البنك الأمريكي «يكي ميشيل ماير»، أن الركود المرصود يمثل «حالة تراجع عميقة» في الاقتصاد، متوقعة أن يتسبب ذلك في «فقدان للوظائف وتدمير للثروات وانحيار الثقة».

وقد واجهت الدول الكبرى، وفي مقدمتها الولايات المتحدة، هذه الأزمة الاقتصادية بالعديد من الإجراءات السريعة لتقليل آثارها؛ حيث قررت إدارة «ترمب» حزمة تحفيز بتريليون دولار من أجل امتصاص التداعيات الاقتصادية للفيروس، شملت شيكات بألف دولار للأمريكيين، فضلاً عن 50 مليار دولار لشركات الطيران التي تواجه شبح الإفلاس، و250 مليار دولار قروضا للشركات الصغيرة،

10% من النفط العالمي، لا سيما من المملكة العربية السعودية التي تستورد منها مليون برميل يومياً، والعراق الذي تستورد منه 700 ألف برميل يومياً؛ فإن هذا يعني تحقيق خسائر للدول المصدرة مضاعفة من ناحيتين؛ ناحية السعر بانخفاضه، وناحية الكمية بانخفاض الطلب على النفط كنتيجة طبيعية للظروف القاسية التي تعاني منها الصين من جمود اضطراري لإنتاجها.

وإذا كانت الصين -وفق منظمة السياحة العالمية- تمتاز عن غيرها بأنها المصدر الأول للسياحة في العالم، حيث بلغ عدد السياح الصينيين للخارج 150 مليون مسافر في العام 2018م، أنفقوا مبلغ 277 مليار دولار؛ فإن هذا يعني فقدان العديد من دول العالم للسياحة الصينية.

كما أنه بنظرة فاحصة إلى التجارة السلعية الإجمالية العربية مع الصين، نجد أنها -وفق بيانات صندوق النقد العربي- بلغت في العام 2018م نحو 1.9 مليار دولار، حيث بلغت الصادرات الصينية للدول العربية مليار دولار، بينما بلغت الواردات 0.9 مليار دولار، كما بلغت الصادرات العربية للصين نسبة 12.5%؛ لتحتل الصين المرتبة الثانية بالنسبة للصادرات العربية بعد الاتحاد الأوروبي، وبلغت الواردات العربية من الصين كذلك نسبة 12.5%؛ لتحتل المرتبة الثالثة بعد الاتحاد الأوروبي والدول العربية الأخرى، وبذلك نجد تأثيراً سلبياً على الجانبين الصيني والعربي بفعل مستجدات هذا الفيروس القاتل، الذي قتل البشر، وأصاب الاقتصاد في مقتل.

الاقتصاد العربي

إن الاقتصاد العربي، للأسف الشديد، من أكثر المتضررين من الأزمة، لا سيما



هدي الإسلام في التعامل مع فيروس «كورونا»



د. مسعود صبري

أستاذ مشارك في الفقه والأصول

الله رحمة للمؤمنين، ما من عبد يكون في بلد يكون فيه ويمكث فيه لا يخرج من البلد صابراً محتسباً، يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد».

رابعاً: جواز الخوف والاحتراز من العدوى؛

يجوز للإنسان أن يخاف من الوقوع في العدوى؛ فإن الخوف من الأذى والوباء من الفطرة.

قال القرافي في الفروق (4/ 237 ط عالم الكتب): «وقد يجب الخوف من غير الله تعالى كما أمرنا بالفرار من أرض الوباء

الله عنهما: أنا أخبرك عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هو عذاب أو رجز أرسله الله على طائفة من بني إسرائيل أو ناس كانوا قبلكم، فإذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوها عليه، وإذا دخلها عليكم فلا تخرجوا منها فراراً».

ولما أنكر أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه دخول عمر بن الخطاب رضي الله عنه أرض الطاعون قائلاً له: تفر من قدر الله يا أمير المؤمنين؟ قال له عمر: نفر من قدر الله إلى قدر الله.

والحكمة من هذا ألا يعدي المرضى الأصحاء، وألا يتعرض الأصحاء للمرض، فإنه ليس مقصوداً للشارع تعرض العبد للبلاء، وأن يصبر المبتلون عليه بما لهم من الأجر عند الله تعالى، وأن يشكر المعافون ربهم بما وهبهم من العافية من البلاء.

ثالثاً: وجوب الصبر لمن ابتلي به؛

ومن عظيم شريعة الإسلام أن من ابتلي بالطاعون؛ فصبر فمات؛ كتب عند الله من الشهداء، كما ورد في صحيح البخاري (192/10) عن يحيى بن يعمر أن عائشة رضي الله عنها أخبرته أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون، فقال: «كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء، فجعله

أصيب الناس في جميع أنحاء العالم بالهلع والخوف بسبب انتشار فيروس «كورونا»، باعتباره نوعاً جديداً وفريداً، لم يستطع الطب الوصول إلى علاج له؛ مما يتطلب وعياً صحياً، ومعرفة بأحكامه الشرعية باعتباره أحد الأوبئة، والآداب التي حث عليها الإسلام في التعامل مع مثل هذه الفيروسات. فيما يلي بعض الأحكام الفقهية للطاعون:

أولاً: استحباب القنوت في الصلوات؛

وذلك لرفع البلاء، وهذا مذهب الجمهور من الحنفية والشافعية والمالكية، خلافاً للحنابلة، واستدل جمهور الفقهاء لاستحباب القنوت بسبب الطاعون؛ أنه من أشد النوازل، كما أنه قد يكون عقوبة؛ فيُلجأ إلى الله بالصلاة والقنوت لرفعه.

ثانياً: منع الخروج من بلد الطاعون ومنع الدخول لمن هو خارجه؛

فمن كان في بلد الطاعون فلا يخرج منه؛ حتى لا يؤدي غيره، ومن كان خارجه فلا يسافر إلى البلد الذي فيه الطاعون.

والأدلة على هذا:

ما أخرجه البخاري ومسلم، واللفظ له (1738/4)، من حديث عامر بن سعد، أن رجلاً سأل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن الطاعون، فقال أسامة بن زيد رضي

من كان في بلد الطاعون فلا يخرج منه حتى لا يؤدي غيره ومن كان خارجه فلا يسافر إليه

يجوز للإنسان أن يخاف من الوقوع في العدوى فإن الخوف من الأذى والوباء من الفطرة



النظافة والتطيب والطهارة التي أمر بها الإسلام منهج أصيل في الوقاية من الأوبئة والأمراض

والخوف منها على أجسامنا من الأمراض والأسقام، وفي الحديث: «فر من المجذوم فرارك من الأسد»، فصوص النفس والأجسام والمنافع والأعضاء والأموال والأعراض عن الأسباب المفسدة واجب».

آداب التعامل مع فيروس «كورونا»:
أولاً: الحرص على النظافة العامة
وغسل الأيدي بشكل دائم:

حث الشرع الحنيف على غسل اليدين، وهما من أمور الوقاية من الإصابة بالعدوى، وقد جاء غسل اليدين في كثير من المواطن، ويكفي أن يغسل المسلم يديه خمس مرات في اليوم والليل للوضوء في الصلاة، وفيه من الفوائد الصحية للمحافظة على صحة البدن والإصابة بالعدوى.

ومنه غسل اليدين قبل الأكل وبعده، كما حث النبي صلى الله عليه وسلم أن يغسل المسلم يديه بعد الاستيقاظ من النوم إن أدخلها الإناء، خشية أن يكون بها نجاسة، وقد أخرج البخاري ومسلم وأصحاب السنن عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا استيقظ أحدكم من منامه، فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً، فإنه لا يدرى أين باتت يده».

ومنه يعلم مشروعية غسل اليدين بالصابون والديتول وغيرهما، مما ينصح به الأطباء، فإنه يمتاشى ومقاصد الشريعة في الحفاظ على الصحة والوقاية من العدوى.

ثانياً: الاستنجاء باليد اليسرى:

ومن آداب النظافة الاستنجاء باليد اليسرى، كما ورد في الصحيحين: «ولا يستنجي بيمينه» (فتح الباري (1/ 254)، ومسلم (1/ 225)، واللفظ للبخاري).

وذلك لكثرة استعمال الإنسان يده اليمنى في الطعام والشراب وعطائهم الأمور، وذلك خشية بقاء النجاسة في يده.

ثالثاً: تغطية الوجه في العطس:

ومن الاحترازمات الصحية حين يعطس المسلم، فيستحب له أن يخفض صوته بالعطس، وأن يغطي وجهه بمنديل ونحوه؛ حتى لا يؤذي من حوله بما يخرج من عطاسه.

أخرج أبو داود (5/ 288) في سننه عن أبي هريرة قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه، وخفض أو غص بها صوته».

قال ابن العربي كما جاء في فتح الباري

لابن حجر (10/ 618): «وفي تغطية الوجه: أنه لو بدر منه شيء أدى جليسه».

رابعاً: التحصن بالأذكار:

وقد علمنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نتحصن بما ورد عنه من الأذكار النافعة، ومما ورد في ذلك: ما رواه أبو داود (5088)، ورواه الترمذي في سننه (3388)، عن أبان بن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَنْ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ تُصِبْهُ فَجَاءَةٌ بَلَاءٌ حَتَّى يُصْبِحَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ تُصِبْهُ فَجَاءَةٌ بَلَاءٌ حَتَّى يُمْسِيَ»، ومنه ما ورد في سنن أبي داود والنسائي وأحمد، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو: «اللهم إني أعوذ بك من البرص والجنون والجذام، ومن سيئ الأسقام».

خامساً: كثرة الدعاء:

وعلى المسلم أن يكثر من الدعاء خاصة في مثل هذه الأحوال، فإنه قد تقرر في الشريعة السمعاء أن الدعاء يرفع البلاء، كما ورد في حديث الترمذي (2139) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا يرد القضاء إلا الدعاء»، وبقدرة قوة الدعاء يرد الله به القضاء ويرفع البلاء.

قال الملا الهروي في «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (4/ 1528): «وتأويل الحديث أنه أراد بالقضاء ما يخافه العبد من نزول المكروه به ويتوقاه، فإذا وفق للدعاء دفعه الله عنه».

وليعلم المسلم أن الأمور كلها تسير بمقادير الله تعالى، فيلجأ إلى الله تعالى ويسأله بقدرته أن يقيه من وقوع البلاء، بل وإن وقع؛ فيسأله أن يرفعه عنه، كما قال تعالى: «أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاً وَيَكْشِفُ

السُّوءَ» (النمل: 62).

سادساً: البعد عن التجمعات التي

يظن أنها مظنة العدوى:

ومن الآداب الواجبة ألا يعرض المسلم نفسه للضرر، وذلك بالابتعاد عن الأماكن التي تنتشر فيها الأوبئة، وذلك أن المسلم مأمور بحفظ بدنه الذي هو أمانة الله تعالى عنده، فلا يحل له التصرف فيه كيفما شاء، بل وفق ما أمر الله تعالى به وأرشد، ولهذا جعل «حفظ النفس» أحد مقاصد الشريعة الكبرى، وجاء النهي عن دخول الأماكن التي فيها الطاعون والأوبئة.

سابعاً: تذكير الدعاة الناس بالله:

ومما يتوجب على الدعاة أن يقوموا بواجب الدعوة والتبليغ، وإفهام الناس الحكمة من البلاء من اختبار الله لصبر المتين، وشكر المعافين، كما قال تعالى: «وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ» (البقرة: 155)، كما يذكرهم بالله بالرجوع إلى الله تعالى والتضرع إليه في الضراء والسراء، وكثرة الصلاة، فإنها مما ترفع البلاء، كما في قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ» (البقرة: 153).

وليعلم أن هدي الإسلام في النظافة والتطيب والطهارة التي أمر بها وحث عليها لهي منهج أصيل في الوقاية من الأوبئة والأمراض، فالوضوء المتكرر، وغسل الأيدي، واتباع الآداب التي تتعلق بالعطس ونحوه، والنظافة العامة التي أمر الإسلام بها؛ هي منهج وقائي من الإصابة بالأوبئة والأمراض المزمنة، ذلك أن الإسلام جاء منهج حياة متكامل؛ ليرشد الناس إلى الحياة السعيدة في الدنيا، والنجاة في الآخرة. ■



كيف تعامل المسلمون مع الأوبئة وآثارها في مراحل تاريخهم؟



د. علي الصلابي

كاتب إسلامي ليبي

تعاقبت الأزمات والابتلاءات والمحن التي أصابت البشرية عبر تاريخها الطويل، ونزلت بالناس صنوف شتى من الابتلاء؛ كالتطاعين والمجاعات والفيضانات والزلازل والجفاف وغير ذلك.

وبالطبع، نال المسلمون من ذلك البلاء والجوائح الكثير، وسجل تاريخهم أحداثها ووقائعها وآثارها، ولعل أكثرها فتكاً كان مرض «الطاعون» الذي انتشر أكثر من مرة في مصر والشام والمغرب والعراق والأندلس وقتل ألوفاً من سكانها، وقد قدم المؤرخون الذين عاصروا تلك الأحداث صوراً متنوعة عن تلك الأوبئة وآثارها وعواقبها في سائر أرجاء الأرض، مثل المقريزي، وابن تغري بردي، وابن كثير، وابن إياس، وابن بطوطة، وابن عذارى المراكشي، كما بحثت في ذلك كتب النوازل الفقهية للونشريسي وابن رشد وغيرهم.. ونظراً لما تركت تلك الأوبئة من آثار في التاريخ الإسلامي بسبب انعكاسها على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأخلاقية للمجتمع الإسلامي والإنسانية ككل، فلا بد من تناولها والاهتمام بدراساتها.

في هذه الأيام يشغل بال الجميع ما يُشاع من أخبار عن الوباء العالمي الذي يزداد انتشاراً يوماً بعد يوم، والمسمى بفيروس «كورونا»، الذي تسبب بعدد كبير من الوفيات وحالات الخوف والذعر، خصوصاً في البلدان التي استفحل فيها خطرهم، ولما كان هذا النوع من الأوبئة من قضاء الله وقدره، وانطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْحَسَنِينَ﴾ (البقرة: 195)، فإننا -نحن المؤمنون- مطالبون بالعمل على الوقاية من هذا البلاء ودرء أسبابه، وذلك بعد التوكل على الله والأخذ بالأسباب والتسليم بقضائه وقدره.

أولاً: الوباء والطاعون.. لغة واصطلاحاً:

الطاعون لغةً: يقال عن الشخص طعين إن أصابه الطاعون، وطعن الشخص فهو مطعون، وقد جاءت كلمة طاعون على وزن فاعول من الطعن، فاستخدموه بمعنى غير معناه الأصلي، لكنه يعطي دلالة قريبة منه ليدل على الموت الذي يصيب جماعة من الناس فيشيع بينهم كالوباء (بهجت، 2011، ص99).

بينما يكون مصدر الوباء بشكل عام معروفاً (فاضل، 2011، ص100).

أما تعريف الوباء بشكل عام، فقد عرفته منظمة الصحة العالمية بأنه حالة انتشار لمرض معين، حيث يكون عدد حالات الإصابة أكبر مما هو متوقع في مجتمع محدد أو مساحة جغرافية معينة أو موسم أو مدة زمنية (شبكة الجزيرة، 2020/3/18م).

ثانياً: من الأوبئة والطواعين في فترات التاريخ الإسلامي:

حدثت عدة أوبئة وأمراض جماعية عبر التاريخ الإسلامي، وفي مختلف دوله وأمصاره وأصقاعه، إلا أن أبرزها وأكثرها شهرةً وتأثيراً هي: طاعون عمواس (18هـ/ 693م)، طاعون الجارف (69هـ/ 688م)، طاعون الفتيات أو الأشراف (87هـ/ 705م)، طاعون مسلم بن قتيبة (131هـ/ 748م)، الأوبئة والطواعين في العصر العباسي

أما المعنى الاصطلاحي فهو قروح جسدية تخرج وتتمركز في مواضع مختلفة من الجسم، كالأيدي أو المرافق أو الأباط أو غيرها، ويصحب ذلك آلام شديدة، مع ما يرافقها من أعراض أخرى كالقيء وخفقات القلب، وقد عرّف ابن حجر العسقلاني الطاعون بقوله: «هو المرض الذي يفسد الهواء به وتفسد به الأبدان والأمزجة، وهو مادة سمية تحدث وربما قاتلاً في المواقع الرخوة، والسبب هو دم رديء يميل إلى العفونة والفساد»، ومما سبق نرى أن الأورام هي أبرز علامات الطاعون، وأوضح أعراضه، وهذه الأورام يمكن أن تكون على شكل نتوءات أو غدد، ويعزز ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الطاعون غدة كغدة الإبل».

وقد فرّق العلماء بين الوباء والطاعون، فعدوا الطاعون وباءً وليس العكس، حيث إن الطواعين في الغالب غير معلومة المصدر

الأعظم» لسعة انتشاره وشدة فتكه، وأفضى هذا الطاعون سكان مدن حلب ودمشق والقدس والسواحل، كما انتشر في حلب داء اسمه «الفناء العظيم» في عام 795هـ، وقد حصد بحصيلته النهائية 150 ألف شخص من حلب وقراها (الطراونة، 2010، 47-48). أما المغرب العربي، فمر بتاريخه في كثير من الأوبئة والمجاعات والجفاف في عصر المرابطين والموحدين والمرينيين وحتى الفترة الحديثة، ولعل من أهمها طاعون عام 571هـ، الذي انتشر في بلاد المغرب والأندلس، ويعتبر أهم طاعون عرفه عصر الموحدين، فقد كان له نتائج كارثية ولم يسلم منه أحد حتى إن أربعة أمراء من إخوة الخليفة يوسف ابن يعقوب ماتوا فيه، بينما كان يموت بسببه ما بين 100 و190 من عامة الناس في اليوم الواحد (بنمليح، 2002، ص124)، وقد حدث في المغرب طاعون عام 1798م، انتقل بالعدوى من التجار الذين حملوه معهم من الإسكندرية إلى تونس فالجزائر فالمغرب، وقد تقشّى الطاعون في فاس ومكناس ووصل إلى الرباط، فكان يخلف 130 ضحية في اليوم (البراز، 1992، ص92).

كما أورد ابن عذاري المراكشي في سياق التأريخ لحوادث الأوبئة في الأندلس في أواخر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي أنه «عام 498هـ/ 1105م تناهى القحط في بلاد الأندلس والعدوة حتى أيقن الناس بالهلاك»، ولا شك أن ما أعقب كارثة القحط من مضاعفات سكانية واقتصادية بالمغرب والأندلس، كان بمثابة الشرارة المهددة لسلسلة من الكوارث الطبيعية المتلاحقة، وكلما حدث اضطراب مناخي كان يدل في ذهنية إنسان تلك المرحلة على ظروف معيشية ونفسية وصحية أصعب، وفي نفس تلك الفترة أصيب المغرب والأندلس بسلسلة من القحوط والمجاعات في الربع الأول من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي؛ حيث اجتاحت جفاف شديد مدينتي فاس وغرناطة عام 524هـ/ 1130م، وفي عام 526هـ/ 1132م اشتدت المجاعة والوباء بالناس في قرطبة، وكثر الموتى وبلغ مد القمح خمسة عشر ديناراً، واستمرت موجات الكوارث الطبيعية في العدوتين (الأندلس والمغرب) وخاصة في فترات المواجهة العسكرية وذلك في تناوب مستمر (البياض، 2008، ص19 - 22).



نحن مطالبون بالوقاية من البلاء ودرء أسبابه بعد التوكل على الله والتسليم بقضائه

الطاعون يعد وباءً وليس العكس فالطواعين في الغالب غير معلومة المصدر بينما مصدر الوباء معروف

مات به، وقد وقع هذا الطاعون في البصرة واستمر لثلاثة أشهر، واشتد في رمضان حيث كان يُحصى في بعض الأيام ألف جنازة أو يزيد (فاضل، 2011، 106).

وتحدث ابن كثير أنه عندما اجتاحت المغول بغداد ودمروها في عام 656هـ/ 1258م: «تعطلت المساجد والجماعات والجمعيات مدة شهر ببغداد.. ولم انقضى الأمر المقدر وانقضت الأربعون يوماً بقيت بغداد خاوية على عروشها ليس بها أحد إلا الشاذ من الناس، والقَتلى في الطرقات كأنها التلول، وقد سقط عليهم المطر فتغيرت صورهم وأنثنت من جيفهم البلد، وتغير الهواء فحصل بسببه الوباء الشديد حتى تعدى وسرى في الهواء إلى بلاد الشام، فمات خلق كثير من تغير الجو وفساد الريح، فاجتمع على الناس الغلاء والوباء والفناء والطعن والطاعون، فإنا لله وإنا إليه راجعون» (ابن كثير، ج13، 203).

وفي العصر المملوكي، تعرضت بلاد الشام لطاعون اجتاحت معظم مناطقها في عام 748هـ، وقد أطلق عليه اسم «الطاعون

والمملوكي والأيوبي في المشرق الإسلامي، الأوبئة والطواعين في المغرب الإسلامي.

أما طاعون عمواس فحدث في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وذلك أنه في العام الثامن عشر من الهجرة وقع شيء فظيع مروّع، وقد سمّي بطاعون عمّواس نسبة إلى بلدة صغيرة، يقال لها: عمّواس، وهي: بين القدس، والرّملة؛ لأنّها كانت أول ما نجم الدّاء بها، ثمّ انتشر في الشّام منها، فنسب إليها، وكان حصول الطاعون في ذلك الوقت بعد المعارك الطاحنة بين المسلمين والروم، وكثرة القَتلى، وتغيّض الجو، وفساده بتلك الجثث أمراً طبيعياً، قدّره الله لحكمة أرادها، فكانت شدّته بالشّام، فهلك به خلق كثير، منهم: أبو عبيدة بن الجراح، وهو أمير النّاس، ومعاذ بن جبل، ويزيد بن أبي سفيان، والحارث بن هشام، وقيل: استشهد باليرموك، وسهيل بن عمرو، وعتبة بن سهيل، وأشرف النّاس (الصلابي، 2005، ص231).

حدث الطاعون الجارف في البصرة سنة 69هـ، في زمن عبدالله بن الزبير رضي الله عنه، وسمي بالجارف لكثرة من مات فيه، فقد اجترف الموت فيه الناس اجترافاً كالسيل، واستمر ثلاثة أيام فقط (فاضل، 2011، ص104)، وفي عام 87هـ وقع طاعون في العراق وبلاد الشام، سمي بطاعون الفتيات؛ لأنه وقع بالنساء والعذارى أولاً، فوقع بالنساء قبل الرجال، بينما سماه البعض بطاعون الأشرف لكثرة ما توفي فيه من أشرف القوم وأكابرهم (فاضل، 2011، ص105)، وكان آخر ما حدث من الطواعين في العصر الأموي هو طاعون مسلم بن قتيبة في عام 131هـ، الذي سمي باسم أول من



إلى المدينة، قائلاً: أفراراً من قدر الله؟ فأجاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لو غيرك يقول هذا، نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله».

وعليه، فقد أباح بعض العلماء الخروج على ألا يكون الخروج فراراً من قدر الله، والاعتقاد بأن فراره هو الذي سلمه من الموت، أمّا مَنْ خرج لحاجة متمحّصة، فهو جائز، ومن خرج للتداوي فهو جائز، فإن تَرَكَ الأرض الوبئة، والرَّحِيلَ إلى الأرض النَّزْهَة مندوبٌ إليه، ومطلوبٌ، وقد طلب الفاروق بعد ذلك من أبي عبيدة أن يرتحل بالمسلمين من الأرض الغمقة التي تكثر فيها المياه، والمستنقعات إلى أرض نزهة عالية، ففعل أبو عبيدة، وفي ذلك درس في الأخذ بأسباب الوقاية من المرض والوباء والابتعاد عن مصادره وأماكن استفحاله (الصلابي، 2005، ص233).

فقد بقي أبو عبيدة بن الجراح وغيره من الصحابة في الشام ولم يخرجوا منها بعد أن أصابها الوباء، وقد أصاب بعض العلماء عندما ذكروا في حكمة النّهي عن الخروج فراراً من الطاعون: أنّ النَّاسَ لو تواردوا على الخروج، لصار مَنْ عجز عنه بالمرض المذكور أو غيره ضائع المصلحة، لفقد من يتعهده حياً وميتاً، ولو أنّه شرع الخروج، فخرج الأقوياء؛ لكان في ذلك كسر قلوب الضعفاء، وقد قالوا: إنّ حكمة الوعيد من الفرار من الرَّحْف؛ لما فيه من كسر قلب مَنْ لم يفرّ، وإدخال الرَّعب فيه بخذلانه.

وفي رواية أن الوباء لم يرتفع إلا بعد أن ولي عمرو بن العاص رضي الله عنه الشام، فخطب النَّاسَ، وقال لهم: أيُّها النَّاسَ، إنّ هذا الوجع إذا وقع إنما يشتعل اشتعال النَّار، فتجنّبوا منه في الجبال، فخرج، وخرج النَّاسَ، فتفرقوا حتّى رفعه الله عنهم، فبلغ عمر ما فعله عمرو، فما كرهه، وهنا نجد أنه نصح القوم المصابين بأن يتفرقوا عن بعضهم ولا يتجمعوا، حتّى يقلل من نسبة انتقال العدوى، وحتى لا يهلكهم المرض كجماعات، بل يهلك من كان مصاباً به من الأفراد فيبقى الآخرون في معزل عن الإصابة به (الصلابي، 2005، ص231-232).

وقد طوّر المسلمون طرق مواجهتهم للطاعون والأوبئة فيما بعد، ففي العهد المملوكي ولمواجهة الأوبئة المنتشرة، والكثيرة

بعض المحتاجين والمعدمين إلى السرقة والاحتتيال، وهو ما أدى بالضرورة إلى انهيار أخلاقي في المجتمع، وأدى الوباء إلى هلاك الكثير من الأتقياء ورجال الدين والعلماء الصالحين، فشكّل ذلك فراغاً في المرجعية الدينية، حتّى إن الناس بدؤوا يلجؤون في تلك الفترة إلى المشعوذين والمنجمين حتّى يسدوا الفراغ الروحي لديهم (الطراونة، 2010، ص46-54).

رابعاً: كيف تعامل المسلمون مع الأوبئة في تاريخهم؟

في موجة طاعون عمواس، ذُكر أن المسلمين تحركوا في إطار قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون: «إذا سمعتم به بأرض؛ فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض، وأنتم بها؛ فلا تخرجوا فراراً منه»، وهذا الحديث النبوي فيه إشارة واضحة إلى ما يطبق اليوم علمياً وعملياً من الحجر الصحي بهدف مواجهة الأوبئة المنتشرة، فرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكتف بأن يأمرهم بعدم القدوم إلى الأرض الموبوءة، بل أتبعها بأن أمر من كان في أرض أصابها الطاعون ألا يخرج منها، وذلك لمنع انتشار العدوى فينتقل الوباء إلى مناطق أخرى، وبذلك فإن هذا الحديث لفتة إعجازية تضاف إلى سجل الطب النبوي، وقد رجع عمر بن الخطاب رضي الله عنه بناء على هذا الحديث إلى المدينة ولم يدخل الشام بعد أن كان قد قصدتها، ولم يكن ذلك هرباً من الموت المقدر، وقد أجاب عمر أبا عبيدة ابن الجراح عندما سأله عن سبب رجوعه

من أبرز الأوبئة في التاريخ الإسلامي طاعون عمواس والجارف والفتيات أو الأشراف ومسلم بن قتيبة

بالعصر المملوكي تعرضت بلاد الشام لطاعون اجتاح معظم مناطقها أفنى سكان مدن حلب ودمشق والقدس والسواحل

وعلى العموم، فتاريخ المسلمين في مختلف مراحل، وجغرافيا العالم الإسلامي في شتى بقاعها، شهدت مثل هذه النكبات والأوبئة الكثير، وقد ذكرنا بعضها، ولكن ما آثارها عليهم؟ وكيف تعامل المسلمون مع مثل هذه الأوبئة؟ وما الإجراءات التي اتخذوها في ضوء العقيدة الإسلامية؟

ثالثاً: التأثيرات الاجتماعية والسياسية والروحية لانتشار الأوبئة في التاريخ الإسلامي:

للطواعين والأوبئة أخطار كبيرة تصيب الأمم والشعوب فتهلكها، وتهدد أمن الدول وتؤذّن بزوالها وإدبارها، فهي من بلاء الله الذي يصيب به من يشاء، وسيف من سيوفه المصلت على عباده يضربهم به بقصد الرحمة أو النقمة.

فيمكن أن يشكل الوباء خطراً على أمن الدولة والأمة، فلقد كان طاعون عمواس عظيم الخطر على المسلمين وأفنى منهم أكثر من عشرين ألفاً ومن بينهم خيرة أمرائهم، وهو عددٌ يوازي نصفهم بالشام وربما تخوّف من ذلك المسلمون يومئذ، واستشعروا الخطر من قبل الرُّوم، وفي الحقيقة لو تَبَّه الرُّوم لهذا النقص الذي أصاب جيش المسلمين بالشام يومئذ، وهاجموا البلاد؛ لصعب على الجيوش المرباطة دفعهم، ولكن ربما كان اليأس تمكّن من نفوس الرُّوم، فأقعدهم عن مهاجمة المسلمين (الصلابي، 2005، ص232).

فمن الناحية الاجتماعية، أدت الأوبئة في العهد المملوكي مثلاً إلى اختلال التركيبة السكانية، وهو ما أدى بدوره إلى تباين كبير في الكثافة السكانية بين المدن والقرى، إذ إن كثيراً من القرى اختفت تماماً بفعل الوباء، فنتج عن ذلك تغير ديمغرافي، حيث قل عدد الفلاحين، وقلت المنتوجات والمحاصيل الزراعية والحيوانية، ونتج عن ذلك كله غلاء شديد في الأسعار زاد الأوضاع الاقتصادية سوءاً، ولجأ بعض ضعاف النفوس من التجار وأرباب الصنائع إلى استغلال الأزمة باحتكار السلع الأساسية لزيادة ثروتهم، بينما مال

اللَّهُ صلى الله عليه وسلم: «الطاعون شهادة لكل مسلم»، وإننا نحسب أن من مات بوباء «كورونا» مثل من مات بالطاعون إذا كان المبتلى ذا نية على الشهادة وصبر على البلاء وشكر الله على كل حال.

- وجوب تجنب أماكن العدوى والالتزام بقواعد الحجر الصحي التي تحددها الحكومات والقوانين، فبالنسبة لمكان الوباء فإنَّ في البقاء فيه رخصة، والخروج منه رخصة، فمن كان في الوباء، وأصيب، فلا فائدة من خروجه، وهو بخروجه ينقل المرض إلى النَّاسِ الأصحَّاء، ومن لم يُصَبْ فإنَّه يَرُخَّص له في الخروج من باب التَّدَاوي على ألا يخرج النَّاسَ جميعاً، فلا بدَّ أن يبقى من يعتني بالمرضى.

- أخيراً: تجدر الإشارة إل أهمية التقيد بإرشادات وتوجيه الجهات الرسمية والهيئات الطبية لأنها الأكثر معرفة ودراية بتفاصيل المرض وآثاره وذلك في كل بلد، والتكافل مهم بين بني الإنسان للتغلب على هذا الوباء الخطير. ■

المراجع

- 1 - أبو الفداء الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية، الطبعة السابعة، 1408هـ/ 1988م، مكتبة المعارف، بيروت، ج13.
- 2 - عبدالهادي البياض، الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس (12 - 14م)، الطبعة الأولى، دار الطليعة، بيروت، 2008.
- 3 - علي محمد الصلابي، سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شخصيته وعصره، (2005)، مؤسسة اقرأ، القاهرة.
- 4 - مبارك محمد الطراونة، الأوبئة وآثارها الاجتماعية في بلاد الشام في عصر المماليك الشراكسة، 2010، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار.
- 5 - محمد الأمين البزاز، تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، 1992، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، جامعة محمد الخامس.
- 6 - موقع قناة الجزيرة، الوباء، شبكة الجزيرة، الدوحة، آخر مشاهدة: 18 مارس 2020، انظر: <https://bit.ly/3d9gmkk>
- 7 - نصير بهجت فاضل، الطواعين في صدر الإسلام والخلافة الأموية، 2011، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية.
- 8 - عبدالإله بنمليح، عرض كتاب "جوائح وأوبئة المغرب في عهد الموحدين"، 2002، الجمعية المغربية للبحث التاريخي.



الطواعين والأوبئة سيف من سيوف الله المصلت على عباده يضربهم به بقصد الرحمة أو النعمة

المسلمون طُوروا طرق مواجهةهم للطاعون والأوبئة فبنوا البيمارستانات والحوانيت ومغاسل الموتى

في الجزائر، وذلك بأن أقام نطاقاً عسكرياً على الحدود الشرقية للمغرب، وبدأت الهيئة القنصلية المقيمة في طنجة في عام 1792م باتخاذ إجراءات صحية وقائية على الواجهة البحرية، بعد أن استطاعت انتزاع موافقة مولاي سليمان على فرض حجر صحي ضد الجزائر التي كان الوباء فيها قد تفشى آنذاك (البزاز، 1992، ص87).

خامساً: كيف نتعامل مع وباء كورونا وفق الرؤية القرآنية وسنة الأخذ بالأسباب؟

إذا فاستناداً إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، ومع الرضا والتسليم بقضاء الله وقدره خيره وشره، وباستقراء تجارب المسلمين وسيرتهم مع البلاء، فإننا نخلص إلى عدة نتائج:

- وجوب الأخذ بأسباب الوقاية والعلاج، مع القناعة والاعتقاد بأننا نضر من أقدار الله إلى أقدار الله.

- الاعتقاد بأن لنا في هذا المرض والبلاء أجراً إن نحن صبرنا، وقد قال رسول

التي أصابت أهالي الشام ومصر، عمد بعض السلاطين والميسورين من الناس بقصد الثواب والتقرب إلى الله، إلى بناء البيمارستانات في مدن الشام جميعها، لمداداة ورعاية المطعونين والمصابين بالأوبئة كالحمى وغيرها؛ ولأن الناس كانت تموت بأعداد كبيرة في فترة الوباء، فإن الجثث كانت تترك ثلاثة أيام أحياناً على الأرض ولا يوجد من يوارىها خوفاً من العدوى، ولذلك عمد بعض الحكام والأثرياء استجابة لتعاليم الدين الإسلامي التي تحض على دفن الميت بأسرع وقت ممكن حفاظاً على حرمة وكرامته، إلى إنشاء ما سمي بحوانيت أو مغاسل الموتى، التي تهتم بتغسيل وتكفين الفقراء من موتى المسلمين ثم يتم دفنهم وفق الشريعة الإسلامية (الطراونة، 2010، ص55).

ولم ينسَ الناس أهمية التقرب من الله والدعاء إليه والرجاء منه في تلك الأوقات العصيبة، فأخذ أهل الصلاح والعباد من الناس يتوبون إلى الله ويستغفرون ويزيدون من العبادات، ومن أجل التقرب إليه فقد شرع بعضهم في إغلاق حوانيت الخمر، وابتعد الناس عن ارتكاب الفواحش والمنكرات (الطراونة، 2010، ص57).

وللمسلمين تجارب في تطبيق الحجر الصحي، فقبيل انتشار طاعون عام 1798م في المغرب، استطاع المغاربة تطبيق حجر صحي واتخاذ إجراءات للوقاية من الوباء الذي قدم من الشرق، فهم وإن لم يستطيعوا أن يتفادوه فإنهم استطاعوا تأخير قدومه عدة سنوات، فهذا الطاعون أول ما بدأ في الإسكندرية في عام 1783م، والذي ساهم في تأخير قدوم الوباء مجموعة التدابير التي اتخذها سيدي محمد بن عبدالله لوقاية مملكته من الوباء المتفشي



صلاة الجمعة بالبيوت في زمن «كورونا»

رؤية فقهية مقاصدية



د. وصفي عاشور أبو زيد

أستاذ مقاصد الشريعة الإسلامية

رابعاً: هناك شروط للصحة والوجوب معاً، وشروط للصحة فقط، وشروط للوجوب فقط⁽²⁾:

فأما شروط الصحة والوجوب معاً:

1 - أن تقام في المصر وتوابعه، ومن لم يكن فيهما فلا يطالبون بإقامتها ولا تصح منهم الجمعة وهذا شرط الحنفية، ولم يشترط غيرهم ذلك؛ فالمالكية اشترطوا أن تقام في مكان مستوطن صالح للعيش، والشافعية اشترطوا أن تقام في خطة أبنية سواء أكانت بلدة أو قرية، والحنابلة أجازوا إقامتها في الصحاري فضلاً عن البلدان والقرى.

2 - أن تكون بإذن السلطان أو حضوره أو حضور من ينيبه، وهو شرط الحنفية، ولم يشترط غيرهم هذا الشرط لا إذناً ولا حضوراً ولا إنابة.

3 - دخول الوقت، ووقتها عند الجمهور غير الحنابلة وقت صلاة الظهر، ولا تصح الصلاة إن بدأ الإمام الخطبة قبل دخول وقت الظهر، ونهاية الوقت دخول وقت العصر، ولا تُقضى صلاة الجمعة، بل تُصلى ظهراً عندئذ، والحنابلة يرون أن وقتها هو أول وقت صلاة العيد.

وأما شروط الوجوب، فلم يختلف فيها الفقهاء، وهي: الإقامة، الذكورة، الصحة البدنية، الحرية، السلامة من العاهات المقعدة عن الذهاب، على تفصيل فيه.

وأما شروط الصحة:

1 - الخطبة.

2 - الجماعة، وفيها الخلاف المعروف في العدد، فالحنفية قالوا: واحد سوى الإمام أو ثلاثة غيره يحضرون الخطبتين، والمالكية اشترطوا حضور اثني عشر من أهلها، والشافعية والحنابلة اشترطوا ألا يقل عن أربعين من أهلها، واشترطوا حضور الخطبتين.

3 - أن تؤدى بإذن عام يستلزم الاشتهار

يتأسس النظر الشرعي في هذه النازلة على عدد من النقاط:

أولاً: تقرير فرضية صلاة الجمعة على

كل مسلم بالغ عاقل مقيم حر ذكر، وهي فرض عين لا يسع مسلماً تركها، وحكى الخطابي عن بعض الفقهاء: أن صلاة الجمعة فرض على الكفاية، وقال القرافي: هو وجه لبعض أصحاب الشافعية، وذهب مالك، والشافعي في الجديد، وأحمد، أنها فرض مستقل وليس الظهر بدلاً عنها، ولا هي بدل عن الظهر، وقال أبو حنيفة، وأبو يوسف: إن فرض وقت الجمعة في الأصل إنما هو الظهر، إلا أن من تكاملت فيه شرائط الجمعة الآتي ذكرها فإنه مأمور بإسقاطه وإقامة الجمعة في مكانه على سبيل الحتم، أما من لم تتكامل فيه شرائطها، فيبقى على أصل الظهر.

ثانياً: زمن فرضها مختلف فيه بين قائل بمكة وقائل بالمدينة، ومن قال بمكة قرر ثبوت صلاة أسعد بن زرارة بالمدينة قبل هجرة النبي، وكان يترجم عليه كلما أقام الجمعة، وصلى أسعد بنفر قليل، وعملوا عدم إقامة النبي لها بمكة بعدم توافر كثير من شرائطها، ومنها أن شعارها الإظهار، وكان صلى الله عليه وسلم مستخفياً فيها.

ثالثاً: الحكمة من مشروعيتها، قال الدهلوي في حجة الله البالغة: «إنه لما كانت إشاعة الصلاة في البلد بحيث يجتمع لها أهلها متعذرة كل يوم، وجب أن يعين لها ميقات لا يتكرر دورانه بسرعة حتى لا تسر عليهم المواظبة على الاجتماع لها، ولا يبطؤ دورانه بأن يطول الزمن الفاصل بين المرة والأخرى، كي لا يفوت المقصود وهو تلاقي المسلمين واجتماعهم بين الحين والآخر، ولما كان الأسبوع قدراً زمنياً مستعملاً لدى العرب والعجم وأكثر الملل، وهو قدر متوسط الدوران والتكرار بين السرعة والبطء؛ وجب جعل الأسبوع ميقاتاً لهذا الواجب»⁽¹⁾.

تعددت الآراء الفقهية والفتاوى الشرعية بعد نزول هذه النازلة الكبيرة على الأمة، بل البشرية كلها، حين ظهر فيروس «كورونا» (كوفيد-19)، الذي راح ضحيته آلاف البشر في كل بلاد الدنيا، وأصيب به مئات الآلاف، والعدد في زيادة. وقد تناقش فقهاء العصر في مسائل كثيرة تتعلق بصلاة الجمع والجماعات وإغلاق المساجد، وصدرت الفتاوى بهذا الشأن ما بين مجيز ومانع، وما بين محلل ومحرم.

صلاة الجمعة فرض عين على كل مسلم بالغ عاقل مقيم حر ذكر لا يسع مسلماً تركها

من شروط صحتها أن تؤدى بإذن عام يستلزم الاشتهار في مكان بارز معلوم للناس مع فتح الأبواب للقدامين

والغاء رحلات الطيران، وبلغ الأمر إلى فرض حالة الطوارئ في كثير من البلاد، مع تقديم النصائح الطبية بوسائل النظافة والمعدات الوقائية وما يتصل بذلك.

اتجاهات الفتاوى المعاصرة في نازلة «كورونا»:

هناك فريق من الذين «أفتوا» في هذه النازلة حرماً إغلاق المساجد، وحرماً تعليق الجمع والجماعات، وقرروا أنه عند النوازل يجب الهروب إلى المساجد والدعاء فيها! فكان النبي إذا حزبه أمر هرع إلى الصلاة! وأن الذين يمنعونها في المساجد يدخلون تحت طائلة قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (البقرة: 114).

وفريق ثانٍ رأى جواز صلاة الجمعة في البيوت، مرجحاً رأي الحنفية في العدد الذي تتعقد به الجمعة، مستدلاً بأن شرائط صحة صلاة الجماعة هي نفسها شرائط صلاة الجمعة دون تخصيص يخص هذه الشروط، وأن إقامتها في البيوت أولى من صلاتها ظهراً. وفريق ثالث ذهب إلى جواز تعليق العمل بصلاة الجماعات والجمع، مع استبقاء المسجد لرفع الأذان، وصلاة الإمام الراتب فيه، فهو جماعة وحده، كما ذهب المالكية.

الرأي في الاتجاهات الثلاثة:

الفريق الأول أهمل بالكلية رأي الخبراء في المسألة وغض الطرف تماماً عن الهلاك والإهلاك المترتب على الاجتماع كما قرره الخبراء والأطباء والمختصون في الفيروسات، ومن ثم فهو أنزل رأيه الشرعي دون رعاية لفقه الواقعة والنازلة مع إهمال كامل لرأي الخبراء المتعلق بالواقعة، وهو ما لا يمكن قبوله، فالفقيه الحق -كما قرر ابن القيم- «هو الذي يطبق بين الواجب والواقع».

والفريق الثاني: قدر رأي الخبراء من الأطباء والجهات المختصة، لكنه أخذ ببعض الشروط، وهي العدد الذي تتعقد به الصلاة عند الحنفية، وأهمل الشروط الأخرى التي ذكرها الحنفية أنفسهم من اشتراط أن تقام الصلاة في مكان مشتهر ومعروف أنه تقام فيه الصلاة، ومفتوح للساعين إليها، وهي شروط صحة، أي لا تصح الصلاة بغيرها.



نازلة «كورونا»

ذكر الشروط المتنوعة لصلاة الجمعة أعلاه كان لأهميتها في تنزيل الحكم على هذه النازلة، ومن ثم فإن الأمر لا يتعلق بعدد فقط كما يتداول بين بعض فقهاء العصر، وإنما ينبغي تحصيل الشرائط الأخرى سواء أكانت وجوباً وصحة، أم وجوباً فقط، أم صحة فقط. والذي قرره الخبراء من الأطباء في فيروس «كورونا» أنه مهلك، ومتعدٍ ومعدٍ بمجرد الاجتماع أو الملامسة، كما أن الإنسان قد يحمل الفيروس ويكون كامناً دون أن تظهر عليه أعراض المرض، ويكون نقالاً له أثناء حمله له في هذه الحالة.

وقد اتخذت الجهات المختصة تدابير صحية مهمة للوقاية منه والحد من انتشاره بالأمر بالتزام البيوت، والحجر الصحي،

في مكان بارز معلوم للناس مع فتح الأبواب للقدامين عليه، والحكمة من هذا الشرط ما قاله صاحب البدائع: «وإنما كان هذا شرطاً؛ لأن الله تعالى شرع النداء لصلاة الجمعة بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (الجمعة: 9)، والنداء للاشتهاار؛ ولذا يسمى جمعة، لاجتماع الجماعات فيها، فافتضى أن تكون الجماعات كلها مأذونين بالحضور إذناً عاماً تحقيقاً لمعنى الاسم»⁽³⁾.

4 - ألا تتعدد في المصر الواحد، قالوا: لأن الحكمة من مشروعيتها هي الاجتماع والتلاقي، وينافيه التفرق بدون حاجة في عدة مساجد، ولأنه لم يحفظ عن صحابي ولا تابعي تجويز تعددها، وعند محمد، وأبي يوسف يجوز إذا دعت الحاجة.



ولا يحتج هنا بأن العدد الذي تتعقد به صلاة الجماعة تتعقد به صلاة الجمعة، ولا يخصصه شيء في صلاة الجمعة كما ذهب عبدالحق الإشبيلي، فهذا صحيح من حيث العدد لكنه غير صحيح من حيث الجملة؛ فإن صلاة الجمعة لها شرائط تختلف كثيراً عن صلوات الجماعة، والذي يخصصها هي طبيعة صلاة الجمعة، وكذلك اسمها المقتضي للاجتماع والاشتهار والانفتاح، كما أن اسمها يستوجب السعي إليه طبقاً للآية الكريمة: ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾، قال صديق حسن خان في «فتح البيان»: «قال عطاء: يعني الذهاب والمشي إلى الصلاة، وقال الفراء: المضي والسعي والذهاب في معنى واحد، ويدل على ذلك قراءة عمر بن الخطاب، وابن مسعود رضي الله عنهما: فامضوا إلى ذكر الله، كما سيأتي، وقيل: المراد القصد، قال الحسن: والله ما هو سعي على الأقدام، ولكنه قصد بالقلوب والنيات، وقيل: المراد به السعي على الأقدام، وذلك فضيلة وليس بشرط، والأول أولى، وقيل: هو العمل، قال ابن عباس: يعني ليس المراد به السرعة في المشي، كقوله: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ (الإسراء: 19)، وقوله: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ (الليل: 4)، وقوله: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ (النجم: 39)، وقول الداعي: وإليك نسعى ونحفد، قال القرطبي: وهذا قول الجمهور، أي فاعملوا على المضي إلى ذكر الله، واشتغلوا بأسبابه من الغسل والوضوء والتوجه إليه، وعن خرشة بن الحر قال: رأى معي عمر بن الخطاب لوحاً مكتوباً فيه: «فامضوا إلى ذكر الله»، فقال: من أملي عليك هذا؟ قلت: أبي بن كعب قال: إن أبيأ أقرأنا المنسوخ أقرأها فامضوا إلى ذكر الله؟ رواه ابن المنذر وابن الأبناري وابن أبي شيبه وأبو عبيدة في فضائله وسعيد بن منصور⁽⁴⁾.

أما الرأي الثالث، فقد ذهب إلى جواز تعليق صلاة الجمع والجماعات مع بقاء المسجد يرفع فيه الأذان، ويصلي فيه الإمام الراتب، مع تقدير واعتبار المسألة الفنية الطبية؛ رعاية لحفظ النفوس، ونزولاً على رأي الخبراء، ومنعاً للضرر.

الفقهاء انقسموا تجاه أدائها في أزمة «كورونا» إلى تحريم إغلاق المساجد وتجويز أدائها بالبيت وتعليقها

صورة إقامة صلاة الجمعة في البيوت لا تتحقق بها مقاصدها من الاجتماع الحاشد والاحتفال

الرأي المختار:

والذي أؤمن به أن المسألة الطبية ورأي الخبراء والفنيين يجب أن تكون محور الاجتهاد، ويكون في بؤرة الشعور، وفي عمق الاهتمام، جنباً إلى جنب مع النصوص الشرعية المتعلقة بالمسألة محل الاجتهاد؛ ففي مثل هذه النوازل لا تتأسس فتاوى الفقهاء إلا على تقارير الخبراء، ومن المعلوم أن رأي الخبراء هنا يتضمن حقيقة «فقه» الواقعة الذي يمثل ما لا يقل عن 50% من عملية الاجتهاد فيها.

وقد اعتبر القرآن الكريم المسألة الفنية، بل أمر بها بشكل صريح حين قال: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الأنبياء: 7). وإذا كان الاتجاه الثالث ذهب إلى جواز منع صلاة الجمع والجماعات في المسجد، فإن الأقرب إلى روح الشريعة هو «وجوب» منعها من المساجد مع استمرار إقامة الأذان وصلاة الإمام الراتب بما هو جماعة وحده طبقاً لمذهب المالكية؛ استناداً لما هو مقرر عند الخبراء من الأطباء والجهات المختصة التي رأت ونشرت أنه فيروس مهلك ومعد؛ وذلك حفظاً للأرواح واستبقاء للمهج، وإبعاداً للضرر والمرض، وصلاة الظهر تكون بدلاً منها، كما هو مذهب أبي حنيفة، وأبي يوسف، في بدلية صلاة الظهر عن الجمعة.

كما أن صلاة الجمعة في البيوت لا تستكمل فيها شرائط الصحة لصلاة الجمعة، فالذي يأخذ برأي مذهب -كالأحناف مثلاً- يجب أن يستكمل رأيه في المسألة بما يتضمنه من شرائط وغير ذلك، لا أن يأخذ شرطاً ويهمل الشروط الأخرى المتضمنة للاشتهار والمعلومية والانفتاح، و«السعي» إليها، كما ورد في سورة «الجمعة».

يضاف لهذا أن صورة إقامة صلاة الجمعة في البيوت لا تتحقق بها مقاصدها، من الاجتماع الحاشد، والاحتفاء والاحتفال؛ فالجمعة عيد في الأرض وعيد في السماء، كما أن صلاتها في البيوت مخالف لطبيعة اسمها «الجمعة» ومقتضاه، ومن أجل هذه المعاني ذهب فريق من الفقهاء إلى منع تعددها في المصر الواحد.

ومن المأمود أن يتألم المسلم للحرمان من صلاتها في المساجد، فهذه عاطفة محمودة وعلامة صحة إيمان وعبادة، ولكن العزاء فيما أخرجه البخاري بسنده عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا»⁽⁵⁾.

والله تعالى أعلى وأعلم وأحكم. ■

الهوامش

- (1) حجة الله البالغة: 44/2. دار الجيل، بيروت - لبنان. الطبعة الأولى. 1426هـ - 2005م
- (2) هذه الشروط والفرضية وزمنها والحكمة مستفادة باختصار شديد من الموسوعة الفقهية الكويتية: 27: 192-204.
- (3) بدائع الصنائع: 1/ 269. دار الكتب العلمية. الطبعة الثانية. 1406هـ - 1986م.
- (4) فتح البيان في مقاصد القرآن/ 14: 138. محمد صديق خان القنوجي. قدم له وراجع عبد الله بن إبراهيم الأنصاري. المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت. 1412هـ - 1992م.
- (5) صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير. باب يكتب للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة. رقم (2996).

في أزمة «كورونا».. نظرة على قوانين القوة والضعف في انتشار الأفكار



محمد إلهامي

باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

من بين ما أثارته أزمة وباء «كورونا» تبديد الثقة في المنظومة العالمية الغربية الليبرالية من بعد ما بدا عليها الارتباك والضعف في التعامل مع هذه الأزمة، وهذه الثقة التي تبديدت نبعت من داخل هذه المجتمعات الغربية نفسها؛ فرييس صربيا كاد يبكي وهو يتحدث عن خرافة التضامن الأوروبي، وأنه سيتوجه بالمناشدة إلى الصين، وإلى جواره دولة التشيك التي صادرت شحنة مساعدات صينية قادمة إلى إيطاليا!

صدر تقرير لمجلة «فورين بوليسي» الأمريكية عن توقعات أزمة «كورونا» تكاد أن تتفق على نقطة أن المنظومة الحالية ستتغير تحت وطأة هذه الأزمة، وتحدث آخرون عن أن هذه المنظومة مؤهلة للتعامل مع الحروب والتهديدات الأمنية أكثر من استعدادها

العالم كله يدفع ثمن وجود منظومة استبدادية قاهرة في الصين لم تتمتع بالشفافية في التعامل مع الوباء

للتعامل مع مشكلة صحية، واستدل بعضهم بأن هذا الارتباك الذي سيطر على دول الغرب وما بدا في حركاتها من نزعات أنانية فردية واهتمام بالمصلحة الخاصة لم يكن ليظهر لو كان التهديد القائم تهديداً إرهابياً أميناً.

على الناحية الأخرى، بدا وكأن الصين -التي أعلنت أنها تمكنت من احتواء وباء «كورونا»- ستمثل الأمل القادم والنموذج البديل، وتساعد الحديث عن أن الشمولية والدكتاتورية هي القدرة على التعامل مع كوارث كهذه، إذ لولا الإجراءات القاسية التي لا تبالي بالحرية لم يكن ممكناً السيطرة على المرض، كما أن ما تمتعت به الصين من الخبرة في مواجهة المرض واستعدادها لمساعدة البلاد الموبوءة سيجعلها تملأ الفراغ الذي تشكل من ارتباك المنظومة الغربية.

توقع الكثيرون هذا التغير بالرغم من أننا لا نعلم على وجه الحقيقة ما إن كانت الصين تمكنت من احتواء الوباء أم أنها تمكنت من احتواء تسرب الأخبار والصور عن انتشار الوباء فيها؛ فقد يكون الوباء لا يزال منتشراً ومتوطناً، لكن القلعة الحديدية لا تسمح بتسرب الأخبار ولا بتقديم الأرقام الحقيقية، لا سيما أن محنة العالم الحالية كانت لأن الصين تكتمت على أنباء هذا الوباء حتى تفشى في أنحاء العالم خوفاً على مصالحها التجارية، أي أن العالم كله يدفع ثمن وجود منظومة استبدادية قاهرة لا تتمتع بالشفافية!

ليست هذه السطور حديثاً في شأن «كورونا» بقدر ما هي محاولة للفت النظر إلى هذا الطبع الإنساني، وهذه السُّنة الاجتماعية، لتحسن التعامل معها والاستفادة منها والاسترشاد بها، أقصد بذلك طبع الإعجاب بنموذج النجاح والانبهار بحالة القوة، وهنا أنصح بقراءة كتاب «سلطة الثقافة الغالبة» للشيخ إبراهيم السكران. لقد زخر القرآن الكريم وسُنة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته بالإشارة إلى هذا

المعنى، وهو من المعاني الرئيسية التي يجب أن ينتبه لها المسلمون عامة والدعاة والعلماء خاصة، فإنه مؤثر في نفوسهم وفي سلوكهم. كانت هذه الحالة من تفوق الباطل، ومن أشد ما عانى منه الأنبياء، فإن تأثير قوة الباطل في إضلال الناس وسحبهم إلى النار؛ تأثير الأموال والسلطان والجاه هو أول ما يصطدم به الداعية صاحب الرسالة الذي يجتهد في البيان والإقناع والتوضيح، ويتفنن في ابتكار المداخل والوسائل والأساليب، وإذ بهذا كله ربما ينهار حين تأتي قوة الباطل؛ ذهبه أو سيفه أو كلاهما معاً، وهنا تبدو اللوعة واضحة في قول موسى عليه السلام: «رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأْتَ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ» (يونس: 88)، وتبدو كذلك في قول شعيب عليه السلام لقومه: «وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (87) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ (88) قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنَّ عِدَّتَنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبُّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ» (الأعراف).

وكان أهل الباطل يضغطون بتفوقهم هذا على الأنبياء وأصحاب الرسالات، فقد حكى الله عنهم قولهم: «وَمَا تَرَكَ أَتْبَعُكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّئِ الرَّأْيِ» (هود: 27)، يشيرون بذلك إلى ضعف المؤمنين وقتلهم، ومثل ذلك قول فرعون لقومه: «إِنَّ هَؤُلَاءَ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ» (الشعراء: 54)، ومثل ذلك قول سادة قريش للنبي: «مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ» (الفرقان: 7).

وكادت تحدياتهم لصاحب الرسالة أن



القرآن والسنة زخرا بالإشارة إلى سلاح القوة الذي يجب أن ينتبه له المسلمون عامة والدعاة والعلماء خاصة الله تعالى حذر الداعية من أن يحمله حرصه على هداية الأقوياء أن يتنازل عن شيء أو يقترّب من باطلهم

(73) وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ
شَيْئًا قَلِيلًا (74) إِذَا لَأَذْنُكَ ضَعْفُ الْحَيَاةِ
وَضَعْفُ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا
(75) (الإسراء): لذلك كان قول النبي الذي
يمثل منهج صاحب الدعوة والرسالة: «قُلْ
مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَدْبُلَهُ مِنْ تَلَقَّاءِ نَفْسِي إِنْ أَتْبَعُ
إِلَّا مَا يُوْحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي
عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ» (يونس: 15).

ومن هذا الباب جعل الله لأنبيائه قدراً
من القوة لا ينقصون عنه كي يتمكنوا من
البدء بالدعوة ولا تقضى دعوتهم، فكان الأنبياء
«يُبعثون في أشرف أوقامهم»، كما أدرك ذلك
هرقل في حديثه المشهور مع أبي سفيان، وهو
ذات المعنى الذي جاء في حديث النبي: «ما
بعث الله نبياً إلا في ثروة من قومه»، وكانت

والسلطان برسالته، ذلك أن صاحب الرسالة
مشغول بمحاولة تزيين رسالته لدى دعوة
«الأقوياء» أصحاب النفوذ والسلطة والهيمنة،
حتى إنه في ظل انشغاله هذا ربما أراد كتمان
شيء أو إخفاء خشية سخرتهم واستهزائهم!
وذلك أن الداعية صاحب الرسالة حريص
على هدايتهم ودعوتهم، فهو حريص ألا
يفضي إليهم بما يرفضونه!

وفي هذه الحال، جاءت الآيات لتوجه
صاحب الرسالة إلى أنه «نذير»، وأن مهمته
«الإنذار»، فلا بد له من إلقاء القول مهما
كان ثقیلاً على نفسه وعلى سامعه! قال
تعالى لنبيه: «فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوْحَى
إِلَيْكَ وَضَاقَتْ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ
عَلَيْهِ كُتْرٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ
وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ» (هود: 12)، وقال
تعالى لنبيه: «كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي
صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنَذِرَ بِهِ وَذَكَرَى لِلْمُؤْمِنِينَ»
(الأعراف: 2).

وفي آية أخرى مزلزلة، حذر الله صاحب
الدعوة أن يحمله حرصه على هداية أولئك
«الأقوياء» أصحاب النفوذ والهيمنة على أن
يتنازل عن شيء أو أن يقترّب من باطلهم
شيئاً، وأخبر تعالى أن هذا الاقترب لن يزيد
الداعية إلا ضعفاً فوق ضعفه! قال تعالى
لنبيه: «وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَ
إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا

تتحصير في مظاهرة القوة وحدها، كما قالوا:
«لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ
يَبُوعًا (90) أَوْ تَكُونَ لَكِ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ
فَتَفْجُرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا (91) أَوْ تُسْقِطَ
السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا مِثْلَ آبٍ أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ
وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا (92) أَوْ يَكُونَ لِكَ بَيْتٌ مِّنْ
زُخْرُفٍ أَوْ تَرْفَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرَفِيِّكَ
حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ» (الإسراء)،
وكما قالوا: «اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ
عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ
اِئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ» (الأنفال: 32)، وكما قالوا
وكررنا كثيراً: «فَاتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ
الصَّادِقِينَ» (هود: 32)، تأمل هنا في أنهم
كانوا يبعثون عن مظاهر القوة والقهر حتى
لو أنها كانت عذاباً لهم، كان هذا يقنعهم
ولو بالإخضاع- أكثر مما يقنعهم الكلام
العاقل الهادئ الحكيم! لا تعجب، فهذا هو
منطق القوة الذي لا يفهم الطغاة المتكبرون
غيره.

أثر الضعف في نفس الداعية

وإن موقع الضعف الذي يبدأ منه الداعية
صاحب الرسالة يحمله على أمور أخرى،
بينما هو يحاول إقناع الأقوياء ذوي النفوذ

«كورونا».. والجمعيات الخيرية

المعارض، والقيام بزيارة محجر الخيران وتقديم كل ما يحتاجه
المحجرون في الحجر المؤسسي من وسائل الراحة، وتوزيع السلال
الغذائية والمياه لمن انقطع بهم العمل من العمالة الوافدة، وكذلك
قامت الجمعيات الخيرية بتأسيس المكتبات الإلكترونية؛ لإشغال
وقت الفراغ لأفراد الأسر الجالسين بالمنازل، وقدمت الجمعيات
الخيرية الاستشارات النفسية للتخفيف من آثار الحظر الجزئي،
وكذلك إعداد حملات خيرية لمساعدة كل محتاج أثناء هذا الوباء.
من ينكر دور العمل الخيري بكل أطيافه فهو لا يرى إلا بعين
واحدة؛ وهي عين الحقد العمياء.

ونقول لمن ينكر دور العمل الخيري في مواجهة فيروس
«كورونا»: اتق الله، وخف ممن خلقك، فالافتراء أثناء الأزمات ليس
من خلق الأخيار.

والعمل الخيري يكفيه الوسام الذي قلدهم به قائد العمل
الإنساني سمو أمير البلاد والثناء عليهم. ■

سعد النشوان

عندما تحل الأزمات في الأمم لا تجد إلا الرجال والنساء الذين
لو وُزنوا بميزان الذهب والألماس لكانوا أثقل منهم بالبدل والعتاء،
ويختفي كل إمعة وتافه، وهذا ما لمسناه خلال الأيام القليلة الماضية
من تضاف من أبناء وبنات الكويت؛ الكويتيين والبدون والمقيمين الذين
واصلوا الليل بالنهار ووسط خطر الوباء الداهم، فإخواننا البدون
لم يفكروا بالمناصب ولا بالرواتب التي لم يستلموها منذ عدة أشهر
لتعسف الجهاز المركزي، ولا بالرسوم الصحية على المقيمين، وإذا
سألت أحدهم عن تقانيه بالعمل يرد عليك بكلمة واحدة: «إنها
الكويت».

كما أن العمل الذي قامت به الجمعيات الخيرية في الكويت لهو
عمل جبار ومبهر الذي تتوج بشكر من سمو أمير البلاد، حفظه الله
ورعاه، لهم في الاجتماع الاستثنائي لمجلس الوزراء.

إن للجمعيات الخيرية جهوداً عدة لمواجهة فيروس «كورونا»،
منها:

الدعم اللوجستي لفحص أكثر من 50 ألف مقيم في أرض



أَبَوَاباً وَسُرُراً عَلَيْهَا يَتَكُونُونَ (34) وَزُخْرُفًا (الزخرف).

ومن هنا فإن الذين استجابوا للدعوة والرسالة قبل النصر أعظم درجة من الذين استجابوا لها بعده، كما قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا﴾ (الحديد: 10)، والفتح المذكور في الآية هو «صلح الحديبية» الذي هو بمثابة الاعتراف الدولي بالدولة الإسلامية بمصطلحنا المعاصر.

والخلاصة:

مهما كان الباطل متهافتاً في ميزان المنطق والعقل؛ فإن قوته وتفوقه يبهتان الناس ويجذبانهم إليه، ومهما كان الحق متيناً قوياً في ميزان المنطق والعقل؛ فإن ضعفه يصرف الناس عنه ولا يجذب إليه إلا أفذاذ الناس النادرين في كل عصر، وبطل الصراع بينهما على القوة والتفوق، فالغالب منهم يتبعه الناس، فإذا أراد الله بقوم رحمة كان من نعمه عليهم انتصار الحق فلحقوا به، وإذا أراد بهم فتنة غلب عليهم أهل الباطل فلحقوا به.

ولئن كان الإنسان مكلفاً في كل وقت أن يبحث عن الحق ويتبعه مهما كان موقعه من التفوق أو الضعف، فإن الداعية والعالم وصاحب الرسالة مكلف أن يعرف ويستوعب أنه لن يحقق شيئاً كبيراً في دنيا الناس إلا إن بلغ القوة والتفوق، تلك سنة من سنن الحياة وطبع من طبائع البشر، لا تجدي مصادمته وتضر الغفلة عنه. ■

الله سبحانه جعل لأنبيائه قدراً من القوة لا ينقصون عنه حتى يتمكنوا من البدء بالدعوة ولا تفنى دعوتهم

مهما كان الحق قوياً في ميزان المنطق والعقل فإن ضعفه يصرف الناس عنه

مُؤَمَّرٌ مِّنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (النمل: 44)، كما نرى أن تدفق الناس ودخولهم في الدين إنما كان بعد انتصاراته وفتوحاته: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (1) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ (النصر)، وجعل الله نصر المؤمنين من حججه على الناس، فقال تعالى بعد انتصار المسلمين في بدر: ﴿لِيُهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْتِنَا وَيَحْيِيَ مَنْ حَيَّ عَن بَيْتِنَا﴾ (الأنفال: 42)، فالبيئة في هذه الآية هي نصر المسلمين.

ولقد جعل الله سنته جارية في كونه على المسلم والكافر، وأخبرنا سبحانه وتعالى أنه لولا ذلك، لأعطى الكافرين من زينة الدنيا وزخرفها الكثير الكثير، إلا أنهم لو تمتعوا بهذا لكان فتنة للناس وجاذباً لهم إلى باطلهم: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لَبُيُوتَهُمْ سُقُفًا مِّنْ فُضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ (33) وَلِبُيُوتِهِمْ

حماية أقوام الأنبياء لهم مما منع الملائكة الحاكم أن يقصف الدعوة وهي لا تزال ضعيفة في أول أمرها، كما قال قوم شعيب له: ﴿وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِزٌّ﴾ (هود: 91)، ومن قبلهم قوم صالح الذين دبّروا لاغتيال نبيهم متحاشين غضبة قومه: ﴿تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ (النمل: 49).

ومن هذا الباب أنعم الله على عباده في غزوة «بدر» أنه صوّر لهم المشركين في عدد قليل، فقال تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشَلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأُمْرِ﴾ (الأنفال: 43)، وأخبرهم بإنزال الملائكة مسومين ومردفين مع أن النصر من عند الله وحده، وإنما ذلك ليكون بشرى لهم ولتطمئن قلوبهم به، وأخبر الله عباده المؤمنين أن ضعفهم يُغري بهم لا أعداءهم فحسب، بل يُغري بهم آخرين مجهولين غير مشاركين في العداوة: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ (الأنفال: 60)، فالضعف يغري بالاستباحة حتى ممن لم يكن عدواً!

أثر القوة والضعف على الناس

وكثر في القرآن الكريم توجيه عباده إلى أثر القوة والضعف على الناس وموقفهم من الدعوة؛ فها نحن نرى قوة سليمان عليه السلام وتفوق ملكه كيف أبهر ملكة سبأ حتى إنها لما دخلت الصرح العجيب «قَالَ إِنَّهُ صَرَحٌ

«كورونا» في ماليزيا..

هل جنى مؤتمر جماعة التبليغ على الدولة؟



أحمد سليمان

باحث مصري مقيم بماليزيا

حتى نهايات يناير الماضي، كان كل شيء على ما يرام، الأخبار تتطير عبر الأثير من الشرق والغرب عن «كورونا» وباء 2020م، والماليزيون حكومة وشعباً في حذر وترقب، مع هدوء نسبي نظراً لعدم اكتشاف أي حالة مؤكدة الإصابة، كانت الحكومة تسعى لإيجاد خطط بديلة للتأثيرات الاقتصادية لفيروس «كورونا» على الموسم السياحي، وتعزيز الإجراءات الحدودية عبر استخدام الماسح الحراري لمنع وصول الفيروس إلى أراضيها، حتى أعلنت وزارة الصحة، في 25 يناير، عن أول 4 حالات إصابة بالفيروس، 3 منهم كانوا على صلة بسائح يبلغ من العمر 66 عاماً، أكدت سلطات بلاده في سنغافورة إصابته بالعدوى.

اجتماع حاشد لـ «التبليغ» والدعوة» أول مارس أدى إلى تفجر الأوضاع بالبلاد فأصيب بالفيروس فيه 570 شخصاً

وتيرة القرارات الحكومية تتسارع نحو التشديد كلما أظهرت الإحصائيات تزايد أعداد المصابين

هناك نقص في المطهرات الطبية والكمادات لاستهلاكها للحماية من فيروس الأنفلونزا الموسمية (A) بدايات عام 2020م

بعد من أزمة سياسية أحدثتها استقالة د. مهاتير محمد، وتفكك تحالف الأمل الذي قاده إلى سدة الرئاسة في انتخابات عام 2018م، والساحة السياسية ملأى بالتراشقات والتجاذبات، بين تحالف منقض وآخر في طور التكوين، وما زال داتو⁽¹⁾ محيي الدين ياسين يخطو خطواته الأولى لحصد ثقة الشعب ومجلس النواب، بعد تكليف ملكي بتعيينه رئيساً للوزراء خلفاً للدكتور مهاتير المستقيل، لكن في 17 مارس، وحين تخطت الإصابات حاجز الـ 500 إصابة، وأعلنت وزارة الصحة الماليزية عن أول حالتين وفاة؛ إحداهما لقس ستيني، والأخرى لشاب (34 عاماً) كان ضمن الحضور في اجتماع جماعة التبليغ؛ دق وبقوة ناقوس الخطر عند كافة المؤسسات، وشعر الجميع بالخطر، وأصبح للجميع غاية واحدة وهي «إنقاذ البلاد»، ثم أعلن رئيس الوزراء خطة البلاد للتصدي للفيروس، وأصدرت الحكومة قرار الإغلاق، من 18 - 31 مارس (تم تمديده لاحقاً إلى 14 أبريل)، في 6 إجراءات صارمة:

- 1 - منع كافة الاجتماعات والتحركات الجماعية من أي نوع.
- 2 - خضوع كافة المواطنين العائدين إلى

تأهبت الحكومة الماليزية وأعلنت حالة الطوارئ الصحية، لكن التزايد المحدود لحالات العدوى لم يكن يستدعي إجراءات التقييد العنيف التي تشمل كافة أراضيها وحدودها البرية والبحرية والجوية، فمذ اكتشاف أول حالة وحتى نهاية فبراير الماضي لم تزد الحالات المؤكدة على 25 حالة، في حين لم تسجل أي وفيات حتى تاريخ 17 مارس.

ثم جاء اجتماع جماعة التبليغ والدعوة، في الفترة من 27 فبراير إلى 1 مارس، في مسجد «سيري بيتالينغ» بالعاصمة الماليزية كوالالمبور؛ ليفجر الأوضاع دفعة واحدة، حيث حضره حسب الإحصاء الرسمي للحكومة الماليزية أكثر من 16 ألف شخص، منهم أكثر من 14 ألف ماليزي من جميع الولايات الماليزية؛ مما سمح للفيروس بالانتشار عبر طول البلاد وعرضها، وقد كشفت الفحوصات مؤخراً عن إصابة أكثر من 570 شخصاً في هذا الاجتماع، فضلاً عن خالطوا المصابين قبل خضوعهم للحجر الصحي، وما زالت الحكومة في مهمة شبه مستحيلة لتتبع الحاضرين ومخالطتهم داخل ماليزيا وخارجها إلى اليوم. كانت ماليزيا في هذه الأثناء لم تتعاف

معاونة الطواقم الطبية

في زيارة للطبيب المخضرم د. صبري، صاحب عيادة طبية خاصة، اشتكى من نقص أدوات التطهير الطبية، واختفاء الكمادات، وسائر الأدوات اللازمة لحماية الطواقم الطبية من التعرض للعدوى، وأعلنت وزارة الصحة عن حالة وفاة واحدة بين طواقمها الطبية جراء الفيروس.

لسوء حظ المجتمع الماليزي كانت هذه الأدوات تعاني نقصاً قبل ظهور «كورونا» نظراً لاستهلاكها في الحماية من فيروس الأنفلونزا الموسمية (A)، الذي عانت منه البلاد في بدايات عام 2020م، وأيضاً من الدخان الكثيف الذي تعرضت له البلاد نهاية عام 2019م بفعل حرائق الغابات في ماليزيا وإندونيسيا، ثم جاءت مشكلة «كورونا» والمخزون يعاني نقصاً لم يُعوَّض بعد، وقد تداركت الحكومة فمنعت التصدير، في 20 مارس، وفتحت باب الاستيراد بشروط مخففة، وفرضت أسعاراً ثابتة منعاً لتلاعب التجار واستغلالهم حاجة المواطنين.

في 22 مارس، بدأت المحلات التجارية الكبرى في فحص جميع الزوار بكاشف حرارة الجسم عن بُعد، ولا يسمح لمن زادت درجة حرارتهم عن 38 درجة بالمرور، وقد أسفرت درجة الالتزام الكبيرة التي أبداهها الشعب الماليزي مؤخراً عن بدء ظهور مبشرات الانحسار، إلا أن الخروج الاضطرابي لطلب المساعدة الطبية، أو لشراء المستلزمات الضرورية يعرض بعض الأصحاء لالتقاط العدوى، ويحول دون كسر سلسلة انتشار المرض.

على الرغم من زيادة الطلب على المنتجات الغذائية ومواد النظافة والتعقيم، فإنه على الأقل في الأسواق التجارية الكبرى لم تتغير الأسعار، ولم تتحرك نحو الزيادة استغلالاً للظرف الطارئ، بل انخفضت بعض الأسعار، وظهرت العروض الترويجية كالاعتاد، كما أن أسعار الوقود قد انخفضت بنسبة تقارب 35% متأثرة بحالة الإغلاق وأيضاً انخفاض أسعار البترول عالمياً. ■

الهامش

(1) لقب ورتبة تشريفية ينالها كبار رجال الدولة، وأعضاء المجالس النيابية، وكبار أساتذة الجامعات، وكبار المحامين والقضاة. ■

من كل عائلة، وانتشار كثيف لقوات الجيش والشرطة، مع غرامات تصل إلى الحبس لفرض هذه القرارات.

ثم أعلنت الحكومة عن دعم إضافي لوزارة الصحة قيمته 500 مليون رينجيت (الدولار = 4.2 رينجيت)، وعن تسهيلات مالية عبر شبكة البنوك الوطنية للمتضررين جراء قرارات الإغلاق والتقييد.

ويظهر بوضوح -من الإحصاء في الجدول المرفق- التأثير الكبير لاجتماع مسجد «سيرى بيتالينغ» على انتشار العدوى، وتدهور الوضع وبدء تزايد حالات الوفاة، وعلى الرغم من التأخر النسبي في بدء إجراءات قيد الحركة، خاصة أن الأزمة قد بدت ملامحها تتضح في بلدان عديدة قبل وصول المرض إلى ماليزيا، فإن وتيرة القرارات الحكومية تتسارع نحو التشديد كلما أظهرت الإحصائيات تزايد أعداد المصابين.

في 21 مارس، وصلت إلى كافة الهواتف المحمولة رسالة من اللجنة الوزارية لإدارة الأزمة، تعلن عن منع التجول، وتسمح فقط لرب العائلة بالتحرك لطلب المساعدة الطبية، أو لشراء المتطلبات الضرورية، مع ضرورة الالتزام بارتداء الكمادات الواقية، وفرض إجراءات المسح الحراري في كافة أماكن التجمع.

ماليزيا للحجر الصحي 14 يوماً مع تحليل للفيروس.

3 - منع الأجانب من دخول البلاد بكافة المعابر، مع تقييد حركة المغادرة.

4 - إغلاق مؤسسات التعليم والتدريب المهني بكافة أنواعها.

5 - إغلاق كافة شركات القطاع العام والخاص، مع استثناء العاملين في الخدمات الأساسية كالماء والكهرباء والجيش والشرطة، وخدمات الطوارئ.

6 - منع كافة المحال والمطاعم من التعامل مع الجمهور، مع السماح بخدمات التوصيل للمنازل فقط عدا محلات البقالة والصيدليات.

إلا أن الجمهور لم يتعاطف مع قرار الإغلاق بالجدية الكافية، فقد عاد كثير من الماليزيين -كما هي عادتهم في العطلات- من المدن وعواصم الولايات إلى القرى! وهو ما عرض هذه القرى لخطر كبير، خاصة أن معظم سكانها من المتقاعدين وكبار السن؛ مما دفع رئيس الوزراء إلى الخروج من جديد والتحذير من عواقب التهاون، وأن قرار الإغلاق ربما يمتد لشهرين، ولاحقاً أعلن عن قرار تقييد الحركة، أو ما يعرف اختصاراً بـ «MCO»، بحزمة إجراءات متشددة لمنع الانتقال بين الولايات، وإغلاق الطرق السريعة، ومنع التسوق إلا لفرد واحد

التاريخ	الحالات المؤكدة	الحالات الجديدة	حالات الشفاء	الوفيات
25 يناير	4	4	0	0
5 فبراير	12	8	1	0
15 فبراير	21	9	7	0
25 فبراير	22	1	20	0
5 مارس	55	28	22	0
17 مارس	673	618	42	2
20 مارس	1030	357	87	3
21 مارس	1183	153	114	8
22 مارس	1306	123	139	10
23 مارس	1518	212	159	14
24 مارس	1624	106	183	15
25 مارس	1796	172	183	17

جدول يعطي صورة واضحة لتطور الأوضاع حتى يوم 25 مارس

تركيا: «درع الربيع».. بين السياقات الميدانية والتجميد السياسي



د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي



حرج تركي مضاعف

ومع استمرار تقدم النظام، بات الحرج التركي مضاعفاً ومركباً؛ فهي في حرج إزاء المعارضة السورية، وموسكو لا تكثرث كثيراً بتعدد الخروقات والهدنات ولا بتحفظات أنقرة المتكررة، وتقدم قوات النظام حول عدداً من نقاط مراقبتها العسكرية التي أنشئت وفق التفاهات مع موسكو إلى بؤر محاصرة من قبلها، بل وصل الأمر أحياناً لاستهداف النقاط وسقوط قتلى من الجنود الأتراك، إضافة إلى توجه مئات الآلاف من المدنيين المقيمين في إدلب نحو حدودها هرباً من القصف والمعارك، فضلاً عن تخوف تركيا من سيطرة النظام على كامل إدلب؛ بما له من تداعيات سلبية على المعارضة السورية والمسار السياسي، وكذلك على وجودها هي نفسها في مناطق عملياتها الثلاث (درع الفرات، وغصن الزيتون، ونبع السلام).
بناءً على كل ما سبق، ونظرة تركيا إلى إدلب كخطف دفاع أولي عن حدودها، فقد هدّدت النظام بعملية عسكرية ضده إن لم يسحب قواته إلى الحدود التي ثبته اتفاق «سوتشي»؛ أي إلى ما بعد نقاط المراقبة. هذا العنوان العريض حمل بين طياته أهدافاً فرعية ثلاثة للعملية التركية المفترضة:

في سبتمبر 2018م، وقع الجانبان التركي والروسي اتفاق «سوتشي» بخصوص منطقة إدلب، بحيث تبقى منطقة خفض تصعيد وتفصل بين قوات النظام والمعارضة السوريين، مع مسؤوليات على كل من روسيا وتركيا - وخصوصاً الأخيرة - باعتبارهما ضامنين للطرفين المحليين.
أكثر من مرة، خرق النظام السوري وبدعم جوي من موسكو الاتفاق متقدماً على حساب المعارضة ومسيطرأ على مزيد من المناطق، مرة بذريعة مكافحة الإرهاب، وأخرى بحجة أن تركيا لم توف بكامل التزاماتها في الاتفاق، ودائماً بدعوى سيطرة «الدولة السورية» على كافة أراضيها.
وفي كل تصعيد في إدلب، تجنبت أنقرة لوم موسكو أو الدخول معها في توتر، مفضلة التواصل السياسي والدبلوماسي معها، وهو ما أثمر عدة هدنات وتفاهات بُنيت على ما سبق، لكنها لم تمنع يوماً عودة النظام للتصعيد، كما حصل في الجولة الأخيرة؛ وهو ما أنتج معادلة صعبة بالنسبة لتركيا؛ فروسيا ضامن لا يضبط أداء النظام بل يساعده ميدانياً، بينما هي كضامن للمعارضة غير قادرة على حمايتها ومستمرة في ضبط أدائها الميداني.

تحكم العلاقات التركية -

الروسية في سورية تفاهات عدة أبرمها الطرفان منذ بداية عام 2017م، فقد وصلت العلاقات بين الجانبين إلى حافة الحرب مع إسقاط أنقرة للمقاتلة الروسية «سوخوي»، في نوفمبر 2015م، إلا أن الجانبين أبدأ حرساً على عدم المواجهة وتجاوز الأزمة.
ومع معركة شرق حلب نهاية عام 2016م، أسس الطرفان لمسار استانا الذي بدأ في يناير 2017م، بمشاركة إيران، واستمر حتى اللحظة، بهدف تنسيق الجهود وتجنب التصادم في الميدان. وفي أبريل 2017م؛ أعلن عن 4 مناطق «خفض تصعيد» في عموم الأراضي السورية بضمانة الثلاثي الروسي - التركي - الإيراني، تمهيداً لوقف إطلاق نار شامل في سورية لإطلاق المسار السياسي، إلا أن السلوك الروسي في سورية سار عكس هذه التفاهات، وساعد النظام على السيطرة على ثلاث من تلك المناطق الأربع، وصولاً للمنطقة الرابعة؛ إدلب.

الماضية وصولاً لمشاريع عملاقة بينهما في مجالات الطاقة والسلاح والاقتصاد، إلى ذلك؛ بدت روسيا أكثر استفادة من الاتفاق الذي ثبتها مرجعية لكافة الأطراف من جهة، وأوقف العملية التركية ضد النظام من جهة أخرى، بينما لم تحقق تركيا تماماً هدفها الرئيس بإرجاع أو رجوع قوات النظام لحدود «سوتشي» وإن كانت حققت المطالب الفرعية لها جزئياً.

الأهم فيما يتعلق بالاتفاق أن ثمة حالة شبه إجماع على أنه هش وغير مستقر؛ أولاً: لأنه لم يحقق الهدف التركي الرئيس المعلن للعملية، وثانياً: لأنه اكتفى تقريباً بالإعلان عن وقف إطلاق النار، بينما تفاوض عن باقي الملفات والتفاصيل المختلف عليها بين الطرفين؛ بما يعني فشلها في تذليل الخلافات بخصوصها، وثالثاً: لزيادة توقع أن يعود النظام للخروقات والانتهاكات قريباً، ورابعاً: لوجود عناصر وأطراف كثيرة في الميدان يصعب ضبطها، وقد تعمل على إعادة تسخينه عمداً أو عن غير قصد.

ولذلك؛ فقد حملت تصريحات الرئيسين بوتين، وأردوغان إشارات ضمنية على هذا الاحتمال؛ فقد أعاد الأول التأكيد على ضرورة مكافحة الإرهاب، بينما شدد الثاني على احتفاظ بلاده بحق الرد على أي انتهاك قد يصدر عن قوات الأسد، وهي تصريحات لا تخفى دلالاتها.

وفي الخلاصة، كان ثمة سياقات سياسية مهمة أوقفت العملية التركية أو بالأحرى جمّدت حتى حين؛ في مقدمتها حرص أنقرة وموسكو على العلاقات البينية ورغبتها في تجنب المواجهة المباشرة، إلا أن المعادلات الميدانية تشير إلى أن الاتفاق المبرم هش ومؤقت إلى حد كبير، وقد يتداعى في أي لحظة بناء على قرار مسبق من أحد الأطراف أو لحسابات خاطئة أو بسبب تدحرج الأحداث بشكل غير مقصود.

يعني ذلك أن العملية التركية مجمدة بشكل مؤقت وقد تستأنف في أي وقت، إلا إن استطاعت أنقرة تثبيت الاتفاق مع موسكو وتعميقه والتوصل لتفاهات أرسخ بخصوص النقاط الخلافية بينهما من خلال آلية التواصل والحوار الثنائية بينهما، إن كان على المستوى السياسي، أو بين وزارتي دفاع البلدين. ■

وفق المصادر التركية، وذلك بفضل الطائرات بدون طيار التركية التي يبدو أنها فاجأتها ولم تكن في حسابان الجانب الروسي، الذي بدا مطمئناً لسيطرته على الجو بما قد يمنع أنقرة من تنفيذ تهديدها بالعملية.

وكما يحدث في كل مرة، كانت سخونة الميدان وزيادة احتمالات المواجهة المباشرة بين الطرفين التركي والروسي فرصة للتفاوض والتفاهم، ليتفق الطرفان في موسكو مرة أخرى في الخامس من مارس الماضي، وكان نص الاتفاق عبارة عن بروتوكول إضافي على اتفاق «سوتشي» السابق، على وقف إطلاق النار وإنشاء ممر آمن على طول الطريق الدولي «M4» بعرض 12 كلم، وتسيير دوريات تركية - روسية مشتركة.

أهداف مشتركة

حقق الاتفاق للطرفين الهدف المشترك الأبرز لهما، وهو تجنب المواجهة المباشرة بينهما؛ وبالتالي ضمن أنيا عدم انهيار التفاهات وتعرض العلاقات بينهما لانتكاسة كبيرة، بعد أن تقارباً كثيراً خلال السنوات

النظام السوري كرر خرق الاتفاقات بدعم روسي وتقدم على حساب المعارضة وسيطر على مزيد من المناطق

خسائر النظام بدت كبيرة بفضل الطائرات بدون طيار التركية التي فاجأت روسيا ولم تكن في حساباتها



الأول: فك الحصار عن نقاط المراقبة وتأمينها.

الثاني: تجنب إدلب موجة نزوح كبيرة من خلال استهداف مركزها.

الثالث: إنشاء منطقة آمنة بعمق حوالي 30 كلم.

لم تتوقف قوات النظام ولم تردعه روسيا، بل حملت تركيا المسؤولية بأنها لم تتم بما يتوجب عليها لمكافحة «المنظمات الإرهابية» وفصلها عن المعارضة المعتدلة، تكررت رسائل ساخنة بين تركيا وروسيا في الاتجاهين؛ سياسية وميدانية، حيث جاءت الأخيرة على شكل استهداف النقاط التركية أو تحريك المعارضة شرقي حلب وغربها، وصولاً لاحتكاكات مباشرة بين تركيا وقوات النظام.

في السابع والعشرين من فبراير، استهدفت نقطة تجمع للجنود الأتراك في إدلب وسقط العشرات منهم قتلى، أشارت بعض التحليلات إلى احتمالية أن تكون روسيا هي من نفذت الهجوم رداً على دعم تركيا للمعارضة في استرداد بلدة سراقب الإستراتيجية على مفترق الطرق الدولية، إلا أن روسيا نفت ذلك وحملت أنقرة المسؤولية للنظام.

وعلى مدى أيام عديدة، استهدفت أنقرة مواقع النظام ومركباته وطائراته المقاتلة ومطاراته بشكل مكثف، ليعلم وزير الدفاع التركي خلوصي أكار بعد أيام أن هذا الرد المركز هو عملية «درع الربيع» التركية ضد النظام، وأن بلاده لن تتوقف حتى يعود بقواته إلى ما بعد نقاط المراقبة.

بدت خسائر النظام كبيرة خلال الأيام الثلاثة أو الأربعة الأولى للعملية، على الأقل

الأسرة المسلمة في الهند وتحديات الهوية

فاطمة عبدالرؤوف

كاتبة متخصصة بقضايا المرأة والمجتمع

تواجه الأسرة المسلمة في الهند مجموعة متشابكة ومعقدة من المشكلات، منها ما هو مرتبط بالبنية المجتمعية الداخلية، وآخر مرتبط بالتطرف والغلو الهندوسي الذي رفع شعار «الهند للهندوس»، ووصول هذا اليمين الهندوسي لسدة الحكم وما أعقب ذلك من قوانين تمييزية تحض على الكراهية وإطلاق سراح الجماعات الهندوسية الإرهابية، لشن جرائم وحشية على المسلمين، نالت المرأة المسلمة النصيب الأوفى منها، وأثرت بشكل مباشر على نوعية الحياة التي تعيش في ظلها الأسرة المسلمة في الهند.

بعد انفصال باكستان عن شبه القارة الهندية، أثرت الأغلبية من المثقفين والمتعلمين وأبناء الطبقة الوسطى الهجرة لباكستان تحسباً من الاضطهاد الذي قد يعانون منه، وبقيت أقلية كبيرة تقدر حالياً بنحو 230 مليون مسلم في الهند، أغليبتها من الطبقات المهمشة ومن العاملين في القطاع الزراعي الذين يعيشون في قرى لا تتوافر فيها المدارس ومراكز الرعاية الصحية الأولية، فانعكس ذلك كله على نمط وجودة الحياة التي تعيشها الأسرة هناك.

رغم الخصوبة الكبيرة للأسر المسلمة فإن الأعداد المتزايدة لا تمثل إضافة نوعية للمسلمين لضعف التعليم والفقر



صحية مناسبة، وتعاني من وطأة العادات المحلية الاجتماعية القاسية التي لا علاقة لها بالإسلام. بالإضافة إلى ذلك، فإن تدخل الدولة الهندية لحماية حقوق المرأة المسلمة ملغم ولا يخدم كيان الأسرة مثلما حدث مع قانون الطلاق الجديد؛ حيث ألغى الأثر المترتب على إيقاع الطلاق ثلاثاً في جلسة واحدة وفي الوقت ذاته، وفي بند ثان من القانون ذاته يعاقب الزوج الذي يوقع الطلاق ثلاثاً في جلسة واحدة بالسجن ثلاث سنوات؛ فما الفائدة التي تعود على الأسرة من حبس الزوج؟ ومن الذي ينقذ على الزوجة والأطفال طيلة هذه السنوات الثلاث؟

حرب ثقافية

لا يمكن وصف الهجوم الذي تتعرض له الأسرة المسلمة في الهند بوصف أقل من «حرب ثقافية»؛ حيث تستخدم كل أدوات الحرب الخشنة والقذرة لتغيير الثقافة الإسلامية وإحلال الثقافة الهندوسية بدلاً عنها بما تحويه من أساطير وخرافات ووثنية. وتبدأ هذه الحرب الثقافية بتغيير أسماء المدن التي تحمل دلالات إسلامية إلى أخرى تعبر عن رموز الثقافة الهندوسية، بحيث تشعر الأسرة المسلمة بالاغتراب في السياق

الكثير من الأسر المسلمة تفتقد أوليات الحياة الكريمة؛ كوجود مرحاض داخل البيت؛ مما يدفع الفتيات لقضاء حاجتهن ليلاً في الخلاء؛ وما قد يترتب على ذلك من تعرضهن للتحرش والاغتصاب، وغالباً لا يتم إبلاغ الشرطة بذلك؛ لأن الثقافة المحلية تصم الفتاة وأسرتها بالعار، هذا فضلاً عن الاغتصاب العمدي الذي تتعرض له المسلمات من أجل التهجير القسري للأسر المسلمة. هذا المناخ القاسي يدفع بكثير من الأسر إلى تزويج الفتيات في سن صغيرة للغاية، خاصة أن فرص تعليم الفتيات شحيحة، وإن وجدت فهي تغطي المرحلة الابتدائية فقط، وفي هذا النمط من الأسر نلاحظ أن الثقافة الإسلامية لديهم تمتزج بعادات الهندوس، كما يشيع التصوف والاهتمام بالأولياء ونحو ذلك، وعلى الرغم من الخصوبة الكبيرة التي تتمتع بها الأسر في هذه الطبقات المهمشة التي تمثل أهمية كبيرة في عدد السكان المسلمين في الهند، فإن هذه الأعداد المتزايدة في ظل الفقر وضعف التعليم لا تمثل إضافة نوعية للمسلمين.

كما تعاني كثير من الزوجات الهنديات المسلمات من العمل الشاق في الحقل وقلة الحصول على الغذاء الصحي، خاصة أثناء الحمل والرضاعة، وعدم توافر خدمات

تدخل الدولة لحماية حقوق المرأة المسلمة لا يخدم كيان الأسرة كما حدث في قانون الطلاق الجديد

الحرب الثقافية على الأسرة المسلمة ونمط حياتها حرب أيديولوجية تسعى لترسيخ سيادة الهندوس



المسلمة هو الأعلى، وتشير الأرقام إلى أن نسبة المسلمين الآن 14% من عدد سكان الهند، ويتوقع أن تصل في المستقبل القريب إلى 20%، رغم كل صور القمع والإرهاب الهندوسي الذي تغض الحكومات والسلطات النظر عنه، ويتم التعامل معه ببطء وبرود شديدين؛ لذلك استغل حزب «بهارتيا جاناتا» اليميني المتعصب بزعامة «ناريندرا مودي» فوزه بأغلبية كبيرة لتمرير هذا القانون التمييزي المسيء للمسلمين؛ مما دفعهم للتظاهر والاحتجاج ضده.

ومن الملاحظ مشاركة النساء المسلمات بفاعلية وشجاعة خلال هذه التظاهرات؛ لإدراكهن خطورة ما يترتب عليه من خلخلة البنية المجتمعية للمسلمين في الهند، كما نالت النساء المسلمات النصيب الأوفى من الاعتداءات الهمجية للهندوس، حتى إنهم أحرقوا عليهن المنازل وهم يهتفون بهتافات دينية، وقاموا بتمزيق ملابسهن أمام أطفالهن؛ مما أجبر أخريات على الهرب والفرار قبل أن تصل إليهن العصابات الهندوسية، وحتى الأطفال لم يسلموا من تلك الاعتداءات الوحشية للهندوس الذين كانوا يكشفون عوراتهم لمعرفة إذا كانوا مختونين أم لا؛ لأن الهندوس لا يختنون، وبعض الأطفال المعتقلين في التاسعة من عمرهم.

يمكننا القول إذن: إن الأسرة المسلمة في الهند فوق صفيح ملتهب وصل إلى حد الاحتراق من جراء الإجرام الهندوسي المتطرف في معركة وتحديات الهوية. ■

وإخضاعها، وهي إستراتيجية معتمدة من الإرهاب الهندوسي، وما حدث للفتاة الكشميرية المسلمة آصفه بانو يوضح مدى بشاعة هذه الجرائم الهندوسية؛ فالضحية طفلة صغيرة في الثامنة من عمرها تم تخديرها واختطافها.

أما مكان الجريمة فهو معبد هندوسي، وتبدو رمزية المكان واضحة لتوصيل رسالة الهندوس.

أما المعتصبون فهم ثمانية رجال تناوبوا على اغتصاب الطفلة الصغيرة، منهم كهنة في المعبد ورجال شرطة محليون، (لاحظ أن هؤلاء الذئاب الثمانية يمثلون رموز الدين والسلطة هناك)، وبعد أن انتهوا من تمزيق الطفلة جراء الاغتصاب قاموا بخنقها ثم رجمها بحجر ضخّم في رأسها ثم قاموا بإلقاء جثتها في البرية.

أما الهدف من الجريمة فهو إجبار قبيلة هذه الطفلة على الهروب من هذه المنطقة الحدودية كما اعترفوا أثناء التحقيق معهم. أما منتهى الإجرام، فهو ما قام به الهندوس بعد ذلك من تهديد والدي الطفلة ومحاولة منع المحكمة من النظر في الدعوى، بل وتظاهر الهندوس دفاعاً عن المتهمين، حتى إن وزيراً من حزب «بهارتيا جاناتا» شارك في هذه المظاهرات متهماً المسلمين بالمبالغة والرغبة في تشويه صورة الهندوس! وأشاع بعض المتظاهرين الهندوس عن البنات المسلمات تهمة الانحلال الأخلاقي للتغطية على جريمة الاغتصاب، وهو أسلوب رخيص وقذر يستخدم في شن حرب نفسية على الأقلية المسلمة هناك.

على أن خلخلة المجتمع المسلم تجاوزت الحوادث الفردية الإرهابية إلى سن القوانين المنظمة، ومن ذلك قانون المواطنة الجديد الذي استثنى المسلمين تحديداً من الفئات التي يحق لها التجنس؛ فبموجب هذا القانون سيطالب ملايين المسلمين بأوراق ثبوتية تدل على جنسيتهم الهندية، وهذه الأوراق لا يملكها الكثيرون؛ مما يعني حرمانهم من الجنسية مع ما يترتب على ذلك من آثار كارثية.

ولعل السبب الحقيقي الكامن وراء هذا القانون أن تكون الهند للهندوس فقط؛ فعلى الرغم من أن الهندوس يمثلون 80% من سكان البلاد، فإن معدل خصوبة المرأة

الثقافي الجديد، وتنتقل إلى مرحلة إجبار بعض العائلات بتسمية أبنائها براما وكريشنا وغيرها من الأسماء الهندوسية الشهيرة في أجواء مشبعة بالتعصب والكراهية، مروراً بحرب نفسية تسعى لإذلال المسلمين والانقراض منهم؛ كذلك التصريحات المسيئة التي أطلقها رئيس الوزراء الحالي «ناريندرا مودي» بعد موجة من العنف ضد المسلمين؛ حيث قال: «إنه يشعر بالحزن عما تعرض له المسلمون، كما يشعر بالحزن عند قتل الجراء عندما تدهسها السيارة!»

الحرب الثقافية على الأسرة المسلمة ونمط حياتها أو ما يطلق عليه «الهندوتفا» هي حرب أيديولوجية تسعى لترسيخ سيادة الهندوس ونمط حياتهم؛ فإما ترك المسلمين لمظاهر دينهم وإما يعاملون كأنهم أجانب على المجتمع الهندي.

أو كما قال وزير التربية والتعليم السابق «سمبوراناند»: «كل من يتعصب ويروج الدين الإسلامي في المدارس، يلحق أضراراً بالهند والهندوسية؛ فعلياً أن نقضي على الإسلام في الهند لضمان التقدم إلى الأمام!» وقد وصلت الحرب الثقافية إلى حد استخدام العنف في فرض هذا النمط الهندوسي؛ كاختطاف الفتيات المسلمات وتزويجهن عنوة بشباب هندوس، والزواج وفقاً للطقوس الهندوسية، وإجبارهن على نطق كلمات التقدير والتقدير لأتلهتهم الوثنية، وتنشئة أطفالهن على الديانة الهندوسية.

ومن صور العنف الثقافي التي تمارس على الأسرة المسلمة في الهند الحرمان من تناول لحوم الأبقار التي أحلها الله تعالى لهم؛ فمن ناحية يتم النظر لهم بصورة دونية والتمتر عليهم باعتبارهم آكلي لحوم، وأكثر من يتأثر بذلك الأطفال المسلمون الصغار والمراهقون، حتى إنه لا يسمح بتناول اللحم إلا في خمس ولايات فقط، أما بقية الولايات فقد سنت قوانين لمنع ذبح الأبقار وحيازة لحومها، وتقوم جماعة حماة الأبقار بضرب وقتل من تشبهه في أنه يحوز لفافة من اللحم أو ينقل الأبقار من قرية لأخرى خشية أن تذبح!

بين التجنيس والاغتصاب

أما أخطر ما يمكن أن تواجهه الأسر المسلمة في الهند فهو اغتصاب الفتيات من أجل إذلال العائلة المسلمة وترويعها

نظرة ديمغرافية على شبه القارة الهندية وتاريخ الفتح الإسلامي لها



مجيب الرحمن عتيق الندوي

عميد الشؤون التعليمية دار العلوم الإمام الرباني

الهند ثاني دولة من حيث عدد السكان، وثالث أكبر بلد في تعداد المسلمين بالعالم بعد إندونيسيا وباكستان، وهي بلاد عريقة في تاريخها وثقافتها، وموقعها الجغرافي والحضاري، وبلاد مترامية الأطراف واسعة الأكفاف، يقطن فيها أهل الديانات المختلفة والثقافات المتعددة منذ القدم.

تقع في جنوب آسيا، وهي سابع أكبر دولة من حيث المساحة في العالم، حيث تبلغ 3.165.596 كم²؛ مما أدى إلى تسميتها شبه القارة الهندية، تحدّ الهند العديد من البلدان، هي: بنجلاديش، وبورما، والصين، ونيبال، وباكستان، وبتان، وتطلّ على المحيط الهندي، وبحر العرب من الجهة الجنوبيّة والجنوبيّة الشرقيّة.

تقع في جنوب آسيا وهي سابع أكبر دولة مساحة في العالم والثانية في عدد السكان

التعداد السكاني أكثر من مليار نسمة وعدد المسلمين 230 مليوناً

يتحدث غالبية الهنود الشماليين باللغة الهندية، ولكنها لا تعتبر وسيلة التواصل في الجزء الجنوبي من الهند، وقد اعترف دستور الهند بما يقارب 22 لغة رسمية في البلاد، ومن أهم اللغات: السنسكريتية، الهندية، الإنجليزية، الفجراتية، البنجابية، البنغالية، الأسامية، دोगري، الأردوية، الأوريا، المراتية، الكنرية، التاميلية، التيلجو، المليالم، وغيرها من اللغات.

الهندوس والبراهمة

الهندوسية من الديانات القديمة التي يُقدّر عدد أتباعها بأكثر من مليار شخص، ويعرف الكثير من الناس أن الهندوسية ديانة يعتنقها الأغلبية من سكان الهند، واشتقت كلمة هندوسية من الاسم «هندو» الذي يعود لأصل فارسي، ولكنه لم يُستخدم لوصف هذه الديانة، بل اعتمد عليه الفُرس في وصف القبائل التي تعيش خلف نهر السند، والحق أن اسم الديانة الهندية هو «أريا دهرم» أو ويدك دهرم» حسب الكتب المقدسة، كما أطلق عليها

تتكون الهند من 28 ولاية، مع وجود نظام برلماني ديمقراطي، ويقطن أغلبية السكان من المسلمين في ولاية كشمير، وفي كيرلا، وكانت قبل كونها جمهورية مستقلة مستعمرة بريطانية، أخذها الاستعمار البريطاني بعد مكر وكيد وتخطيط في عهد انحطاط الدولة المغولية للمسلمين، بعد ما حكموها أكثر من سبعة قرون، واستقلت الهند من الاحتلال البريطاني عام 1947م.

وصل التعداد السكاني للهند إلى نحو مليار و370 مليون نسمة، وذلك وفق بيانات الأمم المتحدة في يوليو 2019م، وعدد المسلمين فيها حسب الإحصائيات الرسمية 230 مليون نسمة، والحقيقة أن عددهم يربو على 300 مليون، وبهذا العدد الكبير تتميز الهند بأنها تحتضن الكثير من الأعراق، والأديان، واللغات؛ مما يجعلها دولة غنية بالتنوع الثقافي، كما عرّضها للكثير من المشكلات، أهمها: الفقر، وسوء التغذية، والأميّة.

وتعتبر الهند موطناً لما يقارب 461 لغة ولهجة، وقد انقرضت حوالي 14 لغة، حيث

الحقبة الإسلامية

قدم المسلمون إلى الهند ودخلوها فاتحين، ودعاة مبغين ومربين، وسجل التاريخ أن الجيش الإسلامي دخل تحت قيادة محمد بن قاسم إلى السند عام 93هـ/ 711م، فقامت دولة للمسلمين، وكانت لهم جولة وصولية وكلمة مسموعة، وقد اهتم الأمراء والحكام المسلمون في الهند ببناء المساجد الشامخة التي كانت بمثابة مدارس إسلامية، كما عمر العلماء الزهاد والصوفية الخانقاهات والزوايا التي لم تكن أمكنة للتزكية والسلوك فحسب، بل كانت مراكز قوية للتعليم والتربية، وجاء السلطان محمود الغزنوي في القرن الخامس الهجري، وكان شغوفاً ومعروفاً باهتمامه الزائد ببناء المدارس والمساجد، ولما كان ذلك من عادة السلاطين فلم يكن الناس إلا على دين ملوكهم، اعتنى الناس ببناء المساجد والمدارس، واهتموا بالتعليم والتربية، فكم من مدارس أقيمت وأُسست، وكم من مساجد شامخة بُنيت وعمرت، وكم من مراكز وزوايا تأسست، وما كان ذلك إلا من أجل الاهتمام بالتعليم والتربية، وإنشاء المدارس، كما أسس المسلمون مدينة راقية في البلاد، وحكموا أهلها بحب ووفاء، ومرونة القلب وسعة الصدر.

وبقيت حكومة المسلمين في الهند منذ ذلك الحين إلى عام 1867م بين حكومات كبيرة وصغيرة ومستقلة وتابعة، وكانت راياتهم تخفق على هضابها حتى وطأتها أقدام الاحتلال الإنجليزي، وبدؤوا يحتلون منطقة بعد منطقة، وسيطروا على إقليم تلو إقليم، إلى أن جثم الاستعمار البريطاني على الهند كلها، وترعب على عرشها، ثم نالت الهند استقلالها من وطأة الاستعمار بجهود مضنية طويلة عام 1947م، وأصبحت جمهورية علمانية منذ ذلك الحين، ووضع الدستور الديمقراطي للبلاد.

وكان المصلح الاجتماعي «بهيم راو أمبيدكر» (1891 - 1956م)، المعروف شعبياً باسم «باباصاحب»، قد عُين رئيساً للجنة صياغة الدستور الجمهوري الهندي، وكان من الطبقة المنبوذة المضطهدة، وقام بحركة قوية ضد النبذ والظلم على المنبوذين، وكان «أمبيدكر» رجلاً عصامياً عبقرياً، وكان يرى التحول من الهندوسية إلى السيخية التي شجعت المعارضة على الظلم والاضطهاد ولكنه لم يقتنع بها، وكذلك كان يرى أن يتحول إلى الإسلام، ويعتقه، ولو تحول إلى الإسلام

تتكون من 28 ولاية ويقطن أغلبية المسلمين في ولايتي كشمير وكيرالا

في العهود التاريخية المختلفة قامت بعض الحركات الإصلاحية الثائرة على البرهمية وعدوانها والنظام الطبقي الجائر

متاعب ومعاناة، وتعاملاً لا يليق بالبشر. ونجد في التاريخ أنه قامت في العهود التاريخية المختلفة بعض الحركات الإصلاحية الثائرة على البرهمية وعدوانها، والنظام الطبقي الجائر، وكان لبعضها صدى وآثار ملموسة، ولكنها خمدت نارها، وسكنت ثورتها بدهاء البراهمة الماكزين، وحينما دخل الإسلام في الهند ورأى أهلها من الطبقات المضطهدة البائسة القيم الإنسانية الرفيعة، والأخلاق النبيلة، والتعامل الإنساني الجميل في الدعاة الفاتحين من المسلمين تأثروا بهم كثيراً، وكم منهم دخلوا في الإسلام.

الهندوس ليسوا سواء فمنهم قلة من البراهمة تحكموا في رقاب الناس وأغلبية أصبحت ضحية لهم

اسم «الهندوكية».

ويعتقد كثير من الناس اليوم في العالم أن الديانة الهندوسية هي مجموعة عقائد أو نظريات وثنية اتفق عليها معتنقو هذه الديانة، وجميع من في الهند من الوثنيين هم الهندوس، وعباد البقر، وعباد الأصنام والأحجار، لكن الحقيقة أن الهندوسية ليست ديانة بمعنى الكلمة، بل مجموعة طقوس وتقاليد، وأعراف وعبادات للشعوب المختلفة، جمعت وضمت بعضها إلى بعض في مختلف العهود، ودونت في عهد غارق في القدم، وتوجد عليها مسحة من سياسة البراهمة السلالة الآرية التي دخلت في الهند وعبدت أهلها، ومن هنالك يختلف أهل منطقة في العقيدة والعبادة، والطقوس والتقاليد عن منطقة أخرى، والهندوس فئات وأقسام، وتوجد بينهم خلافات شديدة في صميم عقيدتهم، وطقوسهم.

وكذلك الهندوس ليسوا سواء، فمنهم البراهمة الذين تحكموا في رقاب الناس بدعائهم ومكرهم، وجعلوا أهلها شيعاً، وأثروا على ديانتهم، وتقاليدهم، وغيروا من طقوسهم وأعرافهم كثيراً، وهم قلة قليلة منذ القدم (نحو 15%)، بينما الأغلبية الكبيرة من الهندوس من السكان الأصليين هم 80%، وهم كانوا الضحية الأولى للبراهمة الغاشمين الظالمين، وبقوا تحت ظلمهم وسيطرتهم، وغلطرتهم قروناً، وتحت وطأة السلالة الآرية منذ القدم، فحكمت هذه الأقلية الظالمة بدعائهم ومكرها، وعاشت الأغلبية الكبيرة والطبقات الساذجة من مختلف القبائل والشعوب التي ترجع أصولها إلى السكان الأصليين من البلاد تحت هذا العدوان الغاشم، والظلم والاضطهاد البشع، ولقوا من البراهمة المعتدين المحتلين





الشخصية للمسلمين، وأتوا بقانون جديد في الطلاق والنكاح، ونفقة العدة؛ مما يعارض النصوص الشرعية، ويعارض حرية الإنسان التي يمنحها القانون الجمهوري في الهند منذ القدم، ومن هنالك هجموا على الإسلام، وعلى الدستور الجمهوري معاً، وبدؤوا حريهم باسم الإسلام، مع أن الفئات المختلفة الأخرى يتأثرون بها.

ومكروا على مسجد «بابري» الذي بني لعبادة الله وحده، وقد هُدم بأيديهم ومكروهم قبل سنوات، وكان الموضوع في المحكمة العليا للبلاد منذ ذلك الوقت، والدلائل والبراهين العلمية والتاريخية تؤيد موقف المسلمين، فنفضوا في رماد الموضوع من جديد، وأثاروا القضية التي كانت في ملفات المحكمة، وادعوا بأنهم يبنون معبد الإله «راما» على أنقاض المسجد، ولم تكن هذه الأمور إلا ليخربوا أمن البلاد، ويرعبوا المسلمين، ولكي يستمروا في طغيانهم واستبدادهم السياسي، الذي يدل عليه تاريخهم الأسود الكريه.

وليس المسلمون وحدهم المستهدفين، بل يستهدفون كل الفئات الأخرى المظلومة البائسة، التي يحرضونها في كثير من الأحيان على المسلمين ويوحدونهم باسم الديانة الهندوسية تحت راية العداء للإسلام. وقد نهبوا البلاد وأضرروا بها سياسة، واقتصاداً، فكم من الفلاحين الفقراء قتلوا أنفسهم بأيديهم لخسائرهم الفادحة، وغلاء الأسعار، وكثرة الديون المثقلة على رقابهم، وقلة عائدهم بعد تعبهم وعنائهم في الحقول والمزارع، وكم من تجار ورجال أعمال يواجهون العناء اليوم من شدة الضرائب المجحفة، حتى لقيت التجارة والصناعة كثيراً من الخسائر! ■

استمر حكم المسلمين منذ دخولها تحت قيادة محمد بن قاسم عام 711 حتى 1867م

الحكام المسلمون اهتموا ببناء المساجد الشامخة التي كانت بمثابة المدارس الإسلامية

المسلمون بعد الاستقلال أصبحوا العدو الأول للبراهمة رغم جهودهم العظيمة في تحرير البلاد

هندوس غلاة، وأعداء للإسلام. وفي الآونة الأخيرة لما تولى الحكم الحزب السياسي الأخير الذي يمثل النزعة البرهمنية، أصبحت البلاد تعاني صنوفاً من الأخطار التي تهدد الفئات المختلفة بصورة عامة، والهوية الإسلامية بصورة خاصة، فجاهروا بعدائهم للإسلام، ومكروا ودبروا ضد المسلمين، وحاولوا أن يرعبوهم في البلاد بأساليبهم الماكرة المختلفة، فكم من شباب رُجوا في غياهب السجون والمعتقلات، وصبوا عليهم من النكال ما لا يعلمه إلا الله، وكم منهم قتلوا بتهمة ذبح البقر، وهم منه براء، وكم من المسلمين قتلوا في الحقول والمزارع، والقطارات والشوارع، على مرأى ومسمع من الحكومة.

وأخيراً بدؤوا -حسب خطتهم- تغيير القانون الديمقراطي إلى القانون الهندوسي البرهمي الخالص؛ فاستهدفوا الأحوال

لتبعه الملايين في الدخول للإسلام، ولأجل ذلك دبر له بعض الناس المكائد، فلم يتم ذلك، ثم بعدما درس البوذية وتأثر بها مال إليها. وقد تم صياغة القانون الديمقراطي تحت إشراف «أمبيدكر»، والنص الذي أعده قدم ضمناً دستورياً من الحريات المدنية لجميع المواطنين على اختلاف النظريات والديانات، بما فيها حرية الدين، وإلغاء النبذ، وحظر جميع أشكال التمييز، وعلى كل حال، كانت جهوده قوية في معارضة النبذ، والظلم.

خطر البراهمة

وبعد استقلال الهند تغير الكثير من الأوضاع والأحوال، ووضعت البراهمة الماكرة خططا وإستراتيجيات جديدة في النظام الديمقراطي الجمهوري، وكان من خططهم أن تكون الهند دولة هندوسية بحتة، وأصبح المسلمون بعد الاستقلال هم العدو الأول للبراهمة، رغم أنهم كانت لهم جهود جبارة مستمرة في تحرير البلاد، فلم يكن من السهل الميسور للبراهمة ومن على شاكلتهم حينئذ أن يعلنوا عن عداوتهم السافر للمسلمين، فاندلعت إثر خروج الاستعمار البريطاني اضطرابات طائفية هائلة، ابتلعت الملايين من الناس، وتم فصل باكستان عن الهند؛ مما أثر في سياسة البلاد كثيراً.

وبعد الاستقلال السياسي للبلاد، بدأت العقلية البرهمنية العدوانية في نسج المؤامرات على المسلمين بصورة خاصة، وكانوا يريدون أن يحرموا المسلمين من الحقوق الدستورية ويضيقوا الخناق عليهم، وألا يبقى لهم عز ولا كرامة، وكان عداؤهم وكراهيتهم للإسلام والمسلمين في غير خفاء، وكانوا يخفون حقدهم ومؤامرتهم على الفئات الأخرى المضطهدة البائسة أيضاً مكرراً وسياسة، ومع أن البراهمة قلة قليلة في البلاد، والأغلبية الموجودة من السكان الأصليين الذين يعتبرهم كثير من الناس أنهم هم الهندوس، وليس الأمر كما زعموا، إنهم ليسوا هندوسيين مثل البراهمة، وليسوا في مستواهم من العداء والكراهية للإسلام والمسلمين، بل إنهم أيضاً لقوا عبودية جائرة، وظلماً شنيعاً من البراهمة، ولكن البراهمة بدعائهم ومكروهم طالما ضموهم إليهم، واعتبروهم من أنفسهم، وأوقعوهم في الاضطرابات الطائفية على المسلمين، حتى ظن العالم أن الهند أغلبيتها

مريض «كورونا».. بين الحقوق والواجبات

نظرة فقهية

فقه وشريعة



الشيخ أحمد ناجي

من علماء الأزهر الشريف

جعل الإسلام للمريض بالمرض المعدي حقوقاً على المجتمع، وأوجب عليه واجبات تجاه المجتمع.

أولاً: الحقوق:

1 - أن يتولى المجتمع مداواة المريض ومعالجته، إن كان ثمة علاج ناجح في ذلك، فإن لم يكن فينبغي أن يُعطى المريض الأدوية التي تساعد في زيادة مناعة جسمه لمقاومة الأمراض المختلفة التي تهدده، ولا يجوز بحال التعجيل بإنهاء حياته (ما يسمى قتل الرحمة) تخليصاً له من آلامه ومعاناته مع هذا المرض، بل يجب أن يُترك - إن لم يُرج برؤه من مرضه - حتى يوافيه أجله، وذلك لأن التعجيل بذلك قتل له بغير حق، وقد حرمه الله تعالى بقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ (الإسراء: 33)، ولما رُوي عن ابن مسعود رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة» (متفق عليه)، وقتل النفس مرحمة لها ليس قتلاً بحق.

2 - ألا يظهر أحد النفور من مرضه، وإنما ينبغي إيناسه، بإظهار البشاشة له، وطلاقة الوجه، فقد رُوي عن أبي ذر رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق»، كما ينبغي

التهوين من شأن هذا المرض أمامه، فقد رُوي عن أنس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يسرّوا ولا تعسّروا وبشّروا ولا تنفّروا».

3 - يجب على من يزوره أن يعمل على إذكاء إيمانه، وإنزال السكينة في نفسه، وتوثيق رباطه بالله تبارك وتعالى ثقة يهون بها كل شيء، فقد رُوي عن عبد الملك بن عمير رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زار أم العلاء الأنصارية - وهي تتوجع - قال لها: «أبشري يا أم العلاء، فإن مرض المسلم يحط الله عنه خطاياها، كما يحط عن الشجرة أوراقها في الخريف» (أخرجه أبو داود والطبراني وصححه الألباني في صحيح الجامع).

ثانياً: الواجبات:

1 - يجب على المريض الذي علم بحقيقة مرضه أن يجنب غيره الإصابة بهذا المرض، وذلك ببذل النصح للآخرين، وبيان إصابته، لينأى غيره بنفسه فلا يصيبه ذلك المرض، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حق المسلم على المسلم ست؛ إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصحه، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه» (أخرجه

مسلم 2/266).

2 - ألا يضر المريض بغيره من أفراد المجتمع، فليس له أن يستعمل في غفلة منهم أشياءهم التي يظن انتقال فيروس المرض منه إليهم عن طريقها، وليس له كذلك أن يبصق على الأرض أو في مكان يرتاده الناس، وذلك لما رُوي عن أبي صرمه رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من ضار مسلماً ضار الله»، ولما رُوي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا ضرر ولا ضرار في الإسلام» (أخرجه مالك في الموطأ).

3 - على المريض أن يخبر من يخفى عليه مظاهر هذا المرض بحقيقة مرضه، حتى يتخذ الصحيح منهم التدابير الوقائية لمنع الإصابة بهذا المرض، فذلك من باب النصح له.

4 - ينبغي أن يسارع المصاب بهذا المرض المعدي بالاعتزال عن المجتمع، وذلك بالذهاب إلى مصحة تتولى مداواته ومعالجته، ليقى غيره من الإصابة بهذا المرض، وللاخذ بأسباب البرء منه، وذلك لأن عدم الأخذ بهذه الأسباب يؤدي إلى هلاك المريض، وقد نهى الإسلام عن ذلك، قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة: 195).

5 - ألا يُمكن المريض أحداً من استعمال حاجاته الخاصة، كأواني طعامه وشرابه ونحوها، لما يظن من انتقال المرض عن طريقها، ولهذا يجب على المصاب أن يعتزل أسرته ومجتمعه، حتى لا تؤدي مخالطته لهم إلى إصابتهم بهذا المرض، فقد رُوي عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يوردن مُمْرَض على مُصَحٍّ».

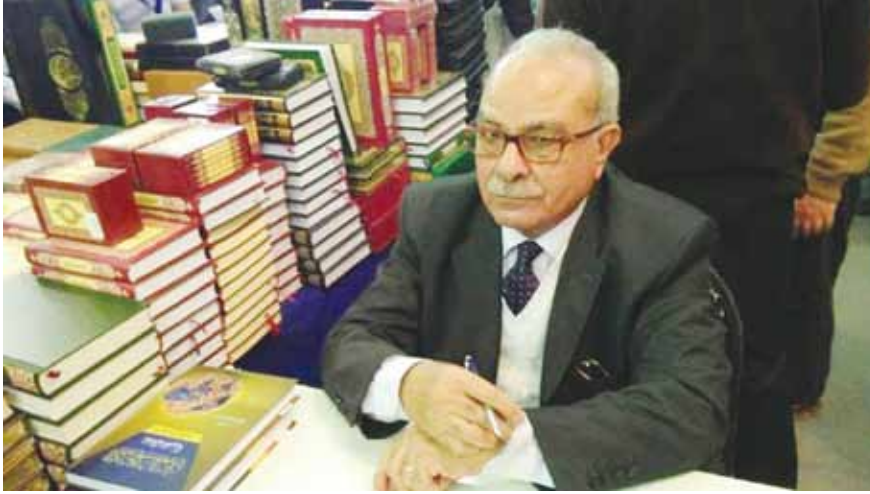


محمد عمارة.. أصالة الفكر وشموخ المفكر



أ. د. حلمي محمد القاعود
أستاذ الأدب والنقد

**لم يتوقف يوماً عن مواجهة
ما يثيره أعداء الإسلام
وخصومه منافحة عن الدين
والعقيدة والشريعة**



غير مسبقة، وقفز التوزيع من ستة آلاف نسخة إلى ستين ألفاً، وهو ما أزعج قوى الشر المعادية للإسلام، وفي الوقت ذاته لم يتوقف إنتاجه العلمي والفكري، وأذكر أنه في مهاتفاته كان يسألني عن بعض الموضوعات والمتخصصين فيها، أو النصوص والمراجع التي تتناولها، كي تكون مجالا للكتابة في بعض أعداد المجلة.

التحول من الماركسية

لقد خدم الفكر العربي الإسلامي وأضاء كثيراً من المساحات المعتمة، وتصدى لأباطيل أعداء الإسلام وخصومه، ومثّل إزعاجاً لا حدود له للمتأمرين على الدين في الداخل

**بعد محنة الاعتقال صفا ذهنه
وراجع نفسه وعاد إلى طبيعة
الإسلام الوسطية**

شاءت إرادة الله أن يخوض

التجربة الشيوعية ليملك

القدرة على كشف مناوراتها

وتدليساها

في أجزاء ومجلدات ضخمة، ونحو 13 كتاباً من الكتب الحديثة صدرها بمقدمات تلقي الضوء عليها وعلى أصحابها، وما أظن أحداً سبقه في هذا الطريق إلا الأستاذ أنور الجندى -رحمه الله- الذي كان يسابق الزمن لإنجاز ما يريد كتابته من مؤلفات أعد ماداتها وجمع تفاصيلها قبل أن يرحل.

هذه الكتب لا ينهض بإعدادها في وقت قياسي إلا رجل من أولي العزم والصبر والبصر، تفرغ من أجلها مسلحاً بالعلم والمعرفة والقراءة الدائبة والبحث المضني، وقبل ذلك الإيمان بعقيدة راسخة ومنهج واضح.

ولحسن الحظ؛ فإن عمارة لم يرتبط بوظيفة تقيد بحضور وانصراف أو تفرض عليه التزامات وواجبات تعطل مسيرة الاطلاع والتأليف؛ فقد عكف في بيته ومكتبته على المطالعة والكتابة لا ينشغل بشيء غيرهما، حتى اشتغاله برئاسة تحرير مجلة «الأزهر» لم يعطله عن البحث والاطلاع والكتابة؛ فقد اختار مجموعة من الكتاب يطمنن إلى مستواهم الفائق وقدرتهم على الكتابة العلمية الدقيقة، وأحاط نفسه بعدد من مساعديه الفضلاء الذين يدركون قيمة الكلمة وتأثيرها، فازدهرت المجلة في عهده ازدهاراً عظيماً، ووزعت أعداداً كبيرة

قبيل رحيله بأيام، كنت أطلع آخر مقال للدكتور محمد عمارة في مجلة «الأزهر» (عدد رجب 1441هـ)، ناقش فيه قضية الحجاب، بوصفها محاولة من أعداء الإسلام وخصومه لنسخ الشريعة الإسلامية، وإشاعة التحلل والانحلال في المجتمعات الإسلامية والشرقية؛ تقليداً للمجتمعات الغربية التي تخلت عن تقاليد الحشمة الموروثة من تاريخها ودينها.

طرح د. عمارة القضية وما يثيره غلاة العلمانيين من بني جلدتنا بدعوة المرأة المسلمة إلى عدم الالتزام بما نصت عليه الآيات القرآنية من ستر عوراتها بالخمار والحجاب، وينتهي مقاله بدحض حجج دعاة التحلل والانحلال، معتمداً على الدليل والبرهان والمنطق.

لم يتوقف عمارة يوماً عن مواجهة ما يثيره أعداء الإسلام وخصومه، منافحة عن الدين والعقيدة والشريعة، بكل ما أوتي من عزم ووعي، مؤمناً أن هذا هو ميدانه الحقيقي في الجهاد دفاعاً عن دين الأمة وهويتها.

وعلى مدى 89 عاماً هي عمره الحافل بالعباء والفكر، قدّم أكبر عدد من المؤلفات والكتب المحققة، بالإضافة إلى مقدمات للكتب؛ فقد حقق وألف 311 كتاباً بعضها



كانت أهم أعماله الفكرية في مقتبل حياته جمع وتحقيق الأعمال الكاملة لأبرز أعلام النهضة الإسلامية الحديثة

**لم تمنحه السلطة جوائزها
التي تغدقها على من لا**

يستحقون وإن كان حصل

**على «الجائزة التشجيعية» في
صدر حياته**

خروجه من المعتقل وحصوله على الليسانس أثر أن يتفرغ للعمل العلمي، ويقدم مشروعه الفكري الذي تفرغت جوانبه، ونمت على جذع واحد هو التصور الإسلامي الناضج، وهو ما منحه فيما بعد القدرة على مواجهة خصوم الإسلام ومناظرتهم أمام الجمهور وإفحامهم بالحجة والبرهان، كما أتاح له أن يأخذ مواقف تاريخية دفاعاً عن الإسلام والحرية والإرادة الشعبية، وظل دفاعه عن الإسلام شاغله الشاغل.

وقد روى أنه قال لوزير أوقاف أسبق: لماذا يصّر رئيسك على الاستعانة بالعلمانيين دون الإسلاميين، ويتيح لهم وسائل الإعلام والنشر ليقولوا ويكتبوا ما يريدون، بينما يغلق المجال أمام علماء الإسلام؟ فطلب منه الوزير أن ينتظر حتى يعرض الأمر عليه كي يلتقي بمجموعة منهم، ولكن الوزير ذهب ولم يعد،

وأباطيلها حول الإسلام والمسلمين، لأنه من أعرف الناس بالمنطق الشيوعي، وتجلياته. (انظر: السابق، ص7-8).

ومن الطريف أن أحد قادة التنظيمات الماركسية الكبار جمعني به مؤتمر أدبي قبل عشرين عاماً تقريباً قال لي: «إن د. عمارة كان يصلي بنا في المعتقل، ويخطب الجمعة»، وهي شهادة تثبت أن الرجل مع فتنة الماركسية ثم القومية كان يعبر عن توهج العاطفة الدينية في داخله وإيمانه بعقيدة الإسلام بالصلاة والخطابة وغيرهما.

نشأته ومسيرته العلمية

لقد تربى محمد عمارة مصطفى عمارة، المولود في قرية صروة مركز قلين محافظة كفر الشيخ (1350 - 1441هـ/ 1931 - 2020م) تربية إسلامية، فقد حفظ القرآن الكريم في سن باكراً، والتحق بمعد دسوق الديني الأزهر في الأربعينيات، وبعد حصوله على الثانوية الأزهرية من المعهد الأحمدى بطنطا، انتقل إلى كلية دار العلوم؛ فحصل منها على الليسانس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية، والماجستير والدكتوراه من قسم الفلسفة الإسلامية، جاء موضوعه في الماجستير عن «مشكلة الحرية الإنسانية عند المعتزلة» عام 1970م، وموضوعه عن الدكتوراه «نظرية الإمامة وفلسفة الحكم عند المعتزلة» عام 1975م، وتم التصديق على الدكتوراه بعد عام لاعتراض د. محمد ضياء الرئيس -يرحمه الله- على بعض ما جاء فيها من أحكام.

كانت أشواقه لإصلاح مجتمعه وتقدمه دافعاً له للبحث عن الوسائل أو النظريات أو التنظيمات التي يمكن أن تحقق هذا الإصلاح، فشارك في المظاهرات التي تهتف ضد الاستعمار والسياسيين المتخاذلين، أيام كان في الأزهر، وشارك في الاحتجاجات التي انطلقت من دار العلوم، مما أدى إلى فصله لمدة عام، ثم اعتقل وهو في السنة الرابعة، وأكمل دراسته بعد خروجه من المعتقل ليحصل على الليسانس عام 1965م.

كما انضم في سنيه الأولى إلى حزب مصر الفتاة الذي أسسه أحمد حسين، ونشر في صحيفة الحزب مقاله الأول ضد عدوان العصابات الصهيونية على أرض المقدسات، وكان بعنوان «جهاد في فلسطين»، بيد أنه بعد

والخارج، فترصبوا به وكثيراً ما اتهموه اتهامات باطلة، وعيروه بمرحلته الماركسية التي كانوا يرونه من خلالها مفكراً عظيماً وكاتباً كبيراً، أما حين عاد إلى فكره الإسلامي وأصالته الفطرية، فقد رأوه عكس ذلك.

لم يدركوا أنه تحلى بفضيلة المراجعة والتصويب، فيوماً ما كان مفتوناً في مقتبل حياته بالماركسية وانخرط في بعض تنظيماتها مما أدى إلى اعتقاله في الواحات، وفي يوم ما انشغل بالاعتزال، وفي يوم ما انشغل بالسلفية الجامدة، لكنه بعد محنة الاعتقال صفا ذهنه وراجع نفسه، ووجد نفسه عائداً إلى طبيعة الإسلام الوسطية التي تقف مع الحق والعدل ورفض الظلم وإشاعة الرحمة والمودة، وهي الوسطية الإلهية التي اختص الله بها أمة الإسلام: ﴿جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (البقرة: 143)، ومنهج كل ابن آدم خطأ وخير الخطائين التوابون؛ ولذا لم يكفر أحداً، ولم يفتش في ضمائر الناس، وكان ضد قتل المرتد إلا إذا كان رجلاً وفارق الجماعة، أي خان الأمة وانضم إلى أعدائها محارباً، فالمرأة المرتدة لا تقتل لأنها غير محاربة.

في كتابه «التفسير الماركسي للإسلام»، يشير إلى هذا الأمر وغيره، وهو يدعو نصر حامد أبوزيد إلى مراجعة تفسيره المادي للإسلام وتصويب أخطائه العلمية والعقدية، ويستشهد بنفسه حين انبهر بالماركسية وتنظيماتها، ولما اكتشف خطأ صوب موقفه ورجع إلى الحق، ويستشهد ببعض الآيات الكريمة الدالة على التوبة والرجوع إلى الحق مثل قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (ص: 30)، وقوله تعالى: ﴿وَأَزَلِفَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (31) هَذَا مَا تَوَعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيفٍ (32) مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَلِيْبَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ (33) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ (ق)، وقوله تعالى: ﴿لَا أَقْسَمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (1) وَلَا أَقْسَمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ (القيامة). (راجع: محمد عمارة، التفسير الماركسي للإسلام، دار الشروق، القاهرة، 1422هـ/ 2002م، ص122).

لقد شاعت إرادة الله أن يخوض التجربة الشيوعية ليفقه أفكارها وتصوراتها، ويخبر دقائقها وأسرارها، ويتعرف على دروبها ومنعطفاتها، فيملك القدرة على كشف مناوراتها وتدليسها، ويفند ادعاءاتها



أعلن تأييده لثورة يناير وأصدر البيانات وأعلن مساندته للشباب الثائر ومطالبه المشروعة

الإسلام، جمال الدين الأفغاني بين حقائق التاريخ وأكاذيب لويس عوض، الوعي بالتاريخ وصناعة التاريخ، التراث والمستقبل، الإسلام والتعددية، الإبداع الفكري والخصوصية الحضارية، الإسلام والسياسة: الرد على شبهات العلمانيين، الجامعة الإسلامية والفكرة القومية، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، القدس الشريف رمز الصراع وبوابة الانتصار، هذا إسلامنا: خلاصات الأفكار، الصحوة الإسلامية في عيون غربية.

ومنها كذلك: «الغرب والإسلام، أبو حيان التوحيدي، ابن رشد بين الغرب والإسلام، الانتماء الثقافي، التعددية: الرؤية الإسلامية والتحديات الغربية، صراع القيم بين الغرب والإسلام، عندما دخلت مصر في دين الله، الحركات الإسلامية: رؤية نقدية، المنهج العقلي في دراسات العربية، النموذج الثقافي، تجديد الدنيا بتجديد الدين، الثوابت والمتغيرات في فكر البقظة الإسلامية الحديثة، نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم، التقدم والإصلاح بالتأويل الغربي أم بالتجديد الإسلامي، الحملة الفرنسية في الميزان، الحضارات العالمية: تدافع أم صراع، إسلامية الصراع حول القدس وفلسطين، القدس بين اليهودية والإسلام، الأقليات الدينية والقومية: تنوع ووحدة أم تفتيت واختراق، السنة النبوية والمعرفة الإنسانية، خطر العولمة على الهوية

حتى قابله د. عمارة في مناسبة ما، فأخبره الوزير أن الرجل لا يطبق رؤية العلماء ولا يجب ذكر الإسلام!

وفي ثورة يناير الموعودة، أعلن تأييده لها، وأصدر البيانات، وأعلن في المقابلات الإعلامية مساندته للشباب الثائر، ودعمه لمطالبه المشروعة، وعندما وقعت الواقعة بقتل الثورة وإلغاء الإرادة الشعبية أصدر بياناً يندد بما حدث، ويطالب بالرجوع إلى الديمقراطية والدستور الذي كتبه الشعب، وكان العقاب طبيعياً؛ فقد حرم -مثل كثيرين- من المنابر الإعلامية والصحفية، وتم التضييق عليه في مجلة «الأزهر» حتى تم إبعاده عنها نهائياً باستثناء مقال شهري ينشر على استحياء في موضوعات بعيدة عن لمس الواقع مباشرة وما يجري فيه، ولكنه لم يتوقف عن البحث والتأليف ومتابعة ما يجري للأمة بالكتابة والتحليل.

أعماله الفكرية

كانت أبرز أعماله الفكرية في مقتبل حياته جمع وتحقيق الأعمال الكاملة لأبرز أعلام النهضة الإسلامية الحديثة؛ مثل رفاعة الطهطاوي، والأستاذ الإمام محمد عبده، وجمال الدين الأفغاني، وعبدالرحمن الكواكبي، وعلي مبارك، وفيما بعد اهتم بالترجمة للنبي صلى الله عليه وسلم وأبرز الصحابة والتابعين ورواد الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر، فقد كتب عن عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، والحسن البصري، وعمر بن عبدالعزيز، ورشيد رضا، وخير الدين التونسي، وحسن البنا، وأبي الأعلى المودودي، وسيد قطب، ود. عبد الرزاق السنهوري باشا، والشيخ محمد الغزالي، والشيخ القرضاوي.. وغيرهم، وتمثل مؤلفاته إحاطة شبه كاملة بالقضايا والموضوعات التي تشغل المسلمين في واقعهم الراهن، ومستقبلهم الموعود، فضلاً عن تاريخهم الماضي.

ومن هذه المؤلفات: «التفسير الماركسي للإسلام، المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية، معالم المنهج الإسلامي، الإسلام والمستقبل، نهضتنا الحديثة بين العلمانية والإسلام، معارك العرب ضد الغزاة، الغارة الجديدة على

الثقافية، مستقبلنا بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية، بين الغزالي وابن رشد، الدين والدولة والمدنية عند السنهوري باشا، هل المسلمون أمة واحدة، الغناء والموسيقى حلال أم حرام، أزمة العقل العربي، المواجهة بين الإسلام والعلمانية، تهافت العلمانية، الحركة الإسلامية: رؤية مستقبلية، القرآن، قارعة سبتمبر، العرب والتحدي، الإسلام وحقوق الإنسان، التشيع الفارسي المعاصر - خفايا المؤامرة، الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديل الأمريكي».

كان عطاؤه الفكري الأصيل، وشموخ مواقفه الفكرية انتصاراً للإسلام والأمة، مسوغاً ليشارك في عضوية هيئة كبار العلماء، والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، والمعهد العالي للفكر الإسلامي.

لم تمنحه السلطة جوائزها التي تغدقها على من لا يستحقون، بل إنها منحت جائزتها التقديرية في «الدراسات الإسلامية» لشخص لا علاقة له بالإسلام ولا القرآن، وإن كان حصل على «الجائزة التشجيعية» في صدر حياته، وقدرته بعض الجهات غير الحكومية ببعض جوائزها وأوسمتها، وكرمه مركز الإعلام العربي في مؤتمر حاشد يوم 2 نوفمبر 2011م بنقابة الصحفيين بمصر، حضره أعلام الفكر والأدب والثقافة، وللأسف لم يتح لي -بسب ظروف خاصة- المشاركة في تكريمه بالبحث الذي أعدته عنه، ولكن سعدت بظهور البحث في الكتاب التذكاري الذي صدر عنه بعد حفل التكريم، إنه فيما أظن كان ينتظر الجائزة الإلهية.

لقد كان -يرحمه الله- مستقيماً متسامحاً، غايته نشر الإسلام بمفاهيمه الصحيحة، يقف إلى جانب الشباب الباحث عن الحقيقة، ويشجع على البحث والاطلاع، وربى ولديه على القراءة وحب الكتاب والثقافة، وأحسن تربيتهم، وكانت وصيته الأخيرة تركز على إكمال مشروعاته الفكرية ونشر كتبه وأفكاره، وتبرع بكتبه في معرض مسقط الأخير للطلاب والباحثين، ومثلما عاش بسيطاً لا ينظر إلى عرض الدنيا، ودع الأمة بسيطاً خفيفاً، وذهب إلى لقاء ربه مساء الجمعة 28 فبراير 2020م، بعد أزمة صحية عارضة استمرت لثلاثة أسابيع.

رحمه الله وأجزل ثوابه. ■

«مهمة واجب الوقت»

الإسلام.. وزمن «الكورونا»

لا يؤخر أو يقدم لإنسان من غير أن يحل أجله المكتوب، لهي عقيدة تغذي روح الإنسان بالطمأنينة والراحة والسعادة.

وإذا عرفنا أن الإنسان إذا أمسى آمناً في سريه معافى في بدنه يملك قوت يومه فقد حيزت له الدنيا، فلا صراع على المال ولا المادة ولا صراع أو خوف أو هلع من جوع، فتصبح الروح الإنسانية آمنة مطمئنة، فأى صحة نفسية عالية تلك التي يؤسسها الإسلام في حياة الناس.

إذاً من سيتجرأ لهذه المهمة «مهمة تبليغ العالم أن الإسلام لديه حل شامل لنظام الحياة الحضاري في العالم».

وأن قادم الأيام سيثبت أن النظام الحضاري الغربي الذي تقوده الولايات المتحدة والغرب سيتهوى، وسينشأ نظام عالمي جديد، إنها فرصة للمسلمين ليُهدوا العالم أغلى كنز للبشرية وهو «الإسلام العظيم».

إن لدينا مئات من المنظمات الإسلامية والعربية والأوروبية المتخصصة في الفكر الحضاري الإسلامي والأبحاث الشرعية سواء كانت تلك المنظمات رسمية أم أهلية.

إننا ندعو المنظمة الإسلامية للعلوم والثقافة واتحاد الجامعات الشرعية والمؤسسات الإسلامية للقيام بواجب الوقت.

إن البشرية قد مرت بثلاث موجات حضارية: الموجة الزراعية، تلتها الموجة الصناعية، ثم أخيراً موجة «البتات»، فهل يستطيع المسلمون أن يقدموا للبشرية الموجة الرابعة؟ وهي موجة «عالم القيم»؛ حيث إن كل قيمة من قيم الإسلام العظيم لها وزن مادي ومعنوي يعادل كل مكاسب الرأسمالية وتقنية «البتات» وحضارتها، وتستطيع البشرية أن تحول تلك القيم إلى «سلعة حضارية» قابلة للتداول بما يحقق الرفاهية والسعادة للبشرية. ■

لمواجهة أي مرض وفيرس أياً كان نوعه ومصدره، لقد قدم الإسلام نموذجاً في الطيبات التي يجب أن تتناولها البشرية، والخبايا والمحرمات التي يجب أن تتركها في النظام الغذائي للإنسان المسلم، وأدباً صحية للمأكول والمشرب واللباس والزينة.

وعلى المستوى الاقتصادي:

فإن الإسلام وضع شرائع البيع والشراء، فأحل البيع وحرم الربا، ووضع قواعد العمل والكسب الحلال، وقدم نموذجاً في الاقتصاد المتوازن الذي يثبت الملكية ويطلق حرية السوق وضبطها بالأخلاق بعيداً عن الغرر والكسب الباطل «الحرام» والغش والاحتكار، لكنه أيضاً يضع المسؤولية الاجتماعية على عاتق المستثمر بأن يؤدي زكاة ماله للأصناف الثمانية في المجتمع.

وعلى المستوى الاجتماعي:

فالإسلام حث على التكافل والتعاون والحب والإخاء والتعارف بين البشرية، وإن رقابة الله أو تقواه مع البشري المعيار لكرامة الإنسان، فلا يترك ذا حاجة ولا على المجتمع أن يتعاون في استيفائها له.

وإلا تلو طبقة على طبقة أخرى في المجتمع الإنساني الذي ينشئه الإسلام مهما كانت ألوانهم أو لغتهم أو جنسهم أو دينهم. إن لغة المساواة والحب والكرامة التي تشكلها المبادئ الحضارية للإسلام جاهزة لمعالجة الاهتزاز الاجتماعي العولمي.

أما على مستوى الصحة النفسية:

فإن العقيدة الإسلامية التي أساسها أن القدر مكتوب خيره وشره، وأن المسلمين يتقبلون قضاء الله وفق مشيئته، وأن الموت

3 - وعلى المستوى الأخلاقي، فلا حدود للتفلت الأخلاقي العولمي؛ إذ إن كل شذوذ مباح وكل خبيث جائز أكله وشربه.

4 - وعلى المستوى الاقتصادي، فالرأسمالية المتوحشة وبحثها عن المنفعة والربح أغلى من حياة الإنسان.

5 - وعلى مستوى الحياة الاجتماعية، فإن التراحم والتكافل والاعتناء بالضعفاء والفقراء وكبار السن مفقود.

لقد كشف فيروس «كورونا» زيف البناء الحضاري الغربي والنظام العالمي السياسي وضعف النظام الصحي في العالم المتمدن وتراجع الأخلاقيات الاجتماعية والمدنية.

ولكن هل هذا سيدفع المسلمين إلى إعادة النظر في عمق الأخلاق الحضارية في دينهم «الإسلام العظيم»؟ وهل يستطيع المسلمون أن يتقدموا بنموذجهم الحضاري في فرصة قد أزفت، وأن العالم اليوم يفكر بالحل الشامل لاحتمالات سقوط النظام العولمي وثقافة الحضارة الاستهلاكية المتوحشة؟

فعلى المستوى الصحي:

يستطيع المسلمون أن يقدموا للعالم أساسيات الطهارة التي يدرسها صغار أبناء المسلمين في مدارسهم ويتعلمونها في بيوتهم. الطهارة البدنية والحسية التي أسست لنظافة البدن وصحة النفس ورفي التهذيب. نحتاج اليوم إلى الفقيه والمفكر والطبيب من المسلمين الذين يجتمعون ليطلقوا مبادرة «الصحة الحضارية في الإسلام».

التي تقوم أساساً على «رفع الحدث وإزالة الخبث»، لقد قدم الإسلام تعاليم ثابتة في الاهتمام بالبدن والعورة ونظافة الملابس والمكان.

إن تلك التعليمات وضعت أساساً صحياً

قضايا تحرير المرأة في فكر د. محمد عمارة



**قاوم نموذج الجمود والتقليد
الذي يحمل التقاليد الراكدة على
الدين فيثبتها ويكرسها**

**طارد فكرة ملكية المرأة لجسدها
وحريتها في التصرف فيه كيفما
تشاء مع من تشاء وقتما تشاء**

- 3 - المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة في جميع الحقوق والواجبات، بغض النظر عن أي فوارق بيولوجية أو نفسية بينهما.
 - 4 - دمج المرأة في المجتمع دمجاً كاملاً، وإلزام الرجل بالعمل المنزلي.
 - 5 - ملكية المرأة لجسدها؛ وبالتالي حريتها في التصرف فيه كيفما تشاء، مع من تشاء، وقتما تشاء.
 - 6 - إطلاق الحرية الجنسية بلا ضوابط ولا حدود (الإباحية الجنسية حق للجميع)، واعتبار العفة تخلفاً وكبتاً للحرية الجنسية.
 - 7 - اعتبار الزواج سجنًا أبدياً للمرأة؛ يقطع آمالها وأحلامها، واعتبار مؤسسة الأسرة مؤسسة لقهر المرأة يجب هدمها.
 - 8 - تغير الهياكل الأسرية؛ ليتسع مفهوم الأسرة بحيث يمكن إطلاقه على «المساكنة» بين الرجل والمرأة بلا رابطة زوجية، وعلى زواج الشواذ، وليصبح الزواج المدني (الزواج مع اختلاف الأديان) مسموحاً به.
 - 9 - اعتبار الأمومة جوراً في حق المرأة؛ لأنها لا تحقق لها عائداً مادياً.
 - 10 - إباحة الشذوذ الجنسي، والمطالبة بمنح كافة حقوق الأسوياء للشواذ، ومن بينها تقنين زواج الشواذ.
- ثانياً: الأفكار الأنثوية وصناعة المواثيق الدولية؛**
- أكد د. عمارة أن 60% من أعضاء المنظمات الأنثوية في أمريكا سحاقيات، وهذه المنظمات وأمثالها في الغرب هي

يعد د. محمد عمارة، يرحمه الله، واحداً من أهم المفكرين الذين سعوا لإبراز مكانة المرأة وتصحيح أوضاعها، ملتزماً في ذلك بالنموذج الوسطي المتوازن، الذي ينطلق من نصوص ومنطق وفقه القرآن الكريم والسنة النبوية في تحرير المرأة وإنصافها، ومقاوماً النموذج الغربي المتطرف؛ نموذج الحركات الأنثوية التي تثور فيه الأنثى ضد الرجل وضد الفطرة السوية، وضد كل القيم والديانات، وهو نموذج بلغ في تطرفه وشذوذه حد الجنون، وكذلك قاوم نموذج الجمود والتقليد الذي يحمل التقاليد الراكدة على الدين، فيثبتها ويكرسها ويقدها، الذي يحمل بين طياته ظلماً وهضماً وحرماناً للمرأة من بعض حقوقها التي أثبتتها لها الإسلام.

إنصافها مع الحفاظ على فطرة التمايز بين الأنوثة والذكورة، وتمايز توزيع العمل وتكامله في الأسرة والمجتمع، على النحو الذي يحقق مساواة الشقين المتكاملين بين الرجال والنساء.

أما النزعة الأنثوية المتطرفة (Feminism) التي تبلورت في ستينيات القرن العشرين؛ فإنها تحمل كل معالم التطرف، حيث كانت «ثورة فوضوية»، تجاوزت وغايرت «ثورات الإصلاح»، وكانت حرباً على «الفطرة السوية»، بما في ذلك فطرة الأنوثة ذاتها.

ومن أهم أفكار الحركة الأنثوية المتطرفة التي أشار إليها د. عمارة؛

- 1 - الصراع بين الجنسين؛ وذلك انطلاقاً من دعوى أن العداء والصراع هما أصل العلاقة بينهما.
- 2 - التمرّكز حول الأنثى، أي أن تستقل المرأة استقلالاً كاملاً عن عالم الرجال.

ياسر محمود

متخصص في الشؤون التربوية والأسرية

في هذا المقال، نحاول أن نتلمس الخطوط العريضة لفكر د. محمد عمارة فيما يتعلق بقضايا تحرير المرأة، من خلال تتبعها في كتبه ومقالاته ولقاءاته التلفزيونية، وقد صنفناها في المحاور التالية:

المحور الأول: التوعية بالطرح الغربي لتحرير المرأة ومخاطره؛

ومن أهم القضايا التي تناولها د. عمارة في ذلك الإطار ما يلي:

أولاً: «تحرير المرأة» والأنثوية المتطرفة؛

أوضح د. عمارة الفارق الكبير بين دعوة تحرير المرأة والحركة الأنثوية المتطرفة، فدعوة التحرير تسعى لإنصاف المرأة، ورفع الغبن الاجتماعي والتاريخي الذي لحق بها، الذي عانت أكثر كثيراً مما عاناه الرجال،

المبادئ الاجتماعية التي تدرج تحت فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، التي تشمل تكاليف وأحكام السياسة والاجتماع والاقتصاد والآداب العامة ومنظومة القيم والأخلاق والعادات والأعراف، فكل ما تستطيع المرأة وتطبيقه فطرتها وأنوثتها من العمل العام بابه مفتوح أمامها، طالما لم يؤدي ذلك إلى طمس لفطرتها وطبيعتها أو إلى مخالفة لثابت الدين.

وفصل في ضرب الأمثلة للنساء اللاتي شاركن في العمل العام، نذكر منها: أن أول من أسلم كانت السيدة خديجة، وأول شهيد في الإسلام السيدة سمية بنت خياط، وفي الهجرة للحبيشة شاركت 18 امرأة مع 83 رجلاً، وشاركت في بيعة العقبة امرأتان، وأدت السيدة أسماء بنت أبي بكر دوراً كبيراً في الهجرة، وكانت لمشورة السيدة أم سلمة أثر كبير في صلح الحديبية، وأجارت أم هانئ رجلاً من بني هبيرة، وما قامت به نسيبة بنت كعب من قتال في «أحد» وغيرها.. إلخ.

ثالثاً: الضبط الواسطي لقاعدة سد الذرائع:

يرى د. عمارة أن القاعدة الفقهية «سد الذرائع» هي الباب الواسع الذي تُعالج في إطاره قضية الاختلاط والاشتراك في العمل العام بين النساء والرجال، وأنه لا بد من ضبط تطبيقاتها من خلال الاعتصام بمنهاج الوسطية الإسلامية، مع الحذر من الغلو في الإفراط أو التفريط، وذكر أن من ضوابط تطبيق هذه القاعدة:

- 1 - أن يكون إفضاء الوسيلة المباحة إلى المفسدة غالباً، لا نادراً.
- 2 - أن تكون مفسدتها أرجح من مصلحتها، وليس مجرد مفسدة مرجوحة.
- 3 - ألا يكون المنع -بعد توفر الشرطين السابقين- تحريماً قاطعاً، بل هو بين الكراهة والتحريم، حسب درجة المفسدة.
- 4 - إذا كانت الوسيلة تفضي إلى مفسدة، ولكن مصلحتها أرجح من مفسدتها، فالشريعة لا تبيحها فحسب، بل قد تستحبها أو توجبها، حسب درجة المصلحة. ■

الهامش

(1) كان لحديثه حول هذا الأمر انتشار واسع وتأثير كبير في فهم فلسفة ومعايير الميراث في الإسلام لدى جموع كبيرة من الناس.

هذه الشبهات: ميراث الأنثى نصف ميراث الرجل⁽¹⁾، شهادة المرأة نصف شهادة الرجل، قوامة الرجل على المرأة، منع زواج المسلمة بغير المسلم، النساء ناقصات عقل ودين، ضرب الزوجة الناشز، تولي المرأة للقضاء، حديث «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة»، الحجاب تشريع وقتي وتاريخي، إبقاء الإسلام على العبيد والإماء، التسري بالإماء.

المحور الثالث: رؤية الإسلام للعلاقة بين الرجل والمرأة ومشاركتها الاجتماعية:

أولاً: المساواة والتمايز بين الرجل والمرأة: يمكن تلخيص رؤية د. عمارة لقضية المساواة بين الرجل والمرأة فيما يلي:

1 - ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة في الخلق والإنسانية؛ فقد خلقهما الله تعالى من نفس واحدة، كما جاء الخطاب الإلهي عاماً للرجل والمرأة: تأكيداً للمساواة بينهما في الأهلية، أهلية حمل أمانات التكليف، وتبع ذلك المساواة في الحساب والجزاء، ولم يقف أمر المساواة عند الفروض والتكاليف «الفردية العينية»، ولكن امتد إلى أغلب فروع الكفايات أيضاً.

2 - مع تقرير هذه المساواة بين الجنسين، فقد ميّز الإسلام بينهما في توزيع بعض المهام والواجبات والأعمال بما يتناسب مع خصائص كل منهما، حيث أسند إلى المرأة -مثلاً- مهام الحمل والولادة والرضاعة ورعاية الأولاد، كما كلف الرجل بتحصيل الرزق وتلبية احتياجات الأسرة وحمايتها، وهذا لا يتنافى مع المساواة؛ ذلك أن هذه المساواة -وفقاً لتعبير د. عمارة- مساواة «الشقين المتكاملين»، وليست مساواة «الندين المتماثلين المتنافرين».

ثانياً: دوائر المشاركة بين الرجل والمرأة: تحدث د. عمارة عن دائرتين من دوائر المشاركة بين الذكور والإناث، وهما:

1 - دائرة الأسرة: وقد أسس الإسلام هذه الشراكة على عدة أسس، منها: ميثاق غليظ فطري يربط بين الرجل والمرأة، السكن والمودة والرحمة، الشورى، الحقوق والواجبات المتبادلة، توزيع الأدوار والمهام وتكاملها بينهما.

2 - دائرة الأمة والمجتمع: يرى د. عمارة أن الإسلام قد شرع مشاركة المرأة في

المسيطرة على لجنة مركز المرأة بالأمم المتحدة، ومن خلالها تفرض شذوذها الفكري والسلوكي على العالم أجمع، وذلك من خلال المواثيق والاتفاقيات الدولية التي تصدرها الأمم المتحدة، حيث تسعى إلى إلزام الدول بتنفيذ هذه الاتفاقيات -بما تحمله من أفكار أنثوية- باستخدام العديد من الوسائل والآليات وبأشكال مختلفة من الضغوط.

ثالثاً: الحصاد المر للفكر الأنثوي:

أشار د. عمارة إلى الحصاد المر الذي جناه الغرب جراء تبني أفكار الأنثوية المتطرفة، ومما ذكره في هذا الباب أن 95% من الجنسين في السويد لديهم تجارب جنسية قبل الزواج، ليس كمجرد نزوة أو خطأ، وإنما كممارسة طبيعية ومادية تبدأ منذ التلمذة في المدارس، التي يتم فيها التدريب على الممارسة الجنسية والنشاط الجنسي.

وذكر أن ثلث أطفال إنجلترا غير شرعيين، وهم في أيسلندا 57.3%، وفي الدنمارك كانت نسبتهم 5% عام 1960 ثم ارتفعت إلى 46% عام 1990م، وقريب من هذه النسبة في فرنسا وألمانيا وإيطاليا وهولندا وأيرلندا. وفي إنجلترا أكثر من 50% من القتلات ضحايا الزوج أو «الشريك»، وفي بنجلاديش والبرازيل وكندا وبنابوا في أستراليا وتايلاند تمثل جرائم قتل الشريك لشريكته أكثر من نصف جرائم قتل النساء، وفي أمريكا تقتل يومياً أربع نساء بسبب الضرب المبرح بالمنزل.

رابعاً: المتغريون والتمويل وعولة الأنثوية:

كشف د. عمارة عن تبني بعض الشخصيات البارزة والكتاب والمنظمات الأهلية في مجتمعاتنا العربية والإسلامية لهذه الأفكار المتطرفة، كما أشار إلى أنه في سبيل عولة هذه الأفكار الشاذة تم استخدام التمويل لمئات المنظمات التي تُسمى «منظمات المجتمع المدني»، التي تبشر بهذا العوج الفكري، ويحدد لها الغرب جدول أعمالها مع الميزانيات التي تمنح لتنفيذ هذا الجدول.

المحور الثاني: رد الشبهات حول نظرة الإسلام للمرأة:

وكان للدكتور عمارة دور كبير في رد وتفنيد الشبهات التي تثار حول مكانة ووضع المرأة في الفكر الإسلامي، ومن بين

مصلحون رحلوا في أبريل

أبو السعود والعلواني وبارود

إعداد - عبده دسوقي:

باحث في التاريخ الحديث

محمود أبو السعود..

رائد علم الاقتصاد الإسلامي

الترام بالإسكندرية أراد أن يظهرهم قوتهم على المصريين، فما كان من أبو السعود إلا أن صفع أحدهم على وجهه مرة تلو الأخرى مما جعله يخاف ويسارع ومن معه بالنزول. بالإضافة لما اتصف به من صفات القيادة، كان أبو السعود كاتباً بارعاً في العديد من المجالات، وقد برز نبوغه في علم الاقتصاد الإسلامي، وقد صدر له العديد من الكتب، منها «خطوط رئيسية في الاقتصاد الإسلامي»، و«فقه الزكاة المعاصر»، و«معالم الاقتصاد الإسلامي».

وفي ديسمبر 1938م، تكونت رابطة البحوث الاقتصادية والسياسية الإسلامية بكلية التجارة؛ حيث قرر أعضاؤها ضرورة بعث النظم الاقتصادية والسياسية الإسلامية

ولد الأستاذ محمود أبو السعود في السودان لأبوين مصريين عام 1331هـ/ 1912م، حيث كان والده يعمل فيه ضمن الموظفين المصريين العاملين بالسودان، والتحق بالتعليم به قبل أن يعود مع عائلته إلى مصر ويلتحق بكلية التجارة بجامعة الملك فؤاد (القاهرة حالياً)، وتخرج فيها بترتيب متقدم على دفعته عام 1938م.

حصل على شهادة الدكتوراه في الاقتصاد من كلية الاقتصاد بجامعة لندن، وعمل بعد ذلك في التدريس، ثم عُيِّن مستشاراً لجامعة الدول العربية، وتولى عدة مناصب لتطوير الأنظمة المصرفية في كل من أفغانستان ومصر وليبيا وماليزيا وباكستان والكويت.

تعرف أبو السعود على جماعة الإخوان المسلمين وقت أن كان طالباً عام 1936م، ولفت نظر الشيخ حسن البنا بنشاطه وحركته الدؤوب؛ مما جعله يسند إليه مسؤولية قسم التربية الرياضية، بل ويختار في الهيئة التأسيسية للإخوان، ومما يذكر له أن بعض جنود الإنجليز أثناء ركوبهم

إن عُمر الإنسان ليس بطول وجوده فوق الأرض، ولكن بطول ذكره على الأرض بعد وفاته، وهكذا المصلحون رسموا بأعمالهم صحائف من ضياء، تظل تنير للناس درب الصالحين حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

وقد رحل عنا في أبريل على مدار الأعوام السابقة كثير من العلماء والدعاة والمصلحين، نذكر بعضهم فيما يلي:

المراجع

- 1 - عبد المتعال الجبري: مجلة المجتمع الكويتية، العدد (1048) الموافق 13 ذو القعدة 1413هـ، والعدد (1052) الموافق 11 ذو الحجة 1413هـ، ص 66، ود. يوسف القرضاوي: <https://bit.ly/2Tynr5k>.
- 2 - مجد مكي: في وداع العالم المجاهد نافع العلواني، رابطة العلماء السوريين، 13 مايو 2018م، <https://bit.ly/3cvk1Jz>.
- 3 - أسامة الأشقر، الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر د. عبدالرحمن بارود، سلسلة الأعمال الكاملة (2) (دمشق: مؤسسة فلسطين للثقافة، 2010)، ص 23-29.

يعود له الفضل في وضع بذرة

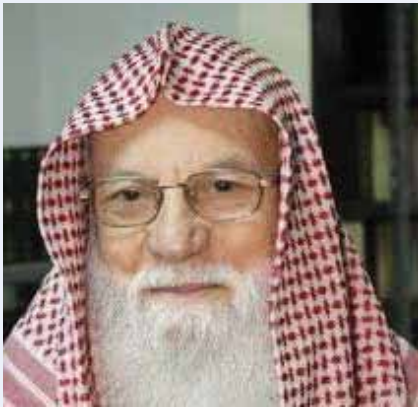
البنوك الإسلامية بالوطن العربي

وله مؤلفات في الاقتصاد

شارك بمؤتمر «المائدة المستديرة»

بريطانيا سكرتيراً للأمير فيصل بن

عبد العزيز والأمير أحمد بن يحيى



إنهم قاموا بنسف بيته في حي «شارع الشيخ علوان»، كما هدموا أربعة بيوت لآل العلواني،

نافع خالد العلواني.. العالم الثائر

في مدينة حماة حينما حاصر النظام السوري المسجد بالمدفعية، ندد الشيخ بما حدث فتم نقله لحلب، ثم غادر سورية إلى الإمارات عام 1978م، وعمل في وزارة الأوقاف الإماراتية واعظاً في المنطقة الشرقية، وظل بها حتى عام 1993م حينما طلب منه مغادرة الإمارات، فغادرها إلى الأردن واستقر به من عام 1993م حتى وفاته.

انضم الشيخ نافع لجماعة الإخوان المسلمين بسورية في وقت مبكر من حياته، ووقف في وجه حزب البعث في سورية، حتى

ولد الشيخ نافع بن خالد العلواني الحموي في مدينة حماة عام 1931م، وتلقى تعليمه فيها حتى عام 1951م، ثم حصل على الشهادة الثانوية، ثم نال الشهادة في أهلية التعليم من مدينة حمص على يد الشيخ محمد الحامد، وقام بتدريس اللغة العربية والتربية الإسلامية بعد حصوله على الإجازة من كلية الشريعة في دمشق عام 1961م.

درس التربية الإسلامية واللغة العربية في محافظات حماة، وحلب، ودير الزور، ودرعا، وحينما وقعت أحداث جامع السلطان

عبدالرحمن بارود.. شاعر على خط النار

نشأ عبدالرحمن أحمد جبريل بارود في قرية بيت داراس (محافظة غزة) عام 1937م، ودرس في قريته حتى الصف الخامس الابتدائي، قبل أن يهجر منها عام 1948م مع عائلته، وكان عمره آنذاك 11 عاماً، ونظم أول قصيدة له بعد التهجير، وتحدث فيها عن معركة «بيت داراس».

سافر إلى مصر، وحصل على شهادة الليسانس من كلية الآداب قسم اللغة العربية في جامعة القاهرة بتفوق، ومن ثم أكمل دراساته العليا ليحصل على درجة الماجستير والدكتوراه من نفس الجامعة، ثم انتقل بعدها للعمل في جامعة الملك عبدالعزيز بجدة بوظيفة أستاذ جامعي، وقضى بها ما يقارب الثلاثين عاماً، حتى تفرغ بعد ذلك للعمل العام، حيث قضى أغلب وقته في الكتابة وتأليف الشعر ومتابعة الشأن العام، وكان له دور واضح وبارز ومؤثر في أوساط الجالية الفلسطينية بالسعودية عموماً وفي جدة خصوصاً.

يعتبر د. عبدالرحمن بارود أحد مؤسسي دعوة الإخوان المسلمين بفلسطين، حيث تعرف عليها أثناء دراسته في القاهرة، وبعد عودته إلى بلاده عمل على نشر هذه الدعوة؛ مما عرضه للاعتقال من قبل نظام جمال عبدالناصر، في محنة عام 1965م، وقبض عليه بغزة ورحل لسجون مصر وحكم عليه بسبع سنوات قضاها في السجون، حتى أفرج عنه بعد وفاة عبدالناصر.

ترك د. بارود عدداً لا حصر له من القصائد الشعرية التي تظهر هوية الشاعر



السليمة من جديد، التي تطورت إلى جمعية «الدراسات الإسلامية للاقتصاد والسياسة والمال» بكلية التجارة، وكان أبو السعود أحد أعضائها البارزين، الذي يعود له الفضل في وضع بذرة البنوك الإسلامية في الوطن العربي.

وحينما دعت إنجلترا إلى عقد مؤتمر من أجل قضية فلسطين في لندن سمته «مؤتمر المائدة المستديرة»، شارك فيه أبو السعود سكرتيراً للأمير فيصل بن عبدالعزيز، والأمير أحمد بن يحيى.

ظل أبو السعود حتى وقعت محنة الإخوان في عهد الثورة؛ فسافر إلى ليبيا للعمل مستشاراً لوزارة الاقتصاد، ومستشاراً لبنك ليبيا المركزي، في عهد الملك السنوسي، غير أنه غادرها إلى باكستان عام 1969م حينما قام القذافي بانقلاب على الملك السنوسي، وبعدها اتجه إلى بريطانيا قبل أن تستقر به الحال في أمريكا ليدرس الاقتصاد في جامعة ميسوري، وبعض الجامعات الأمريكية الأخرى ويترأس المجلس الإسلامي الأمريكي منذ تأسيسه عام 1990م.

توفي، رحمه الله تعالى، في يوم الجمعة عام 1413هـ/ 23 أبريل 1993م. ■



أحد مؤسسي دعوة الإخوان المسلمين بفلسطين وترك عدداً كبيراً من القصائد الشعرية حول قضايا الأمة

واهتماماته بقضية فلسطين وبقضايا الأمة، يقول في قصيدة نظمها عام 1967م: زَمْجَرِي يَا رَايَةَ اللَّهِ ارجعي وَأَحْفَقِي فَوْقَ صَحَارَانَا الْحَبِيبَةِ واجْمَعِي أَشْنَاتَنَا فِي حِينَا واقْذِي الْمَوْتَ بِنَا وَاْمُضِي مَهْيَبَةً وَأَعِيدِينَا إِلَى أَيَّامِنَا حَيْثُ جَبْرِيلُ عَلَى رَأْسِ الْكَتِيبَةِ زَعَمَتْ شَرْدَمَةً مَنبُوءَةً مِنْ صَعَالِيكَ وَأَبَوَاقِ كَذُوبَةٍ أَنْ قُرَّانَ الْهُدَى مَاتَتْ عَلَى دَفْتِيهِ كُلَّ آمَالِ الْعُرُوبَةِ فَاَنْبَرَتْ مَكْتَنًا شَامَخَةً تَصْهَلُ الْخَيْلُ حَوَالِيَهَا غُضُوبَةً وَغَدَا الْيَرْمُوكُ مَوْجاً مُرْعِباً وَرُؤْيَ حُمْرَاً وَأَلْحَانًا طُرُوبَةً نَحْنُ رَبِّيُونَ ذَا مُصْحَفُنَا يَعْرِفُ التَّارِيخُ رِيَاءَهُ وَطَيْبَهُ توفي د. بارود يوم 2 جمادى الأولى 1431هـ/ 17 أبريل 2010م، في أحد المستشفيات بالسعودية. ■

وقف في وجه الحزب البعثي بسورية حتى قاموا بنسف بيته وفشلوا في اعتقاله حتى غادر للإمارات

فخرج المدير (الناظر) وأغلب المدرسين لتهديتهم فرفضوا طلبهم، فطلب المدير من الأستاذ نافع علواني أن يخرج للطلاب ليتكلم معهم؛ فخرج إليهم، وبكلمتين دخل الطلاب كلهم من شدة بهيم له.

كان الشيخ رحمه الله ضليعاً بالعربية فصيحاً خطيباً، عالماً بالتفسير، مؤثراً في

والصمصام، والغرابيلي، والنجار.

وحينما حدثت الوحدة بين مصر وسورية عام 1958م، صدر قرار بحل الأحزاب والجمعيات، وحدث خلاف داخل جماعة الإخوان حول قبول قرار الحل؛ فكان نافع من أشد المدافعين عن قرار عدم قبول قرار الحل واستمرار الجماعة.

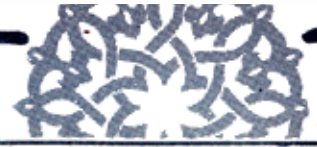
حاول النظام السوري اعتقاله عقب ملاحقة الشيخ محمود الحامد وعدد من مجاهدي حماة الأوائل، عام 1976م، وأقام فترة في حلب متخفياً قبل أن يغادر للإمارات. ويذكر له أنه حدث في مدرستهم احتجاج للطلبة على بعض قرارات المدرسة الثانوية،

دروسه، وجمع بين الدعوة والعلم والتربية، نشيطاً في الدروس والحلقات المسجدية.. وغيرها.

كما ميّز الشيخ لطفه مع جلسائه، وكرمه في بيته، وإبداء الملاحظات بلطف وأناة، وسؤاله عن إخوانه وزملائه في التدريس وطلابه، وحرصه على الوقت، وعلى نشر العلم، وتحرقه على واقع أمته، والرجولة الأصيلة مع شجاعة وإقدام، والأناقة في الكلام والمظهر.

توفي في عمان بالأردن يوم الخميس 3 شعبان 1439هـ/ 18 أبريل 2018م عن 87 عاماً. ■

الصلقة
٢٩



رياض المؤمنين



في فقه الدعوة
يكتبها: محمد أحمد الراشد

الانتظار...

● الكتاب ...

والبأس الشديد ...!

هو الحديد مكمل القرآن .
كلام مقدس قاله الله تعالى ، محكم
غير متشابه ، ماض غير منسوخ ، اراده
عزت ارادته ان يكون للدعوة الإسلامية
شعارا ، ودستور عمل ، ومعلم طريق ،
فجعله جل وعلا في آية تتلوها الملايين كل
يوم ، ان : بسم الله الرحمن الرحيم .
« لقد ارسلنا رسلا بالبينات وانزلنا معهم
الكتاب والميزان ، ليقوم الناس بالقسط ،
وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع
للناس ، وليعلم الله من ينصره ورسوله
بالحق ، ان الله قوي عزيز » .

فكل قلب احكمت اقطاره ولم تتشابه ،
ومضت الى الخبر عزيمته ولم تنسخ ، فهم
هذه الآية فهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم لها .

فهما ابو بكر رضي الله عنه ، فكانت
حروب الردة .

وفهما عمر الفاروق رضي الله عنه ،
المشتق لقبه من اسماء السيف ، فكان منه
الاقرار ان لوح له بالسيف اداة تقويم ان
زاع واتبع الهوى .

وتواصت اجيال المسلمين بعدها بهذا
السلوك وتواصت بالقرآن ، فبعدوا عن
الخرسان .

حتى اذا خسروا ، وفق الله ابن تينية
رحمه الله بتلو عليهم هذه الآية ، وفسرها ،
ويقول لهم :

(ذكر تعالى انه انزل الكتاب والميزان ،
وانه انزل الحديد لاجل القيام بالقسط ،
وليعلم الله من ينصره ورسوله ، ولهذا كان
قوام الدين بكتاب يهدي ، وسيف ينصر ،
وكفى بربك هاديا ونصيرا) (١)

ان الاستاذ بيهم سبق له وان نشر قبل ثلاث
سنوات في مجلة الاسبوع العربي اللبنانية
مقالين مهمين جدا عن السلطان عبدالحميد
رحمه الله ، اعلن فيهما - في شبه توبة
ايمانه - سحب الاتهامات التي كالهها
للسلطان في اربع كتب الفها عن التاريخ
العثماني ، وبين وقوعه في الخطا ، وبراءة
السلطان مما نسب اليه تحت تأثير المواقف
والدعاية ، ولا شك ان الاعتراف بالخطا
والرجوع عنه فضيلة كبرى توجب ان نكرر
له التحية باسم دعاة الاسلام .
وللفائدة التي يحوزها الداعية المسلم
من مطالعة مقال الاستاذ بيهم ، ولصعوبة
الاطلاع عليها ، فاني - ان شاء الله تعالى
- سنشرهما في ذيل مقالات احياء فقه
الدعوة ان جمعت في كتاب ومعها مقال
الاستاذ الافغاني .

● ● ●
ويطيب لي ان ابعث بتحية ثالثة السي
الاستاذ الدكتور مصطفى محمود ، بمناسبة
برنامجه الاسبوعي الناجح (العلم والايمان)
الذي يقدمه ليلة كل جمعة من التلفزيون
الكويتي . والحقيقة اني لم اشاهد برنامجه
قبل ، وانما شاهدت منه الحلقتين الاخيرتين
اللتين عرض فيهما افلاما علمية حقيقية
دقيقة عن كريات الدم الحمراء وعن طريقة
انتشار البذور النباتية ، وفيهما رايت من
العجائب ما يزيد الايمان حقا بان الله خالق
كل شيء وحركة وفعل في هذا الكون ،
وسمت معها من تعقيدات الدكتور الفاضل
ما رقق قلبي ، وانصح كافة المسلمين ان
يشاهدوا هذا البرنامج الرائع ، واحث دعاة
الاسلام على دفع الناشئة الإسلامية
لمشاهدته ، والاشتراك معي في تحية الاستاذ
مصطفى محمود ، والدعاء له بان يجزيه الله
نعم الثواب .

تحيتان من اعماق القلب اجسد نفسي
مضطرا الى ان اهديهما الى استاذين
فاضلين ، فان من خلق المسلم ان يعترف
بالفضل لاهله ، وان لا يبخل المحسن حقه
في الشهادة له بالاحسان .

التحية الاولى : الى الاستاذ الكريم
سعيد الافغاني بدمشق ، لمقاله الجريء
القيم في العدد (١٦٩) من مجلة العربي
الكويتية ، الصادر في اول كانون الاول
(ديسمبر) سنة ١٩٧٢ بعنوان (سبب خلق
السلطان عبد الحميد) ، والذي استعان
فيه بوثيقة بخط السلطان نفسه كشف فيها
عن حقيقة انقلاب حزب الاتحاد والترقي
عليه ، وارجع سبب الانقلاب الى رفضه
القاطع للاحاح رجال الحزب في انشاء وطن
قومي لليهود في فلسطين ، ومعنى ذلك ان
قصة اعلان الدستور ما هي الا تمويه
وخدعة .

والمقال يدل على وعي كامل للتفسير
الحركي الاسلامي لتاريخ الحقبة الاخيرة من
حياة الخلافة الإسلامية ، وفيه من بيان
اخلاص وايمان وفداء السلطان عبد الحميد
ما يبذل الاوهام العالقة في اذهان الناس
بتأثير مناهج تدريس التاريخ في البلاد
العربية .

وتكمن الاهمية البالغة للمقال في انه
يؤيد ما كان يقوله دعاة الاسلام ويتشكك
الناس في صحته ، وواضح ان العلم بدور
اليهود في اقصاء الخلافة الإسلامية يؤثر
تأثيرا كبيرا في تكوين فئة الدعوة ، ولذلك
تكون مطالعة الدعاة لهذا المقال مفيدة
جدا ، وتعتبر مكملة لمطالعة هذه المقالات
في فقه الدعوة .

والتحية الثانية : الى الاستاذ المؤرخ
محمد جميل بيهم ببلنجان ، وان جاءت متأخرة
فان مقال الاستاذ الافغاني يوجبها ، وذلك

التي أرادت حرف الناس عن الإسلام هي في وجهها الآخر اختصار لطريق دعاة الإسلام. أنه الطريق التربوي : صعب ... طويل ... بطيء ... يسبقنا فيه الأرضيون لوقت ... يسقط فيه بعضنا .. وتفوتنا بعض المفاهيم فيه .

لكنه طريق مأمون ، ثابت ، مضمون . وقد يرى البعض أن هذا الطريق البطيء لا يعود الدعاة على التضيحية ، ويرى أننا نسقطها من حسابنا .

ولكن الأمر ليس كما رأى ، فإن التضيحية مطلوبة ، ولكن في وقتها ، ولا تأتي مفتعلة ، وخير الدعاة من بذر بذورها في نفوس أخوانه منذ الآن .

أنه طريق واحد أصيل لا ثاني له : طريق التربية التدريجي الذي أوجزه الاستاذ المرشد حسن الهضيبي بقوله :

(أقيموا دولة الإسلام في صدوركم ، ثم في أرضكم .)

وخطواته : أن تشيع الوعي الإسلامي ، وتجمع ، وتربي ، وتتوسع في أتران ، وتنتشر في ثان ، وتنتظر حتى تكتمل الاختصاصات وترقب ضعف من تسلط زورا ، وترفع يدك الى الله داعيا أن يرحم المسلمين ، حتى يسقط رداؤك عن منكبيك ، فإنه إن سقط اعتليت .

(1) (2) مجموع فتاوى ابن تيمية 1/13 ، 2/293
(3) (1) مجلة (الدعوة) المصرية عدد ٦٧ .

وكرر عليهم : أن الدعاة الفقهاء :
(شعارهم في ذلك : الزمن جزء من العلاج .) (٤)
وبذلك حدد الامام علاجا رابعا يحمي الدعوة من انواع التورط والانذفاع غير الهادف ويقيها المصارع ، واطلق عليه اسم :
(الانتظار) .

وهكذا ، فإن من تمام واجب التربية الإسلامية الحركية في مرحلتها الحاضرة : غرس الاستعداد النفسي للانتظار الذي تكمل انشاء صناعة الاختصاصات التي تتولى الانتشار والتوسع الميداني ، ثم ما يتطلبه هذا الانتظار الايجابي من الإقلال المرحلي في ولوج السياسة .

إننا نجد أنفسنا في الحقيقة - ما دنا نبذل الجهود التربوية بتواصل - أثبت من أن نابه لشيوخ هذه الأفكار الألفية المستوردة ونقبل أخبار انتصارات هذه الأحزاب بشجاعة ، فإنها ليست إلا من الانتصارات الوقتية غير المؤهلة للدوام ، وستعصف بها جهودنا التربوية متى ما صدق عليها وصف التربية وخرجت عن حد الفورة والارتجال . بل أبعد من ذلك ، فلعلها حكمة الله في انتصار هذه الضلالات ، لأنها عجزت عن صنع الواقع السعيد الذي وعدت الناس به ولم (يبروه) من بعد ما (سمعوه) في مناهجهم ، وعجزهم هذا معناه فشل لجهودهم التربوية ، وأنها لقضيحة كبرى تعيشها الأنظمة الفاسدة والدكتاتوريات

ويؤكد لهم أنه :
(إذا ظهر العلم بالكتاب والسنة ، وكان سيف تابعا لذلك ، كان أمر الإسلام قائما)

● ارتقاء المادرج مع

السالكين .. لا الطفرة

ولكن الامام البنار رحمه الله اوجب الابتعاد عن التهور ، وحذر المتحمسة للحاحين ، وعلمهم أن :

(من خصائص هذه الدعوة كذلك :
التدرج في الخطوات .
وانتظار الزمن .
وعدم التسرع بالنتائج .
فلكل أجل كتاب .) (٣)

الأستاذ محمد أحمد الراشد .. في سطور

1 - الشيخ عبد الكريم الشياخي، وهو من علماء السلف، وكان تلميذاً للشيخ محمود شكري الألوسي، حفيد الشيخ المفسر أبو الثناء الألوسي.

2 - الشيخ محمد القزلي، وهو كردي من أوائل العراقيين الذين درسوا في الأزهر، وقد لازمه الشيخ ثلاث سنوات، وقرأ عليه مقدمات الفقه وأبواباً كثيرة من كتاب الهداية في الفقه الحنفي.

وما عدا ذلك من العلوم أخذها الراشد من قراءة الكتب والدراسة الجامعية في كلية الحقوق، فدرس فيها أصول الفقه والمواييت ومسائل الطلاق والمعاملات في الفقه المقارن، وقرأ للكثير من أدباء العصر العباسي حتى العصر الحاضر، كالرافعي، ومحمود شاكر، وعبد الوهاب عزام، وهو أكثر من تأثر به الشيخ بعد الرافعي.

وإزاء تعرض الدعوة للاضطهاد في العراق، انتقل إلى الكويت في بداية عام 1972م، وعمل كاتباً في مجلة «المجتمع».



بالعراق، وأصبح من كبار الدعاة والكتاب في النواحي الدعوية والتربوية. وتعرف على الحركة الإسلامية وهو في الثالثة عشرة من عمره، من خلال أخيه الأكبر الذي سبقه بالتعرف على الحركة الإسلامية ورجالاتها. أخذ الراشد علمه من مصدرين: أحدهما شفوي من خلال دراسته على شيوخ عصره، والآخر قراءة وبحث في الكتب، ومن العلماء الذين تتلمذ على أيديهم:

من الكتاب الذين أثروا مجلة «المجتمع» في سبعينيات القرن الماضي، فهو داعية إسلامي، ومن أهم منظري ومؤلفي الحركة الإسلامية، اسمه في الأوراق الرسمية عبد المنعم صالح العلي العززي، واشتهر باسم محمد أحمد الراشد من خلال كتبه الدعوية الكثيرة حتى غلب عليه وعُرف به دون اسمه الآخر، ولقد حرص الأستاذ الراشد في كتاباته على التركيز في فقه التخطيط والقضايا المنهجية للدعوة، ويعتبر الراشد مربياً لأجيال متعددة، ومؤلفاً للعديد من الكتب التي تجمع روح الحركة الدعوية والإيمانية مع التأكيد على الأخلاق الإسلامية. وترجمت كتبه للكثير من اللغات الأجنبية.

ولد بمدينة بغداد في 8 يوليو 1938م، ودرس الابتدائية في مدرسة تطبيقات دار المعلمين، وكان وهو ابن 8 سنوات يقرأ المجلات الأدبية كمجلة «الأنصار» وغيرها، بتشجيع من أخيه الأكبر، وكان معروفاً بالجدية. ولقد نشأ الراشد في ظلال الحركة الإسلامية

مفومات خاطئة

٢

يكتبها

عبد الرحمن عبد الخالق

رجال دين!!

بسم الله والحمد لله وبعد :-
رجال دين !!

هذه الكلمة بمفهومها الخاطئ وماذا بها الغرب - يوم غص بالمسحبة وأبعثها عندما ولقت - بعد تحريفها - عقبة في سبيل علومه المادية وطموحه وكشوفه وإبتكاراته فقرر فصل هذا الدين - اللامعقول والخاضع للكهانة وأدعاء علم كل شيء من أمور الدنيا والآخرة - عن علوم الدنيا الخاضعة للتجربة والملاحظة والقابلة للتجديد والتعديل لفصل الكنيسة قطاعاً خاصاً من قطاعات الحياة ينحسب إليها من يريد ويكثر بها من يشاء . وجعل لها رجالاً مختصين في شئونها والقيام عليها أسماهم « رجال الدين » .

مفهوم رجل الدين عند الغرب

ولطبيعة الرعية في النصرانية فإن رجل الدين منقطع لعبادته ، بعيد عن شئون الدنيا ، يعتمد في معاشه وقيامه على الأناوات والضرائب التي تفرض له على بقية أبناء شعبه ؛ شاء هذه الفسرية أم أباه ؛ هذا إلى جانب التبرعات الضخمة التي يجبرع بها الأثرياء من المتدينين ثم الأوقاف المحبوسة على الكنيسة . ثم صارت هذه الضرائب أعرق شرعية . في الدول الغربية الاستعمارية عندما سارت الكنيسة في تطويع الشعوب الخاضعة للنصرانية وصرفت الشعوب الإسلامية عن دينها تمهيداً لتمكين الاستعمار من رقاب الناس . وبذلك يتحدد مفهوم رجل الدين عند الغرب بأنه أحد المفاهيم المقطع للعلم الديني - سواء كان هذا العلم للعبادة الخالصة أو خدمة لسياسة الاستعمار - والذي يعتمد في معاشه وحياته على غيره من أبناء جنسه عن طريق الضرائب التي تفرض له .

وليس له من الأمور المدنية إلا عقد الزواج الذي تطور أيضاً حتى أصبح يشمل العقد لرجل على رجل بعد إقرار القانون الإنجليزي لشرعية هذا العمل . إلى جانب خدمات في مجال الطب كان (رجال الدين) يقومون بها قديماً حسبة الله ثم أصبحت لشراً للنصرانية وتمكيناً للاستعمار .

انتقال المفهوم السابق إلينا

هذا المفهوم الخاطئ (لرجل الدين) نقل بما يحمل من أوزار وألصق بالدين تصدروا للفتوى والعلم الديني من علماء الإسلام ، وساعد على شيوع هذا المفهوم نوع من التشابه بين بعض علمائنا ورجال دينهم وذلك في العصور الأخيرة فقط .

لم يكن الرسول (ص) رجل دين

فقد بعث الرسول (ص) نبياً لأتمته ومع ذلك فإنه لم يعتمد في حياته على فلس واحد من جوبهم ولا أكل ثمرة واحدة تصدقوا بها عليه بل أمره الله أن يقول « قل ما أسألكم عليه من أجر » . وكان لذلك يخالف الناس - أسواقهم فيبيع ويشتري حتى عابه المشركون لذلك ورواوا أن الذي يخشاه الله رسولا لا بد وأن يكفيه مؤرقة كسب العيش ولا يتركه في هذا

الامتهان « وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق » وتصوروا أنه بمجرد أن يختار الله رسولا لا بد وأن ينزل عليه الذهب والفضة ويسكنه القصور ويكفه عن امتهان طلب العيش .

وانتشر الإسلام وكثر تابعوه وفرضت الفرائض ومنها الزكاة فما كان منها قسم يخرج لمن ينقطع في المساجد لتعلم العلم وتعليمه . اللهم إلا أن يكون مرابطاً في سبيل الله للغزو والجهاد ؛ وهذا إذا أخذ أجراً فإنما يأخذه لأنه ينبغ عن المسلمين شأنه في ذلك شأن الجنود في كل دولة وقطر . وهذه آية مصارف الزكاة وآية الصدقات من سورة انفشر تشهدان بذلك .

وهكذا نشأت أجيال المسلمين وهي لا تعرف رجل الدين بالمفهوم الذي شرح آنفاً . وهؤلاء أعلام الإسلام في السياسة والعلم من أمثال أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسعد والعبادة وخالد وعمرو بن العاص وأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم وغيرهم من علماء الحديث والفقه والتاريخ ... لم يكن أحد منهم (رجل دين) وإنما كانوا يكسبون قوتهم من التجارة والزراعة والاحتراف ويخصصون أوقاتهم الفاضلة للعلم والفتيا ونصح المسلمين لا يأخذون أجراً على ذلك ؛ بل كان كثير منهم يتمتع من القضاء حتى لا يأخذ أجراً من السلطان ؛ خوفاً من أن يأكل الحرام .

العلماء في عهد الدويلات

وفي عهد الدويلات الإسلامية - بعد سقوط بغداد - كان للعلماء شأن آخر إذ أصبح العلم الديني نوعاً من الاحتراف وخاصة عندما ظهرت بذور الفتنة والتفرق وأصبح كل وال يستميل طائفة من العلماء ليستطيع إخضاع العامة لسياسته ومملكته ؛ فلا تعجب بعد ذلك أن تظهر الحروب والشحناء بين أتباع المذاهب الإسلامية وأن تقرأ عن الدسائس والكيد بين العلماء بعضهم البعض لدى السلاطين والأمراء . !

ومع أن العالم المسلم بهذا المفهوم قد أصبح يشبه إلى حد ما رجل الدين عند الغرب إلا أنه أيضاً لم يسم (برجل الدين) !!

العلماء في الدولة العثمانية

وفي الدولة التركية الإسلامية كان شأن عامة علماء الدين كذلك : العلم الديني احترام ، وللعلماء صولة وجولة لأن العامة تسير وراءهم ويستطيعون إسقاط الخليفة لو أرادوا إلا أن الدولة العثمانية التي باتت في أواخر أيامها مولعة بتقليد الغرب قد أدخلت على علماء الدين كثيراً مما لأمثاقهم من علماء دين الصناري فدخل الزى الخاص بالعلماء بطربوش الأحمر ذي النقابة الخيرية الزرقاء ، ولقافته البيضاء الناصعة المنقطة اللب إلى حد التكلف والاحتراف ؛ ! والتي تعان برؤيتها أن تحتها رجالاً متميزاً عن سائر الناس علماً بالشرعية ؛ ! ليست العمامة بألوانها الثلاثة : الأحمر والأزرق والأبيض فقط بل و (القفطان) الحريري المنحط ؛ ! والحية الصفوية المسبكة في أكثر الأحيان إلى ما تحت الكعبي ؛ ! ولما افتقد علماء الشريعة بهذا الزى الخاص عسر عليهم امتهان طلب العيش من غير طريق علمهم وفناهم ولم يستطيعوا مجازاة الناس في طلب الرزق إلا عند التحل عن هذا الزى المميز ؛ ! وبذلك عاش عالم الدين الرسمى في الإسلام - غالباً - عالة على ما تقدم الدولة له من راتب وعصب ؛ !

علمائنا بعد سقوط الخلافة

وبعد سقوط الخلافة الإسلامية في تركيا وجد علمائنا الأفاضل - في كل بلد حكمه العثمانيون - أنفسهم في حالة لا يحسدون عليها . إذ ظهرت الدويلات التي سمت باسم الأرض والجنس ؛ ! تحت حماية الأنجليز - والفرنسيين والإيطاليين ؛ ! الذين فصلوا الدين عن حياة الناس لتسلمهم فم سيادتهم ومملكهم ؛ ! فمتهم من آخر ما عند الله فأنبرى بتافع عن دينه وعقيدته ومحارب المستعمرين وأذناهم

حول الاحتفالات بذكرى المولد



ومنهم من آثر ما عند الناس فلم يترك
ما كنّا نلسم له راتبه ووظيفته ! !
ومنهم من جاوز الحد إذ مهد الأرض
للمستعمر الدخيل ليصل إلى أسنى
المناصب والغايات ! ! ولم يخل على
أحد من السدين بإصدار الفتاوى كما
يريد والتعريض والملح فوق ما يريد ! !
ورحم الله من قال في مجلة الأزهر
الشريف :-

« إن الوحدة المحمدية كانت كلية
عامة لأنها قامت على العقيدة ، والعقيدة
قد تضعف أو تحول ، والوحدة الصوفية
كانت جزئية خاصة لأنها قامت على
السلطان ، والسلطان قد يضعف أو
يزول . وأما الوحدة الناصرية فياقية
نامية لأنها قامت على الاشتراكية في
الرزق ، والديمقراطية في الحكم ... »
ثم عندما نوقش في هذا ورد عليه
زعم وباله من زعم ! ! إن الإسلام
في العصور الغائرة إما أنه فهم ولم
يطبق ! ! أو طبق ولم يفهم ! ! وأما
الآن فقد فهم وطبق ! ! وهذا كلام
لا يحتاج إلى رد . والتقصود هو مجرد
التمثيل بنوع من فتاوى العلماء التوسمين
ولم يكن هناك بد بعد ذلك من أن
ينتقل المفهوم الغربي عن (رجل
الدين) إلى عالم الدين المسلم بعد أن
تشابه في الثرى الخاص والانتفاع
للعلم الديني فقط والاعتماد على
ما تفرضه الدولة ضماً ! !

المفهوم الصحيح

ولست أبرر بعد هذا المفهوم
الخطأ « رجل دين » بل أقول إنه
مفهوم خاطئ لعالم الإسلام . ويجب
علينا أن نسعى من يتخصص بهذا
العلم بنوع العلم الذي يتخصص فيه :
فالفقيه ، والمحدث وعالم النحو وعالم
التفسير غير سميات .
وأوصى بعد ذلك علماءنا الأفاضل
بإعادة النظر في زعيم الخاص فإن له
أثراً كبيرة في تعميق هذا المفهوم
الخاطئ وتمكينه . ويوم يصبح
عالم الدين رجلاً من جملة الناس
لبس لباسهم وبعين العيش امتنانهم
يعرف بين الناس بعلمه وتقواه
لا يبعثه وعمايته . فهناك استشراق
شمس الإسلام من جديد ! !

ولاكنها لا تعمل شيئاً ولا تخطط لشيء
ولا تتقدم خطوة إلى الأمام .
صحفنا طبلت وزمرت وملأت
الدنيا ، ابتهاجاً بذكرى لينين ثم
نجلها هي . . هي . . تحتل بذكرى
مولد الرسول الأعظم صلى الله عليه
وسلم . فهل نحن مع رسولنا كما نحن
مع صاحب أكبر دعوة عبدة الله .
أمتنا تحتل بذكرى المولد فتقيم
الأفراح والمزيّنات وتستدعي
الخطباء فيخطبون في المساجد التي
تلاّت أنوارها ويقومون بالمهرجانات
ويوزعون الحلوى . . وإذا كانوا
جهلاء سمحوا للفرق الدراويش
المرتقة بالرقص على أنغام الزار حول
قبور الأولياء التي اتخذت مساجد
وشازكت النساء الرجال هذا الرقص
وإذا كانوا أكثر جهلاً ساروا وراء
الغريين في الاحتفال بعيد الميلاد
فسهروا حتى الفجر يرقصون ويغنون
ويشربون ويتخاصرون كل ذلك
احتفالاً بذكرى المولد .
ثم نخرج بعد ذلك من هذه الاحتفالات
فتجد أمة تصر على مخالفة كل حديث
تحدث به صاحب هذه الذكرى وتأتي
الانصياع لأقواله « وما ينطق عن
إفوى إن هو إلا وحي يوحى » ثم
تجد المسلمين يعيشون في الأرض فساداً
ولا يجدون من يضرب على أيديهم .
تجد أمة يحتم العدو على أراضيها
ويتجبح ليل نهار بقوته وقدرته ،
وبذل هذه الأمة ويغضها لرغباته
وخططه وهي لاهية ساذجة في غيها
لاهية وراء دنياها التي ضاعت هي
الأخرى منها .
الرسول صلى الله عليه وسلم عبد
لربه لا يستكف عن عبادته ويتنزل

إليه تبئلاً فهل كنا عبيداً لله مخلمين
الرسول صلى الله عليه وسلم مجاهد
شجاع وبطل مغوار ثبت في المعركة
ولا يفر من عدو فهل كنا أبطالاً
لا يشق لنا غبار ولا توفى من الخوف
الأدبار .
الرسول صلى الله عليه وسلم شجاع
في الحق لا يخاف فيه لومة لائم ولا ظلم
جبار في الأرض فهل كنا شجعاناً
نصدع بالحق ونعرض عن الجاهلين .
الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه
وماله لله وحده فهل قدمنا أنفسنا
وأموالنا في سبيل الله .
الرسول صلى الله عليه وسلم إنسان
في بيته ومع أسرته يعذب ويحنو ويلين
ويرفق فهل كنا في بيوتنا كذلك .
الرسول صلى الله عليه وسلم
يستشير أصحابه وهو النبي ويعمل
بمشورتهم في غير الوحي . . فأين
المستبدون بأرأئهم منه .
الرسول صلى الله عليه وسلم يأنس
إلى الأعرابي ويعدله المساكين ويصاحبه
الفقراء ولا يخاف منه إلا أعداء الله
فأين الطغاة المنجبون من ذلك .
الرسول صلى الله عليه وسلم غليظ
على الكافرين رحيم بالمؤمنين . . فأين
منه من يعادون أولياء الله ويوالون
أعداءه .
الرسول صلى الله عليه وسلم لا يقبل
لشرع الله تبديلاً ولا يحكم الله تحويلاً
فأين منه من يسوسون الناس بغير
ما أنزل الله ؟
فأين كنا نحب الرسول فليكن قدوتنا
وزعيمنا ورائدنا في كل قضية من
قضايانا وحينئذ نكون قد احتضنا به
أكرم احتفال .

أبو وائل

بعد مرور نصف قرن على إصدارها..

المجتمع تضع الأقليات في عقلها وقلبها



طه سليمان عامر

رئيس هيئة العلماء والدعاة بألمانيا، عضو
المكتب التنفيذي للمجلس الأوروبي للأئمة

مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى
لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى» (رواه
البخاري).

وما فتئت المجلة تواصل تغطيتها لأحوال
وأخبار مسلمي الروهنجيا من خلال نشر
الأخبار والتقارير والبيانات والمقالات التي
تدعو مسلمي العالم خاصة والعالم عامة
لوقف معاناتهم والوقوف معهم وإغاثنهم،
وتلك هي الأخوة، وإذا تتبعنا أعداد المجلة
التي وصلت إلى 2141 عدداً، سنجد هذا
الخط الواضح والسياسة الثابتة في عنايتها
بالأقليات المسلمة، وتغطية الأحداث التي
تمر بها بمصداقية ومهنية عالية، وصدق من
وصفها بأنها «مجلة كل المسلمين في العالم».

نافذة تثقيف للأقليات المسلمة

لا ريب أن الكتب الورقية بوجه عام
تلقي صعوبات هائلة وتحديات كبيرة في
رواجها واهتمام الناس بها في ظل منافسة
حاددة موفورة الأدوات الجاذبة للقراء، فمع
ثورة المعلومات والسيولة المعرفية وسهولة
الحصول على المعلومات، وبعد أن أصبح
عالم الكتب والمواقع الموفرة بالمنتجات
العلمية والأدبية بين يديك؛ أصبح لزاماً على
الناشرين والكتاب أن يستعدوا لهذه المواجهة
بتطوير أدواتهم وفحص الواقع حتى يكملوا
مسيرتهم ويحافظوا على وجودهم، وهذا
تحدي يواجه المجلة لا شك في ذلك.

وعلى الرغم من الصعوبات، فإنها تواصل
رسالتها وتتبعها وتواصلها مع قادة المسلمين
في أوروبا وأمريكا وأفريقيا وآسيا للوقوف
على همومهم وإنجازاتهم ونجاحاتهم.

ربما لا يشعر كثير من قراء اليوم بقيمة
المجلة ودورها في تثقيف المسلمين حول
العالم، لكن إذا أردت أن تقف على هذا الأثر؛
فارجع للوراء عقوداً ماضية، وانظر للساحة

مارس 2020م، تحتل هموم مسلمي العالم
وأهم قضاياهم المصيرية منزلتها ومكانتها
في صدر المجلة وفي عقول محرريها
وقلوبهم، ففي العدد الأول تقرأ أخبار
المسلمين في تنزانيا، والمسلمين في أمريكا،
وفي جنوب الهند، والطلاب المسلمين في
جنوب الباسفيك، وبعد نحو خمسين عاماً
كان آخر عدد من عام 2019 وأول عدد في
عام 2020م حول ظاهرة اليمين المتطرف
ومستقبل المسلمين في أوروبا، وماذا يحمل
العام الجديد من التحديات والآمال، وقد
كان لي مساهمة في العديدين بمقالين؛ الأول
بعنوان: «اليمين المتطرف وخيارات مسلمي
أوروبا»، والثاني: «مسلمو أوروبا في عام
2020م تحديات ماثلة وطموحات مأمولة».

تجسيد حالة الأمة الواحدة

من خلال الجهد المبذول في تتبع
الأخبار والأنشطة والبرامج والفعاليات
التي تقوم بها الأقليات المسلمة حول العالم
ومؤسساتهم، ورصد الصعوبات والتحديات
التي يواجهونها كظاهرة «الإسلاموفوبيا»
وتداعياتها، وحالات الاعتداءات المتتالية
على الأقليات في أماكن بعيدة، أعطت المجلة
في عددها الأول اهتماماً بمعاناة المسلمين
في بورما والظلم والقهر الذي يتعرضون
له، وكنت عندما أسمع في عام 1998م عن
مسلمي بورما لم أكن أعرف أين هم؟ وماذا
يتعرضون له؟ وما تاريخهم؟ ومن يومها وأنا
وغيري يحمل شعوراً بالأخوة الإسلامية لمن
يقاسموننا الإسلام والإيمان والغاية والمصير،
وهذا ما يترجم الأوامر القرآنية: ﴿إِنَّ هَذِهِ
أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون﴾
(الأنبياء: 92)، والسُّنَّة النبوية المطهرة كما
في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ
الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ

في عام 2000م، وقعت يدي على عدد
من مجلة «المجتمع»، وبدأت أتصفحها، وكان
أكثر ما شدني لها اهتمامها بشؤون الأقليات
المسلمة حول العالم، ودخل هذا العدد الذي
قرأته وقعت عيني على تقارير حول عدد
من المخيمات التربوية التي يقيمها المسلمون
في الغرب للشباب المسلم، وتقارير وافية
عن برامج هذه الأنشطة، فضلاً عن بعض
المؤتمرات التي يعقدها المسلمون في أوروبا
 وأمريكا، ومدى إقبال الجمهور عليها، وحاجة
المسلمين إليها، ويومها -وكنت حينذاك في
مصر لم يسبق لي أن زرت أوروبا- أحسست
يومها بشعور يربطني مباشرة بإخواني
المسلمين في أوروبا والعالم، من خلال هذا
الاهتمام بأخبارهم وأحوالهم وكيف يعيشون
وسط أقلية غير مسلمة؟ كيف يصلون؟
كيف يصومون؟ كيف يتعاملون مع المجتمع؟
وكيف يربون أبناءهم؟

وشاءت إرادة الله أن أزور ألمانيا لأول مرة
عام 2002م، ثم أقمت بها من عام 2004م
إلى الآن، وأثناء زيارتي لعدد من المراكز
الإسلامية بألمانيا أجد المجلة راقدة على
أرفف مكتبة المسجد في بعض جوانبها،
فأتصفح بعض أعدادها وألحظ اهتمامها
بمجريات أحوال المسلمين هنا.

بين العدد الأول من المجلة الذي انطلق
يوم 17 مارس 1970 والعدد الأخير في

بين العدد الأول والأخير تحتل
هموم مسلمي العالم مكانتها
في صدر المجلة وعقول
محرريها وقلوبهم



**ثورة المعلومات والسيولة
المعرفية وسهولة الحصول
على المعلومات تحديات مهمة
تواجه المجلة**

**قادة العمل الإسلامي بالهند
وسريلانكا يقومون بترجمة
المجلة لتكون رافداً ثقافياً
لشبابهم**

**أدعو إلى تصنيف كتاب عن
المجلة وأدوارها العديدة في
مجال من المجالات لينشر في
عدد خاص**

المسلمين الحديث الذي يجب العناية به .
4 - أدعو إلى عقد المزيد من ورش العمل
للقوف على أهم القضايا إلحاحاً على واقع
الأقليات المسلمة حول العالم ومعالجتها في
خطتها السنوية .
5 - أقترح أن تتبنى المجلة إصدار كتاب
حول هموم الأقليات المسلمة ومشكلاتهم
الفقهية أو الاجتماعية أو غيرها .
6 - أدعو إلى تكليف باحث يصنف كتاباً
عن المجلة وأدوارها العديدة في مجال من
المجالات على أن يُنشر في عدد خاص .
وأخيراً: وعلى الرغم من ضيق الوقت
عندي، فإنني وجدت أن من الوفاء لهذه المجلة
المباركة أن أخط بعض الكلمات، داعياً المولى
الجليل أن يبارك فيها، وأن يسدد مسيرتها،
ويوفق القائمين عليها للهدى والرشاد .
والله ولي التوفيق والهادي للخير
والتقى. ■



عاماً على انطلاقتها أن أوجه تلك الرسائل:
1 - أترحم على روح من قام بتأسيسها،
وحمل على كاهله مسؤوليتها، وضحي بجهد
وماله ووقته من أجل أن يجد كل مسلم حول
العالم فيها ضالته، وينشد فيها الحكمة
والوعي الإيماني والتربوي والاقتصادي
والاجتماعي والسياسي، وأدعو الله أن
يبارك في عمر من بقي ويرحم ويتقبل من
رحل عن عالمنا .
2 - إلى جميع العاملين فيها، أهدي
خالص الدعاء والتحيات نيابة عن مسلمي
ألمانيا وأوروبا، فلهم الشكر على حسن
متابعتهم وتبعضهم وبذل الجهد للحصول
على المعلومات من مصادرها وتغطية الأخبار
والأحداث وتحليلها بالمقالات النافعة .
3 - أقترح أن تخصص المجلة في كل عدد
ترجمة علم من أعلام المسلمين في الغرب
مما كان لهم دور في أثر الوجود الإسلامي
عبر العقود الماضية؛ فهذا جزء من تاريخ

وقتها، ستجد كم كانت قديرة في رسالتها
ومضمونها وعلمائها، ستقرأ مقالات كبار
العلماء والمفكرين من العالم الإسلامي، من
أمثال الإمام العلامة محمد أبو زهرة، والإمام
القرضاوي، ود. محمد عمارة، ود. سيد
نوح.. وغيرهم من جهازة العلماء والمفكرين
والدعاة والمصلحين، ولا يعني حديثاً هذا
عصمة ما كتب فيها عبر السنوات الطوال،
فهو جهد بشري يصيب ويخطئ .
وقد حدثني بعض الثقات أن المسلمين
في الهند وسريلانكا يقومون بترجمة مجلة
«المجتمع» لينتفع بها الشباب المسلم هناك،
وهذا ما أثلج صدري وأسعدني كثيراً .
أرجو أن تكمل المجلة مسيرتها الثقافية
والحضارية، وأن تواصل رسالتها بهمة
وعزيمة .

رسائل وتوصيات

ويطيب لي في مناسبة مرور خمسين



عرض كتاب

عرض: د. محمود المنير

بيانات الكتاب:

عنوان الغلاف: حروب العقل..

تاريخ سيطرة الحكومات والإعلام

والجمعيات السرية على العقل

ومراقبته وإدارة شؤون الناس.

تأليف: ماري جونز، ولاري فلاكسمان.

ترجمة: نور الدائم بابكر أحمد.

الناشر: مكتبة العبيكان، المملكة

العربية السعودية، الرياض.

الطبعة الأولى: 2017م.

عدد صفحات الكتاب: 344 صفحة من

القطع المتوسط.

حروب العقل..

تاريخ سيطرة الحكومات والإعلام والجمعيات السرية على العقل ومراقبته وإدارة شؤون الناس

زلنا نطن -بسذاجة- أن قدسية عقولنا تمثل القلعة الحصينة الأخيرة لخصوصيتنا؛ حيث تظل أفكارنا الخاصة مدفونة بعيداً عن أعين المتطفلين.

السيطرة على العقل في الماضي.. الطقوس والشعائر:

يؤكد علماء الأجناس أن للطقوس صلة وثيقة بالتحول؛ كطقوس العرس وتنصيب الرؤساء، التي تعد فاصلاً للتحول من حال إلى حال، والطقوس في الثقافات القديمة كانت تُمارَس للسيطرة على السلوك، أو تعبيراً عن الاعتقاد بما تريده «الآلهة» من تقديم فروض الولاء! وفي بعض الأحيان كانت الطقوس -الدينية- نوعاً من غسيل المخ الطائفي، كما يُعد القانون أحد أنواع الطقوس التي تأخذ طابعاً رسمياً، كما تدعو الرمزية المقدسة إلى الالتزام بالمبادئ، باستخدام كائن أو رمز معين؛ مثل «العلم» أو «وسام الشرف»، يؤدي له الفرد الولاء والطاعة.

وأكثر جوانب الطقوس أهمية يكمن في قدرتها على تأسيس نوع معين من السيطرة الاجتماعية؛ فيُعد أي شخص ينتهك قوانين الطقوس أو يرفض المشاركة في ممارستها متمرداً أو عدواً يتلاعب برغبة البشر وينتمي إلى عصابة ما؛ ففي العصور الوسطى، على سبيل المثال، كانت النساء اللاتي يرفضن الانصياع للقواعد والتقاليد يخضعن لإجراءات طرد الأرواح الشريرة التي ينفذها مجموعة من الرجال، وفق تعاليم الكتاب المقدس، ولم تكن هذه الإجراءات إلا أشد أنواع التعذيب التي قد تؤدي في النهاية إلى الموت.

مستقبل السيطرة على العقل:

يعرض المؤلفان لمقال كتبه «نيكولاس ويست» في مقال بصحيفة «activist post» حمل عنوان «سبع وسائل تستخدم

- المعتقدات الدينية وتوظيف إعادة برمجة العقل.

- التقنيات الحديثة للسيطرة على العقل من التثويم المغناطيسي، والمخدرات والصدمات الكهربائية إلى الإشعاع والطب النفسي.

- التحقيق في مرشح منشوريا وعلاقة وكالة المخابرات الأمريكية المركزية بمشروع حرب النجوم.

- عالم الهجمات الإلكترونية الجديد، وتقنية السيطرة على العقل من خلال الصوت والمراقبة الشاملة.

الشهوة العارمة للسيطرة على العقول:

لا تزال الرغبة في السيطرة على أفكار الآخرين وسلوكياتهم أكثر المطالب إلحاحاً منذ بزوغ فجر الإنسانية، بيد أن قلة صغيرة من الناس فقط تدرك أن تقنيات السيطرة على العقل وُجدت مع فجر الحضارة نفسها، وبقدر إدراكنا لما وهبنا الله إياه من عقول متنوعة وطرق تفكير مختلفة، ندرك تلك الشهوة العارمة في السيطرة على العقول، بصرف النظر عن الدافع أو الفائدة المبتغاة؛ فمنذ عقيدة قدماء المصريين القسرية وفرسان الهيكل، مروراً بالتلاعب واسع السلطات السياسية والدينية في العصور المظلمة والعصور الوسطى.

منذ هذا وذاك، كنا ضحايا لهؤلاء الذين اقتحموا خصوصية عقولنا، محاولين إعادة صياغة أفكارنا، وقولبتنا في أسلحة حرب وقتال ودمار، ولم يعد في عالم اليوم متسع للخيال؛ فقد أصبح كل شيء في حياتنا متاحاً للجميع؛ بحيث يمكنهم مشاهدته عن طريق الحقيقة الجديدة المتمثلة في وسائل التواصل الاجتماعي، وبالرغم من هذا كله؛ فإننا ما

منذ بدء الخليقة، ظلت الرغبة في السيطرة على أفكار الآخرين وسلوكهم وأفعالهم واسعة الانتشار، انطلاقاً من الإقناع القهري الذي مارسه قدماء المصريين وفرسان الهيكل، إلى ما تشاهده اليوم من غارات إلكترونية وقذائف موجهة بالموجات الكهرومغناطيسية؛ مما جعلنا نعيش دوماً تحت رحمة أولئك الراغبين في إعادة برمجة أفكارنا، وتشكيل معتقداتنا وفق مشيئتهم.

يضم الكتاب تسعة فصول شرحت تاريخ الحرب وحاضرها ومستقبلها التي تهاجم العقل البشري بغية السيطرة عليه وتسييره وفق رغبات وأهواء من رسموا خططها!

والكتاب -لمؤلفيه ماري د. جونز، ولاري فلاكسمان- فيه معلومات وفيرة ومكثفة عن التجارب والمحاولات للسيطرة على العقل البشري بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، منذ قديم الزمن، وعن المراقبة والتجسس وجمع المعلومات من خلال عالم التقنية.

ومن أبرز الموضوعات التي يعرض لها الكتاب:

- المحاولات القديمة للسيطرة على العقل باستخدام السحر، والعقاقير الطبية، والطقوس والشعائر.

بأن مثل هذه الأمور لا يمكن أن تحدث له! وقد يعود هذا الاعتقاد لأمرين؛ إما أنه جاهل بما يعمي بصيرته، أو عارف بما يكفي! وقد يتدخل أمر آخر أكثر أهمية مما ذكر وهو «الأمان في الوطن».

- قد يرى البعض أن السيطرة على العقل البشري أمر شنيع يدمر ضحايا لا ذنب لهم، وقد «يطمئن» البعض الآخر أنه أمر نادر قد يحتاج إلى تكنولوجيا عالية قد لا تلحق بها بلده في الوقت الحالي على الأقل! ولكن مما يؤسف قوله أن السيطرة لا تحتاج إلى تقنيات بحد ذاتها، فنحن نعيشها في كل تفاصيل حياتنا!

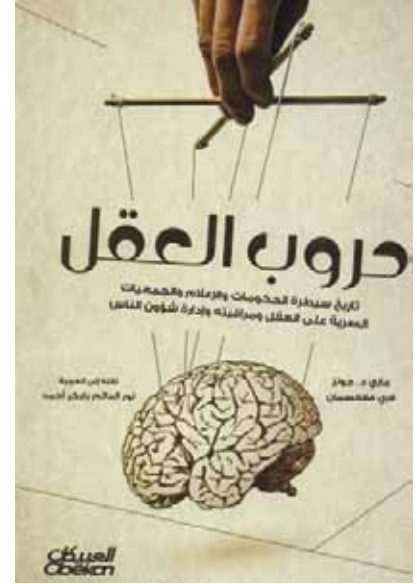
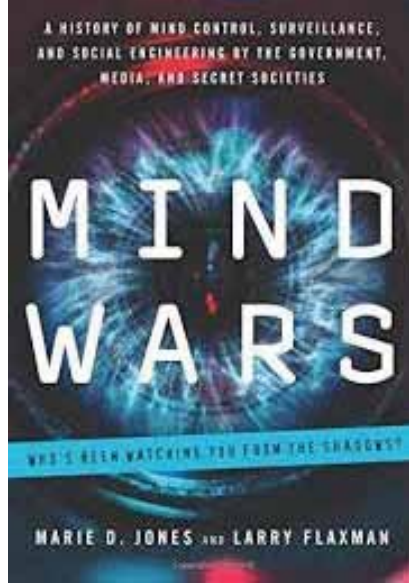
- بالرجوع إلى النقطة أعلاه، فقد وضّح الكتاب أن السيطرة على العقل متجذرة في التاريخ وعانى منها الكثيرون، وما زالت تطور نفسها حتى تغرس مخالبها في رأس كل فرد، فقد وضحت الصفحات المشاريع التي اتبعتها وكالة الاستخبارات الأمريكية بغية خلق آلات بشرية تسير وفق رغبة الحكومات المستبدة والحكام الدكتاتوريين، ليس ذلك فقط.. فحتى الجماعات السرية والطوائف الدينية ساهمت بشكل فعال لخلق هذه السيطرة.

- إذا لم تستطع التحكم في عقلك، فثمة من يقوم بالأمر نيابة عنك»، إنه لمن المخيف والمرعب أن تدرك أنك من الممكن أن تكون تحت هذه السيطرة غير المرئية دون أي وعي منك بذلك، وإنه من الممكن أن تُصنّف بأنك «مريض نفسي» بناءً على نتائج هذه السيطرة، ومن غير أي علم بالأسباب التي دفعت أناساً لفعل هذا الأمر المميت، إضافة إلى أننا لا نعلم حقاً من هم هؤلاء الذين يريدون أن يحكموا العالم بالتحكم في العقل البشري.

- إذا كانت وسائل الإعلام هي إحدى الأدوات العملاقة للسيطرة على العقل، فمن أكثر الذين يسيطرون على عقول الجماهير قدرة ومهارة؟

- إننا نسير بسرعة في عالم أصبحت فيه آلة التجسس مثبتة داخل كل ما يقابلنا.

- في الختام، تبقى شهادة «إدوارد سنودين» مرعبة وواضحة وكاشفة لما لا نريد أن نصدق، حيث يقول: «لن يرتاح ضميري إذا سمحت لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية بتدمير الخصوصية وحرية شبكة المعلومات العنكبوتية (الإنترنت) والحريات الأساسية للشعوب حول العالم بآلة التجسس الضخمة هذه التي صنعوها بسرية تامة».



وسائل الإعلام أكثر الكيانات نفوذاً ومن يسيطر على الإعلام يسيطر حتماً على العقل

ثمة أبحاث تسعى للسيطرة على البشر من خلال الغذاء والدواء والفيروسات التي تصنع في المختبرات!

«سوف تطور البشر وسائل تساعدهم على صنع أجزاء جديدة من أجسادهم سواء عن طريق علم الأحياء كان ذلك أم غيره».

التلاعب الإعلامي:

تبث وسائل الإعلام أخباراً سيئة طوال الوقت، تنزع غالباً إلى الإصابة بالإحباط، وإثارة الخوف والقلق، ويرى المؤلفان أننا نواجه اليوم تحديات كثيرة مختلفة، وما نزال نتوق إلى المزيد ونشر الذعر، وقد يستغرب بعضنا إذا كانت وسائل الإعلام تشيع الخوف والاضطراب وسط الجمهور بوصفه شكلاً من أشكال السيطرة على العقل، ولما كان حدوث هذا الأمر محتملاً، بل ممكناً، فما كان ينبغي لهم بذل كل هذا الجهد الشاق من أجل إشغال فتيله؛ إذ نستطيع الحصول عليه دونما عراك وقتال.

خلاصات الأفكار:

- قد يبدو الأمر مستهجناً ويتسم بالغرابة، وقد يحدث القارئ نفسه بعد التوغل في أعماق الكتاب والاطلاع على التقنيات الخبيثة التي يتم فيها سلب الضحايا عقولهم سواء في الميادين العسكرية أو الحياة العامة،

مستقبلاً للسيطرة على العقل»، استعرض فيه بعض الطرائق التي يمكن أن تستخدمها مجموعة مميزة للتلاعب بنا مستقبلاً، التي يعتمد معظمها غالباً على تقنية الغد للهيمنة والسيطرة والاحتواء.

ومن هذه الوسائل التي حذر منها ما يلي:
1 - المراقبة والأدوات مثل وسائل الإعلام، وأجهزة الهاتف وشبكة الإنترنت.

2- سيطرة العقل على الإنسان الذي تتحكم فيه الآليات والطائرات، حيث تؤكد البحوث التي تعنى بالسيطرة على العقل ما يحدث اليوم من مزوجة بين الإنسان والماكينة ستتحكم فيه بكل سهولة وتسيطر على تصرفاته.

3- التلاعب المغناطيسي عن طريق التحكم في طريقة تفكيرنا وأفعالنا وسلوكياتنا.

4 - الطعام والشراب: هل يمكن أن يسيطر علينا بما يصل جسدنا عن طريق طعامنا وشرابنا ودوائنا؟ هذا ما نراه واضحاً عن طريق الفيروسات المصنعة في المختبرات.

5 - الهندسة الوراثية وهندسة الأعصاب: أفاد مهندس تقنية أعصاب أنه «إذ أخذنا في الحسبان فكرة أن عقلاً متخلخل في دماغنا، ثم أصبحت الأولوية لفهم الكيفية التي نهندس بها المخ لعمل أفضل فربما نفعّل ذلك لعمل الأسوأ أيضاً».

6 - علم الأعصاب: وللأسف الشديد هناك مختبرات ومراكز تعمل على استغلال هذا الأمر للشر كما يمكن استغلاله للخير.

7 - التحميل المباشر والاختراق: لم تعد قرصنة العقل مادة تكتب في الخيال العلمي فحسب؛ بل أصبحنا اليوم أنظمة حاسوبية بشرية، وهذا ما حذر منه «كورزويل»، مؤلف كتاب «الخصوصية على الأبواب»، ومدير قسم الهندسة في «جوجل»؛ حيث يقول:



تنمية ذاتية

نجلاء محفوظ

كاتبة ونائبة رئيس تحرير «الأهرام»

نصائح لتضاعف مناعتك الصحية والنفسية في زمن «كورونا»

وسائل التواصل الاجتماعي للفضضة؛ كما يفعل البعض، فينشرون التوتر بدلاً من حصاره، ويحصدون تعليقات تزيد أغلبها التوتر مع سخريه تتسبب بالضيق.

عالج خوفك

أفضل علاج للخوف هو الاسترخاء بالاستلقاء على السرير أو على سجادة بدون وسادة، والمباعدة قليلاً بين الساقين، ووضع الذراعين على مسافة من الجسم، وإغماض العينين، والتركيز على التنفس من الأنف فقط وإغلاق الفم، والاستمرار كما ترغب، وعند النهوض؛ استدر على جانبك الأيمن، وابق قليلاً، وواصل إغماض العينين، ثم اجلس ببطء، وانتظر قليلاً ثم امسح وجهك بيديك بلطف وافتح العينين ببطء وحافظ على الهدوء النفسي، وكرر ذلك يومياً لتحسين الحالة النفسية، ويمكنك ترديد جمل بعقلك وقلبك، مثل: «الحمد لله، أنا مطمئن، أنا بخير، الله يحفظني».

إذا شعرت بالتوتر خارج البيت؛ فاجلس باعتدال، وضع راحتي اليدين على الساقين بهدوء ولطف، وأغلق الفم، وركز على التنفس من الأنف فقط، وردد الجمل التي تطمئنك في عقلك. لزيادة المناعة النفسية؛ تجنب كل ما

نبدأ بأهمية الاعتراف لأنفسنا بالشعور بالخوف، وهو أمر صحي ومطلوب دينياً للالتزام بالحذر للحفاظ على النفس ولحماية الآخرين مع الاعتدال، فلا يتحول إلي ذعر فتؤذي أنفسنا ومن نحب، فالذعر يعطل العقل، وينهك القلب، ويضعف المناعة النفسية التي تقوى بالتشبهت بحسن الظن بالله، ثم تذكر أن القبول ثلثا السكينة، أي قبول حدوث أزمات بالحياة أحياناً؛ ولا نتعامل معها كعقاب فتؤذي أنفسنا، بل كفرصة لمحو الذنوب ولرفع الدرجات ولتقوية الإيمان والتضرع للخالق عز وجل والدعاء بزوال الغمة عن العالم بأسره، وضاعف التصديق واجعله عادة تستمر.

عندما يخبرك أحد بمخاوفه؛ تنبه ولا تمتصها، واستمع إليه باحترام ولا تقاطعه، ولا تتهمه بنقص الإيمان ولا بالمبالغة، وأشعره بأنك تتفهم مخاوفه وتثق بالوقت نفسه بنجاته، وذكره بلطف بالتنوع النفسية والصحية، ثم تكلم في موضوع يحبه؛ وسيهدأ وستفوز بثواب مساعدته.

عندما تشعر بالخوف؛ اكتب لنفسك مخاوفك ثم اقرأها بصوت وكأنك تتحدث بها لأحد، وسارع بطمأننة نفسك كما تفعل مع صديقك المقرب، ونوصي بتجنب لوم النفس؛ لأنه يضاعف الخوف والتوتر، ولا تكتب على

لا أحد ينكر الذعر الذي أصاب العالم بسبب فيروس «كورونا»؛ ربما لسرعة انتشاره وعدم تحديد وقت انحساره، وتؤكد الأبحاث العلمية أهمية الاحتفاظ بحالة نفسية جيدة وتأثيرها القوي على الصحة الجسدية، وتزايد أهميتها عند الأزمات الصحية، ولا شك أن انتشار «كورونا» وما يصاحبه من شائعات ومبالغات يهدد المناعة النفسية؛ ولذا كانت هذه الأسطر للانتباه ولمضاعفة المناعة النفسية والصحية لنجتاز جميعاً -بمشيئة الله- هذا الوباء، فائزين صحياً، وبمكاسب إيمانية ونفسية.

الذعر يعطل العقل وينهك القلب ويضعف المناعة النفسية التي تقوى بالتشبهت بحسن الظن بالله

من أعداء المناعة النفسية الإكثار من المنبهات والأكل الدسم والحلوى لأنها تسبب العصبية وتضاعف القلق



التنفس، وأسهلها إغلاق فتحة الأنف اليمنى والتنفس بعمق من اليسرى مع إغلاق الفم، ثم إخراج الهواء من فتحة الأنف اليمنى مع إغلاق اليسرى والتنفس مجدداً من اليمنى وإغلاقها مع إخراج الهواء من اليسرى، وتكرار ذلك بهدوء على أن تكون النهاية بإخراجك للهواء من اليسرى وستحس براحة لطيفة تشجعك على التكرار.

استغل واستفد

لا تنكر إحساسك بالضيق لتغير نظام حياتك، ولتؤخر بعض مصالحك وإنجازاتك؛ للبقاء بالبيت، فالإنكار يضخم الشعور ويجعله يتوحش بعيداً عن سيطرتك، ولا تبالغ، واعتدل وسارع بطمأنينة نفسك، فهذا وضع مؤقت ولن يطول بمشيئة الله، واستغل الوقت في العودة لهواياتك التي أهملتها لانشغالك وبترتيب أغراضك وبالانشغال بأي عمل يدوي لتهدئ العقل وتقل التوتر.

تجاهل التصرفات السيئة التي قد تصدر ممن يشاركونك الحياة، فالبعث يفعلها بسبب التوتر وكأنه يلقي به على الآخرين، وآخرون لضيقهم من البقاء طويلاً بالمنزل، وهذا لا يتعارض مع الحسم لمنع زيادتها وعدم السماح لإبليس اللعين بتكديرك، والمسارة بالابتسام لنفسك لمحو آثار التكدير أولاً بأول، وانشغل بفعل أي شيء، وساعد من حولك.

تعامل مع بقائك بالبيت كفترة استجمام وليس كاحتجاز؛ والمؤكد أن كلمة الوباء تشعرك بالخطر، لكن كلمة النجاة مطمئنة، ولا بد من التشبث بالنجاة، واستفد من الشعور بالخطر لإعادة ترتيب أولوياتك بالحياة، وأحسن استثمار عمرك.

استفد من أوقاتك بتحسين علاقتك بأسرتك، ولا تتوقع نتائج سريعة؛ وكن صبوراً وستحصل على الأفضل بأحسن توقيت، واجعل ذلك عادة تفعلها دوماً ولا توقف حياتك حتى انتهاء الأزمة، وتعلم إسعاد نفسك، وكل من تحب بكل الأوقات، وكن مفتاحاً دائماً للخير وللبشاشة وللتنافس وحسن الظن بالله؛ وبذا تضاعف مناعتك النفسية والجسدية، وتزيد مكاسبك الدينية والدينية. ■



استفد من الشعور بالخطر في إعادة ترتيب أولوياتك بالحياة وأحسن استثمار عمرك

معظم الأمراض الجسدية سببها نفسي لذا اهتم بصحتك النفسية وتحل دائماً بالابتسامة وبشر الآخرين



الحارة، وبالتعرض للشمس، وتذكر أن الضحك يحسن الحالة النفسية، ويضاعف من قدرة الجسم على تفادي الأمراض، وكذلك العلاقات الاجتماعية الجيدة، وأهمها صلة الرحم.

اهتم بزيادة مناعتك الصحية، وتجنب الإجهاد الذي يجعلنا أكثر عرضة للعدوى وللأمراض عامة، واحصل على قسط كافٍ من النوم لتعزيز مناعتك النفسية والصحية، واحرص على تناول الخضراوات والفواكه الطازجة وخاصة الحمضيات، وأكثر من شرب الماء.

من أعداء المناعة النفسية الإكثار من المنبهات والأكل الدسم والحلوى؛ لأنها تسبب العصبية وتضاعف القلق، فاعتدل في تناولها، واعتمد على الغذاء الصحي عادة وبأوقات الأزمات خاصة.

يزيد القلق هرمون «الكورتيزول» الذي يسبب الإجهاد، ونحاربه بالاسترخاء وبتمارين

يثير الفزع؛ كمتابعة الفضائيات التي تبالغ بالحديث عن «كورونا» ووسائل التواصل الاجتماعي ومبالغة من تعرف، فكل ذلك كالأدخنة التي نمتصها دون وعي، وتتسلل لقلوبنا وعقولنا وتتراكم داخلها وتحرمنا من الطمأنينة وهي جوهر المناعة النفسية، فلنعتزلهم لحماية أنفسنا.

مع تذكر أن الفراغ أخبث عدو؛ فهو يدفعنا للتفكير بأسوأ الاحتمالات، ولنجتهد في ملء أوقاتنا بما يفيدنا، ولنتواصل مع الأهل عبر الهاتف، وننتهز فرصة تواجدها أوقاتاً طويلة بالمنزل لترتيب حياتنا وإعادة النظام والدفع العائلي ومشاركة أفراد الأسرة ببعض الهوايات والاهتمامات، مع تخصيص وقت يومي للترفيه المباح، فهو ضرورة لإنعاش النفوس وتحسين الحالة المعنوية وكسر الروتين اليومي.

ولنهتم بمتابعة تفاصيل انتشار «كورونا»؛ ليس لزرع الخوف، ولكن للمزيد من الحذر وباعتدال؛ حيث يتعامل البعض مع «كورونا» باستخفاف وكأنه يهرب من خوفه، ويبالغ البعض بالخوف فيتحول لرعب، لكن دائماً خير الأمور الوسط، والإحساس بالخطر مطلوب ومرفوض؛ مطلوب لزيادة الوعي، ومرفوض إذا تسبب بالهلع، ولنتسلح بالتنافس ونبشر به، ونطرد أولاً فأولاً التشاؤم، ولنأخذ بكل الأسباب ونعقلها، ونتوكل بيقين على الله سبحانه وتعالى، فوحده عز وجل الحافظ اللطيف بعباده.

هرمونات السعادة

نعلم جميعاً أن أي مرض عضوي تزيده الحالة النفسية السيئة، ومعظم الأمراض الجسدية سببها نفسي؛ لذا لنهتم بصحتنا النفسية، ولنتحل دائماً بالابتسامة التي أوصانا بها الحبيب صلوات الله وسلامه عليه؛ فتبشر الآخرين بالخير، وتزرع بنفوسنا الطمأنينة، ويفرز المخ هرمونات السعادة (السيروتونين، والأندروفين، والدوبامين، والأوكسيتوسين) التي تحارب التوتر وتمنح الاسترخاء والتأثير الإيجابي على المشاعر، ونحصل عليها أيضاً بممارسة الرياضة ولو بالمشي داخل البيت، وبالعطور، والأطعمة

الأخيرة



بقلم:
محمد سالم الراشد

«مهمة واجب الوقت»

الإسلام..

وزمن «الكورونا»

نستقبل التقارير العالمية حول نجاح الصين في حصار فيروس «كورونا» الذي أودى 21.116 ضحية حول العالم، وأصاب 465.274 إنساناً -حتى تاريخ كتابة هذا المقال 26 مارس 2020م- لكن تظل الصين، بسبب سياستها الترويجية الخائفة من فقدان المصادقية والثقة بمنتوجاتها الاستهلاكية، لا تعترف أخلاقياً عن مسؤوليتها عن هذا الوباء العالمي؛ الذي أثر على حياة البشر في هذا العالم؛ بتأخرها عن إبلاغ منظمة الصحة العالمية عنه.

ومن جهة أخرى، يتضح قمة الكبر والغرور الإنساني في أوروبا والولايات المتحدة؛ حيث ظن قادة تلك الدول أن الوباء صيني؛ فليكن هذا الجنس الأصفر وقوداً لهذا المرض؛ وأن هذا الفيروس ربما يميز بين الجنس الأبيض

والأصفر، وأتت التحذيرات متأخرة بعدما فتك الفيروس بالآلاف من الناس في أوروبا والولايات المتحدة؛ بسبب حماة الرأسمالية المتوحشة، التي ترى أن امتصاص ملكية الإنسان من خلال العمل والضرائب هي الأولوية على حياة الإنسان؛ لأنها تخدم الطبقة الرأسمالية في مجتمعاتها، إنها تريد جني المال على حساب الحياة البشرية والإنسانية.

في الولايات المتحدة، على سبيل المثال، ما زال غرور ترمب مستمراً؛ إذ إنه على مضض يوافق على إيقاف العمل لمدة أسبوعين، لكنه مُصرّ على أن تفتح الشركات والأعمال الحكومية مجدداً بعدها، ولا يضره ذلك، لأن الأساس هو الناتج الاقتصادي.

في الولايات المتحدة من أجل إنقاذ «وول ستريت» على حساب الإنسان تم ضخ تريليون ونصف تريليون دولار.

ولإنقاذ قطاعات الشركات الكبرى في النظام الرأسمالي فهو يسعى لتحقيق الأرباح، لقد كشف الفيروس عن عوار الرأسمالية والنظام العالمي السياسي، ففي الولايات المتحدة لا تستطيع الدولة تقديم الرعاية الصحية لكامل الشعب الأمريكي.

إذا؛ أين رفاهية الرأسمالية؟! فغالبية الشعب الأمريكي إذا حاول طلب العلاج فإنهم سيصبحون مدينين؛ لأن كل شيء إما بالتأمين الصحي، وهذا يغطي فئة محدودة في الولايات المتحدة، أو الاقتراض من البنك، وهذا يركب فوائد كبيرة على المقترض، هذه هي حقيقة الرأسمالية المتوحشة، يهملها المنفعة المادية على حساب القيمة الحياتية للإنسان؛ الأرباح أهم من الناس.

فالرعاية الصحية الخاصة والرسمية لا تستطيع التعامل مع الأزمة بكل بساطة فنجدهم - 30 مليون أمريكي لا يملكون تأميناً صحياً.

- 15 مليوناً منهم لديهم تأمينات خاصة. - 60 مليوناً عليهم دفعات مسبقة عالية لدرجة أنهم سيصبحون مدينين بالآلاف الدولارات إذا حاولوا أن يطلبوا العلاج.

- 45% لا يمتلكون أو يدخرون دولاراً واحداً.

- 24% لديهم أقل من 1000 دولار.

إن زيارة واحدة إلى غرفة الطوارئ أو العناية المركزة لفيروس «كورونا» تكلف الفرد الواحد 10 آلاف دولار، وهذا يهدد بمحو الملايين من مدخرات الأمريكيين، كما أن هناك 34 مليوناً من الناس في الولايات المتحدة لا يملكون يوماً واحداً إجازة صحية مدفوعة الأجر.

علماً بأن 45% من العاملين في فنادق الولايات المتحدة وخدمات المطاعم فقط يحصلون على تعويض إجازات مرضية، وهم أمام خيارين؛ فقدان العمل، أو الفيروس.

وكذلك فإن المدارس العامة في الولايات المتحدة، زعيم النظام العالمي، ظلت تعمل لأن الطلاب يعتمدون عليها لأجل الطعام المجاني؛ حيث إن 22 مليون طفل في الولايات المتحدة يعتمدون عليها.

وسيتهم طرد 700 ألف من إيصالات الطعام المجانية في الأول من أبريل؛ وهذا سيشكل جزءاً من المجاعة، علماً بأن الملايين من الأطفال في الولايات المتحدة مشردون ويعيشون في مأوى مكتظة، وسيكونون على اتصال مع أشخاص حاملين للفيروس، كل ذلك لا يعادل قيمة «وول ستريت».

يقول «جوزف إستيفال»، الاقتصادي الحائز على جائزة «نوبل»: «إن ديمقراطيتنا واقتصادنا في خطر كبير إذا استجبنا إلى مطالب الشركات ذات الأصوات الأعلى والأقوى، بدلاً من التفكير فيهم في الحقيقة يحتاجون الدعم».

الحقيقة أن النظام العالمي اليوم نظام أثبت فشله وفساده ومرضه وهو مُقدم على كارثة اقتصادية، ومن الطبيعي ستصبح جائحة اجتماعية متطرفة ربما تتحول إلى حرب شاملة لا يعلم مداها إلا الله؛ بسبب طبيعة وغايات تركيبة النظام الذي يقود البشرية إلى الصراعات والهوانية.

1 - فعلى المستوى الصحي، فالفيروس ما زال يتفشى ويكسب الحرب ويثبت عجز أكبر العقول على حل معضلته.

2 - وعلى المستوى السياسي، فإن هذا النظام أثبت أنانيته وفشله في قيادة ثقافية للعالم لمواجهة حرب الفيروس الصغير، وانحاز إلى الأنانية والمصلحة القومية.



الأقربون أولى بالمعروف

لمساعدة الغارمين من النساء ومن الرجال



التبرع .. عن طريق الاستقطاع أو عن طريق كي - نت

1000314577 الوطني NBK

011140010577 بيت التمويل الكويتي Kuwait Finance House

2483 4414 - 9406 4061



#فرزة للكويت

تجاوز الزكاة

الحملة الوطنية الإنسانية

لصالح الأسر المتعففة
وأصحاب الدخل الضعيف



للزكاة والتنمية المجتمعية
جمعية الإصلاح الاجتماعي



جمعية الإصلاح الاجتماعي

للتبرع السهل



تبرع أون لاين
بكل أمان

عمل خيري داخل دولة الكويت